

سیدنا

مَحَمَّدٌ

رسول الله إلى العالمين



تأليف فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة
مفتي الديار المصرية





الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ش.م.م

العنوان: ١٢ ش الدقي - منزل كوبري الدقي - اتجاه الجامعة -
الجيزة - مصر
تليفون: ٠٠٢/٧٦٢٢٨٣٠ - ٠٠٢/٧٦٢٢٨٣٢ - ٠٠٢/٧٦٢٢٨٣١ - ٠٠٢/٧٤٩١٣٨٨ - ٠٠٢/٧٤٨٠٧٢٩
فاكس: ٠٠٢/٣٣٨٢٠٧٤

تعذير

حقوق الطبع والنشر
محفوظة لدار الفاروق
للاستثمارات الثقافية ولا
يجوز نشر أي جزء من
هذا الكتاب أو احتزان
مادته بطريقة
الاسترجاع أو نقله على
أي نحو أو بأية طريقة
سواء أكانت اليدكترونية أو
ميكانيكية أم بالتصوير
أم بالتسجيل ومن
يخالف ذلك يعرض نفسه
للمساءلة القانونية مع
حفظ حقوقها المدنية
والجنائية كافة.

فهرسة أثناء النشر / إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.
إدارة الشئون الفنية

الجمعة ، علي

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى العالمين / علي الجمعة . - ط١ .
القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٦ .
ص: ٢٣ × ٢٤ سم .

المحتويات: يتناول صفات النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله باعتباره الرحمة
المهدأة إلى بني البشر أجمعين، كما يتناول الأدلة على كونه رسول الله إلى
الإنسانية كلها وليس المسلمين فقط.

١- السيرة النبوية

٢- العنوان سيدنا محمد ﷺ رسول الله إلى العالمين

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٥٠٨٨

تدملك: 977-408-0

العنوان الإلكتروني:

www.daralfarouk.com.eg

٢٣٩

المحتويات

المقدمة

٥

الباب الأول: سيدنا محمد ﷺ فضائله وخصائصه

١١

الفصل الأول: سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة .. نبذة مختصرة.

١٧

الفصل الثاني: خصائصه ﷺ التي شهد بها الواقع:

٣٢

الفصل الثالث: خصائصه ﷺ وفضائله ووصفه.

٧١

الفصل الرابع: البشارات بالنبي ﷺ وشهادة الفلاسفة والمفكرين

٨٩

الباب الثاني: سنته الشريفة ودورها في صنع الحضارة الإسلامية:

٩١

الفصل الأول: لمحات في تاريخ السنة النبوية وعلومها:

١٥٩

الفصل الثاني: نماذج من السنة النبوية المطهرة



تأليف
فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة
مفتى الديار المصرية

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله، والله وصحبه ومن والاه. وبعد، فقد حاول الفلاسفة والمفكرون عبر القرون، ومنذ أقدم العصور، أن يتخيّلوا مجتمعاً إنسانياً فاضلاً وحضارياً بشرية ترتفع فيها الأخلاق، وتترفع عن الدنيا والشهوات، حاولوا أن يحلموا بهذا النموذج، وحاولوا صياغته في نموذج نظري وعبروا عن هذا النموذج البشري الرأقي بأسماء مختلفة؛ منها: «جمهورية أفلاطون»، «مدينة الشمس»، «المدينة الفاضلة».

ظل هذا النموذج حلمًا عاش عليه كثير من الفلاسفة والحكماء، وأصبح رمزاً عند كثير من أعلام الفكر، وضربياً من السراب، وربما قطع كل الفلاسفة والمربيين، مع تعلقهم به من ناحية الأمل، بأن هذا النموذج لا مكان له على أرض الواقع. في وسط تلك الأجواء، والواقع الإنساني بعيد كل البعد عن الحد الأدنى من احترام الإنسان في كل مكان في العالم: أوروبا، وأفريقيا، وآسيا، يقتل الإنسان أخيه الإنسان، ويغتصب، ويكتب، ويختون، ويسرق، من أجل شهوات دنيئة، ظهر فجأة نور الله المبين في جزيرة العرب بمكة ذلك الموضع الذي ضم أول بيت وضع للناس في الأرض، خرج ليحقق المدينة الفاضلة، خرج يدعو أولاً لتوحيد مصدر تلقي التعليمات، للتأكد على الحقيقة الوحيدة في ذلك الكون، خرج يقول: قولوا لا إله إلا الله تقلحوا، وبعد أن يعتقد الناس أن هذا الكون له خالق واحد ينبغي أن يفرد بكل أشكال العبادة، تنزل تعليمات الرب الواحد لترقي البشرية، وتحرجها من الظلمات إلى النور، نور تلك المدينة الفاضلة.

لقد أقام النبي الأعظم محمد ﷺ الدلائل والبراهين على صدق دعوته، تلك الدعوة التي لا يختلف عليها علاء الأرض وهي أن الصانع واحد، وبينبغي أن يفرد بالعبادة وحده، كما انفرد بالخلق والإيجاد، بنى الاعتقاد السليم في الله والكون والإنسان، كون النظام الاجتماعي الفريد، كون الدولة الإسلامية تنشر الإسلام في شتى بقاع الأرض، أقام حضارة ما زالت قائمة إلى يومنا هذا تباهي حضارات العالم بكمالها ونزاها.

وتقريراً لكل تلك الحقائق همت بتصنيف هذا الكتاب، للتأكيد على عظمة ذلك النبي ﷺ، والتاكيد على طهارة السنة الشريفة وقداستها، وسميتها «سيدنا محمد ﷺ رسول الله إلى العالمين»، وجعلته على بابين وخاتمة على النحو التالي:

الباب الأول: محمد رسول الله ﷺ فضائله وخصائصه، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة .. نبذة مختصرة.

الفصل الثاني: خصائصه ﷺ التي شهد بها الواقع، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: حفظ الكتاب الذي أرسل به ﷺ.

المبحث الثاني: تخلید ذكره ﷺ.

المبحث الثالث : حفظ آله ﷺ.

المبحث الرابع: بروز قبره وبقاوته.

المبحث الخامس: حفظ سنته وسيرته.

المبحث السادس: حفظ أمته من الوقوع في عبادته ﷺ.

المبحث السابع: نزاهة جهاده ﷺ وجهاد أمته.

الفصل الثالث: خصائصه ﷺ وفضائله ووصفه، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مقام النبي ﷺ عند ربه وشاؤه عليه.

المبحث الثاني: تسمية الله نبيه ﷺ ببعض أسمائه.

المبحث الثالث: إعلاء قدر كل ما تعلق بالنبي ﷺ.

المبحث الرابع: ذكر أعضاء النبي ﷺ في القرآن تفصيلاً.

المبحث الخامس: الكون بكتاباته يحب رسول الله ﷺ.

المبحث السادس: خصائص أخرى للمصطفى ﷺ.

المبحث السابع: وصف النبي ﷺ الجسدي كما ثبت في السنة.

الفصل الرابع: البشارات بالنبي ﷺ وشهادة الغربيين، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البشارات بالنبي ﷺ في العهد القديم.

المبحث الثاني: البشارات بالنبي ﷺ في العهد الجديد.

المبحث الثالث: شهادات المفكرين وال فلاسفة من الحضارات غير الإسلامية.

الباب الثاني: السنة الشريفة .. تاريخها، ونماذج منها، وفيه فصلان:

الفصل الأول: لمحات في تاريخ السنة النبوية وعلومها، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: معنى السنة، ومدى حجيتها.

المبحث الثاني: تدوين السنة في عهد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تدوين السنة في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الرابع: تدوين السنة في عهد التابعين.

المبحث الخامس: تدوين السنة في القرن الثالث الهجري.

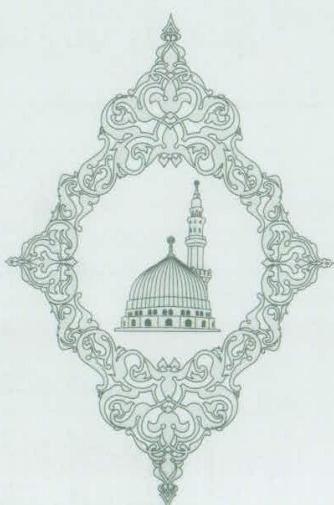
المبحث السادس: تدوين السنة في القرن الرابع الهجري.

المبحث السابع: تدوين السنة في القرن الخامس الهجري.

المبحث الثامن: جهود المحدثين بعد القرن الخامس إلى القرن الحالي.

الفصل الثاني: نماذج من السنة النبوية.

وقد كتبت ذلك الكتاب راجياً من الله أن يكون مساهمة في الإنصاف، ومزيلاً لللارتباط، تأكيداً للمسلمين على أحقيتهم ونزاهم، وإعلاماً لغير المسلمين بعظمة النبي ﷺ وسننه الشريفة المنقوله بأدق علوم التوثيق والنقل والتي ابتكرها المسلمون في حضارتهم.

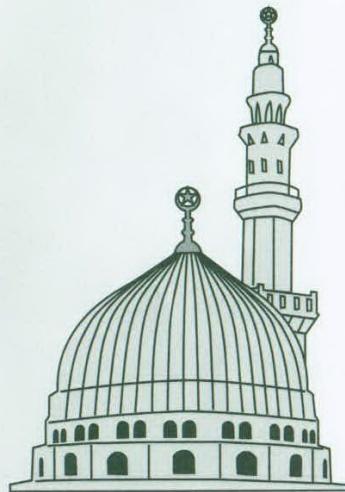


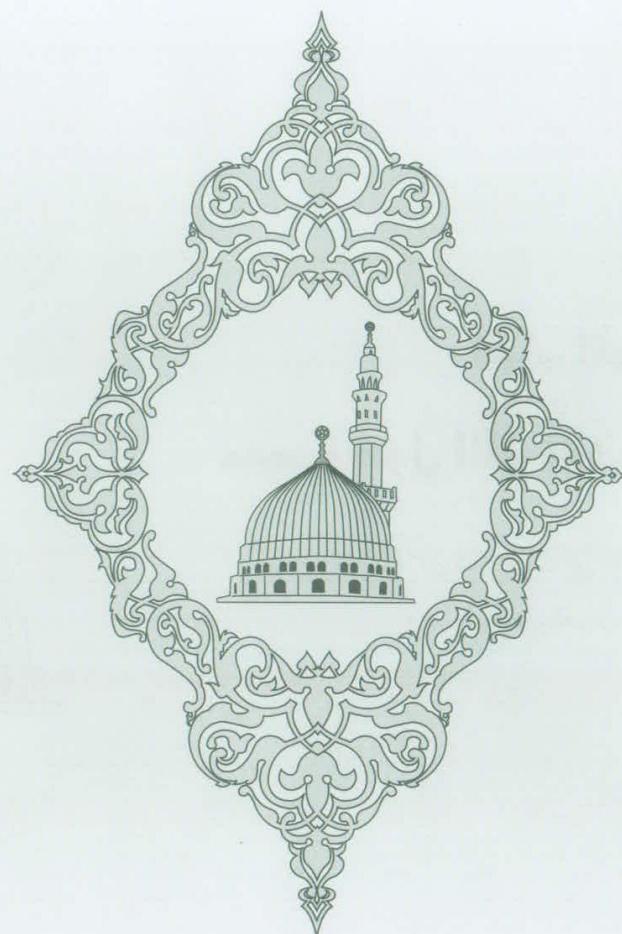
الباب الأول

محمد رسول الله ﷺ فضائله وخصائصه

وينتظم الحديث في ذلك الباب في الفصول الثلاثة المذكورة آنفًا،

ونبدأ بالفصل الأول





الفصل الأول

سيرة رسول الله ﷺ قبل بعثته .. نبذة مختصرة

إن الجانب التاريخي من حياة النبي ﷺ قبلبعثة، قد لا يعلم كثيرون، نظراً لانشغالهم بقصة رسول الله ﷺ منذبعثته الشريفة حتى انتقاله الكريم، غير أننا أعرضنا عن ذكر الجزء التاريخي منذ البعثة الشريفة حتى انتقاله لاستفاضة شهرته؛ ولأن هذا الجانب قبل البعثة جانب تاريخي، متفق عليه من جهة الأحداث لا يعالج بوجهة نظر معينة، فيصلح أن يكون ذلك السرد التاريخي تعرضاً في غاية الإيجاز بذلك النبي الأعظم ﷺ.

نسبة:

لطهارة الأصل وعراقة النسب مكانة كبيرة في حياة الإنسان وقدره، إلا أن ذلك النسب لا يمنح الرجل الخامل ذكرأ أو شرفاً، لكن اجتماعه لمن اتصف بحميد الخلق، واكتسى بالهيبة، وتزين بالعقل والحلم، يزيده قدرأ وشرفاً، وفي الحقيقة أن رسول الله ﷺ هو الذي زاد النسب شرفاً فهو: محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لوي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان. إلى هنا معلوم الصحة. وما فوق عدنان مختلف فيه. ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل، وإسماعيل هو الذبيح على الصحيح، فإن إبراهيم عليه السلام هو الجد الثامن والعشرون تقريباً له ﷺ.

مولده ونشأته:

ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل الموافق ٢٠ إبريل سنة ٥٧١ ميلادية، يعني في أواخر القرن السادس الميلادي.

واختلف المؤرخون في وفاة أبيه عبد الله هل توفي رسول الله ﷺ حمل أو توفي بعد ولادته؟ على قولين أصحهما: أنه توفي رسول الله ﷺ حمل، والثاني: أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر.

وبعد مولده ﷺ أرضعته أمه عقب الولادة، ثم أرضعته ثوبية جارية عمّه أبي لهب أياماً (والتي كانت أمّة عنده وأعنتها بشرته بميلاد النبي ﷺ)، ثم جاء إلى مكة نسوة من الباذية يطيلن أطفالاً يرضعنهم ابتعاء المعروف من آباء الرضاع على حسب عادة أشراف العرب، فإنّهم كانوا يدفعون بأولادهم إلى نساء الباذية يرضعنهم هناك حتى يتربوا على النجابة والشهامة وقوّة العزيمة، فاختيرت لإرضاعه ﷺ من بين هؤلاء النساء (حليمة) بنت أبي ذؤيب السعدية؛ من بنى سعد بن بكر من قبيلة هوازن التي كانت منازلهم بالباذية بالقرب من مكة المكرمة، فأخذته معها بعد أن استشارت زوجها (أبو كبشة) الذي رجا أن يجعل الله لهم فيه بركة، فحقق الله تعالى رجاءه وبدل عسرهم يسراً، فَزَّثَبَها بعد أن كان لبنيها لا يكفي ولدتها، ودرَّتْ ناقتهم حتى أشبعتهم جميعاً بعد أن كانت لا تغනّيه، وبعد أن وصلوا إلى أرضهم كانت غنمهم تأييدهم شباعاً غزيرة اللبن مع أن أرضهم كانت مجده في تلك السنة، واستمروا في خير وبركة مدة وجوده ﷺ بينهم.

ولما كمل له سنتان فصلته حليمة من الرضاع، ثم أتت به إلى جده وأمه وكلمتها في رجوعها به وإيقائه عندها فأذن لها بذلك، وبعد عودة حليمة السعدية به ﷺ من مكة إلى ديار بني سعد بأشهر، بعث الله تعالى مكين لشق صدره الشريف وتطهيره، فوجدها ﷺ مع أخيه من الرضاع خلف البيوت، فأضجعاه وشقا صدره الشريف وطهره من حظ الشيطان، وكان ذلك الشق بدون مدية ولا آلة بل كان بحالة من خوارق العادة، ثم أطبقاه، فذهب ذلك الأخ إلى أمه حليمة وأبلغها الخبر، فخرجت إليه هي وزوجها فوجدها ﷺ منقع اللون من أثر الرؤوس، فالتزمت حليمة وزوجها حتى ذهب عنه الرؤوس، فقص عليهما القصة كما أخبرهما أخوه.

وقد أحذثت هذه الحادثة عند حليمة وزوجها خوفاً عليه، ومما زادها خوفاً أن جماعة من نصارى الجيش كانوا رأوه معها فطلبوه منها ليذهبوا به إلى ملكهم، فخشيت عليه من بقاءه عندها، فعادت به ﷺ إلى أمه وأخبرتها الخبر، وتركته عندها مع ما كانت عليه من الحرث على بقاءه معها.

فعد من ديار حليمة - وكان عمره سنتين وبضعة شهور - إلى أمه، التي طال اشتياقها إليه، وحنت عليه آمنة حتى بلغ عندها ست سنين، ثم إن الأرملة الوفية لذكري زوجها الشاب عبد الله، قد عزمت أن ترحل إليه بالمدينة، فترى قبره، وتُري محمداً أخوه من بنى النجار، فخرجت آمنة في رحلة تبلغ خمسماة كيلو متراً، تصحب ابنها وخدمتها أم أيمن، ويصحبها عبد المطلب، يحدهم جميعاً حنينهم إلى قبر عبد الله، ومكثت آمنة بالمدينة شهراً، ثم عُقد العزم على الرحيل، ولكن تجسد لدى رسول الله ﷺ معنى اليتم جلياً، فقد مرضت أمه في طريق عودتها، حتى قضت نحبها بالأبواء بين مكة والمدينة، وعاد يتيم الأبوين حزيناً مع جده العطوف إلى مكة.

فكان جده يكرمه، ويحبه، ويحتنوا عليه، بل ويقدمه على أبنائه وتوفي ولرسول الله ﷺ نحو ثمان سنين، وقيل ست، وقيل عشر، ثم كانت أخلاق عمه أبي طالب تدفعه لكفالة ابن أخيه محمد ﷺ رغم ضيق ذات يده، ثم تلزمته أن ينصح له ويؤازره، منذ هذه اللحظة، واستمرت كفالته له.

عمله وشبابه :

فلاما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج به عمه إلى الشام، وقيل كانت سنه تسعة سنين، وفي هذه الرحلة رأه راهب صالح يدعى بحيراً - واسمه جرجيس - وعلم الراهب من أمر محمد ﷺ ما جهله قومه وأهله، فسأل أبا طالب عنه فقال: أبني. فأجابه: ما ينبغي أن يكون أبوه حيًّا، وتعجب أبو طالب من علم بحيراً! فقال له: فإنه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلٍ به. فأجابه بحيراً مقتضباً وناصحاً: صدقت، ارجع به إلى بلدك، واحذر عليه يهود. فأسرع أبو طالب برده مع بعض غلاميه إلى مكة، ويبدو أن بحيراً قد عرفه من خاتم النبوة الذي بظهره - كما جاء في بعض الروايات - ومما كان يقرؤه بكتبه من قرب بعثةنبي بعد عيسى - عليه السلام - ومن أمارات ذلك النبي وعلماته.

لقد ورث سيدنا محمد ﷺ عن آبائه المجد والمكانة، وحفظه الله أن تصيبه لوثات الجاهلية، كما ظهره من أدرانها، فكان خلقه قبلبعثة مثلاً بين قريش، لكنه ﷺ لم يرث عن آبائه متاعاً أو تجارة فكان على شرف نسبه، وسمو مكانته، يسعنى في الأرض، يفتش عن رزقه، ويكتح يومه مجابها شطف العيش، وخشونة الحياة، وهو في ذلك يتقلّب بين رعي الغنم، والتجارة.

فرعلى الغنم مثله في ذلك مثل النبيين من قبله، كان محمد ﷺ يرعى الغنم، يمضي نهاره مستظلاً بسماء ربه، ويقضى يومه حر الخطا يتتجول بين المراعي، حر البصر يقلبه في أرجاء الكون الواسع حوله، حر الفؤاد يتقلّب به بين فكرة وفكرة! ثم هو مع ذلك لا يهيم بعيداً في الخيال، بل يحفظ يقظته لتحفظ له غنمه الشاردة عن أنياب الذئاب، تعلم ذلك حين رعى الغنم قديماً فيبني سعد، وثابر عليه وهو يرعاها الآن - على قراريط - لأهل مكة.

وبينا أبو طالب يمر في أسواق مكة إذ علم أن خديجة تستأجر الرجال لتبعلهم في تجارتها إلى الشام مقابل بكرين - أي جملين - فاستأذن أبو طالب محمداً ﷺ ثم عدا إلى خديجة فعرض عليها استئجار محمد على أربعة بكار، فأسرعت بالموافقة، وقيل بل هي التي أرسلت إليه تستأجره، على أن تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، لما سمعت من كرم خلقه، وصدق حديثه، فأجابها وعمره حينئذ خمسة وعشرون عاماً.

وارتحل ﷺ إلى الشام بتجارة خديجة، وفي صحبته غلامها ميسرة، فباع واشترى، ورأى ميسرة من عظيم أمانته وصدق حديثه، وفضل خلقه، ما جعله يسارع إلى خديجة عند عودته ليقص عليها ما رأه من هذا الرجل العظيم، وقد لمست هذه السيدة الكريمة فضل محمد ﷺ حين وجدت تجارتها بخلقه وعدوبته قد تضاعفت - أي بلغت الضعف -، مما قوّى في صدرها رغبتها في الزواج منه.

زواجها من خديجة رضي الله عنها:

إنها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب - أفضل نساء قومها نسباً وثروة وعقلًا - أسرت إلى صديقتها نفيسة بنت منية رغبتها في أن تعرض على محمد ﷺ أن يتزوجها، فهي تعلم من كرم خلقه ﷺ أنه لن يبذل ماء

وجهه في طلب يدها، مزاحماً أغنياء قريش وسادتها، على فقر يديه وقلة ماله، دفعت خديجة صاحبتها إلى محمد ﷺ تفاتحه أن يتزوج خديجة، فأنست منه رغبة في زواجه، وخشية من رفض طلبه لضيق ذات يده، فطمأنته بنت منية قائلة: على ذلك. وعادت بعدها ترف إليه موافقة خديجة على طلبه، وتحبيدها الساعة التي يأتي فيها بأهله ليطلبها من أهلهما، وما كانت الساعات تمر حتى كان أبو طالب قد صحب محمدًا ﷺ، وطلب زواج خديجة - رضي الله عنها - لain أخيه من عمها عمر ابن أسد، فتم الزواج المبارك الميمون الذي نعمت خديجة في ظلاله بأفضل زوج هو محمد ﷺ، ونعم محمد ﷺ فيه من خديجة - التي أرسل الله إليها تحيته مع الروح الأمين - بحنان دون ضعف، وحزن دون عنف، ومساندة في كل وقت، ولم يتزوج النبي ﷺ عليها غيرها حتى ماتت، وكل أولاده منها سوى إبراهيم، ولدت له أولاً القاسم، وبه يكنى، ثم زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر، وقد تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره وقد كانت هي في الأربعين من عمرها.

عاش محمد ﷺ مع قريش، وخلط رجالاتها، فقد كان قوي الفطنة، طيب المعشر، جميل السيرة، سليم السريرة، تام المروءة، علي الهمة، طوبى الصمت في التأمل والتفكير، محباً للخلوة معترلاً للهو والعبث، مطمئن القلب، سامي النفس، ما رؤي يوماً سابقاً، أو مجادلاً، أو صخاباً في الأسواق، عافت نفسه الخمر، وعزفت نفسه عما ذبح على النصب، ونأى بعيداً عن الأوثان واحتفالاتها الباطلة، كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأعزهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وألينهم عريكة، وأعفهم نفساً، وأكرمهم خيراً، وأبرأهم عملاً، وأوفاهم عهداً، وآمنهم أمانة، حتى سمّاه قومه لذلك كله الصادق الأمين ﷺ.

فقد شب النبي ﷺ في مكة حتى بلغ الأربعين متميزاً بخصاله النبيلة التي بهرت من حوله، حتى إذا كان قريباً عهد من النبوة حُبِّ إلى الخلاء. فكان يخلو بنفسه الليلاني ذوات العدد يخلي فيهن إلى غار حراء يتحصن فيه ، متأملاً متذمراً، ولم يكن أحب إليه ﷺ من الاختلاء بنفسه والتأمل في الكون والدنيا للتعرف على الخالق، ثم توالى آثار النبوة تلوح عليه، وكان

أعظم ذلك الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى شيئاً في منامه إلا كان مثل فلق الصباح في تتحققه حتى مضى على ذلك ستة أشهر، ثم بدأت تلك الرسالة الخالدة من غار حراء بنزول أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض سيدنا محمد ﷺ بكلام الخالق القرآن العظيم.

هذا طرفٌ من حياة النبي ﷺ قبلبعثته، والتي أجمع كل من عرفه على حسن أخلاقه، وحسن سيرته فإن المرء قد يتزين أمام الناس دهراً، لكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك دوماً دون هنة أو هفوة، وقد يتصنّع المرء ويتكلّف خارج بيته، لكنه لا يستطيع أن يحافظ على تصنّعه ذلك وتتكلّفه داخل بيته وبعد أن يوصي بابه، أما أن يوصي محمد ﷺ بدوام الصدق والأمانة من أعدائه قبل أصدقائه، فذلك ما يؤكد أصلّة خلقه، وزكّة معدنه.



الفصل الثاني

خصائص النبي ﷺ التي شهد بها الواقع

اجتمع لرسول الله ﷺ العديد من الخصائص والفضائل في العديد من النواحي المختلفة، ولعل أبرز تلك الخصائص وأوضحتها ما سجله التاريخ و الواقع المعيش على مر العصور وكر الدهور

المبحث الأول: حفظ الكتاب الذي أرسل به:

قال الله - سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمْ نَحْفِظُوهُ﴾^(١).

إن هذه الآية وعد من الله الذي أنزل القرآن والوحي بأن يحفظه، والواقع الذي نعيشه يؤكّد أن الوعود قد تم، ويزداد الإعجاز عبر الزمان من كل جهة؛ فإن القرآن لم يحفظ في الخزانات بعيداً عن الناس، بل حفظه الأطفال بالملايين في كل مكان، وزاد من الإعجاز أن حفظه من لم يتعلم العربية ولم يعرف فيها كلمة واحدة.

وقد تعرض القرآن الكريم لمحاولات التحرير فلم تفلح، ومحاولات الترجمة الخاطئة السيئة التي فلم تؤثر فيه، ولمحاولة الطباعة المحرفة، فبقى كما هو، ولمحاولة تقليده ومحاكاته بسيئ الكلام وركيكه فلم يزحزح عن مكانته، بل إن كل ذلك أكد معجزته الباقيه عبر الزمان، وأعلى من شأنه في صدور الناس، وكان كل ذلك بالرغم مما اشتمل عليه من العداوة والطغيان سبباً في تمسك المؤمنين به، وباباً جديداً للدعوة إلى الله ودخول الناس في دين الله أتواها، وبدلاً من إبادة المسلمين التي أرادها مشركون مكة، ومن بعدهم الفرس والروم، ومن بعدهم الفرنجة والتنار، ومن بعدهم الاستعمار

(١) الآية ٩ من سورة الحجر.

والتعصب في الشرق والغرب، بدلًا من ذلك انتشر الإسلام وأصبح عدد المسلمين أكبر أتباع دين طبقاً لموسوعة جينز للأرقام القياسية، وهم يقدرون الآن بـ 1.8 بليار وثلاثمائة مليون نسمة.

فقد نزل القرآن بلغة العرب، وظل محتفظاً بلغته إلى يومنا هذا، وهذا الاحتفاظ جعله مرجعاً لكل من حاول أن يترجمه إلى لغة أخرى، ولقد ترجم منذ العصور الأولى خاصة ما ورد منه في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأكاسرة والقياصرة؛ حيث وردت بعض الآيات في هذه الرسائل فترجمت إلى لغات المرسل إليه أثناء تلاوتها عليهم، والآن ترجم القرآن إلى أكثر من مائة وثلاثين لغة، بعضها ترجم مرة واحدة، وبعضها ترجم أكثر من مائتين وخمسين ترجمة كما هو الحال في اللغة الإنجليزية مثلاً، وكثير منها ترجم مرات عديدة، وفي كل الأحوال يبقى النص القرآني هو المرجع.

والترجمة قد تكون سيئة النية وقد تكون من نص آخر غير العربية (كترجمة شوراكى إلى الفرنسية والترجمة إلى الأسبانية إلخ) وقد تكون من شخص يجهل إحدى اللغتين أو اللغة المترجم إليها، وقد تكون ترجمة مذهبية أو طائفية أو شارحة لرأي المترجم. وفي كل الأحوال قد تكون مفككة وركبة التركيب، وقد تكون بلغة راقية الأسلوب، ولكن يبقى الأصل العربي ليرفع النزاع ويمثل الإسلام تمثيلاً حقيقياً من تحرير أو تخريف، وهذه مزية تفرد بها القرآن عن سائر الكتب المقدسة.

نقل القرآن بالأسانيد المتکاثرة التي بلغت حد التواتر الإنساني والجملي، ولقد أورد ابن الجوزي في كتابه (النشر في القراءات العشر) أكثر من ألف سند من عصره (القرن التاسع الهجري) إلى القراء العشرة وهم قد نقلوا القرآن ممثلاً عن مدن بأكملها كلها يقرأ كما كانوا يقرعون، وهذا ما يسمى بالتواتر الججملي؛ فلأن الناس جميعاً يقرعون القرآن في مدينة معينة بهذه الطريقة وبهذا الأداء فكان هؤلاء القراء مجرد مندوبي عنهم وممثلي لقراءتهم، وحافظين لطريقتهم في التلاوة، وارتضاهما أهل كل مدينة لما رأوا فيهم مزيد الاهتمام وتمام العلم، فشهدوا لهم جميعاً بذلك، وهناك ابن كثير (القارئ وليس المفسر) في مكة، وهناك نافع وأبو جعفر في المدينة المنورة، وهناك عاصم والكسائي وحمزة في الكوفة، ويعقوب وأبو عمرو بن العلاء في البصرة، وابن عامر في الشام، وخلف في بغداد وهؤلاء العشرة يروون قرآناً واحداً وطريقة كل واحد في

القراءة تفسر القرآن تفسيراً يجعله واسعاً قادراً على أن يكون مصدراً للهداية إلى يوم الدين مع تغير الأحوال وتتطور العصور.

اهتم نقلة كتاب الله سواء عن طريق الكتاب أو النافي بأدق معايير التوثيق في الأرض، والتي ابتكرها المسلمون أنفسهم، فاهتموا بالنقل على مستوى اللفظ والشكل والحركة، والأداء الصوتي في صورة أعجزت وبهرت كل من اطلع على كيفية نقل القرآن الكريم، وقد أنشأ المسلمون العلوم وابتكروها حتى في طريقة قراءة القرآن وبرزت علوم القراءات والتجويد لأداء ذلك الغرض.

والقرآن ما زال بين أيدينا قرآناً واحداً، وامتلأت كتب التاريخ والأخبار بمن قرأه قراءة خاطئة أو تعمد تحريفه، وظل القرآن كما هو لا يتزحزح ولا يتغير ولا توجد فيه نسخ كثيرة، ولا يختار المسلم بين نسخة وأخرى ولا يحتاج إلى أن يتخير منها عدة نسخ، بل هو قرآن واحد من طنجة إلى جاكرتا ومن غانا إلى فرغانة. وكان جديراً بعد كل هذا أن يتغير لكنه لم يكن كذلك، إنه محفوظ في الواقع المعيش، ويحلو لبعض الناس أن تحشر هذه المخالفات من كتب التاريخ وهي مذكورة لتبين للناس أجمعين وفي كل العالم أن هذا الكلام من الحجارة التي أقيمت على القرآن أثناء مسيرته لم تؤثر فيه، وأنه تعرض لكثير من الضجيج ولكثير من الهجمات، فكان جيلاً شاملاً، ليس من حول المسلمين وقوتهم؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، بل بحفظ الله له كما وعد سبحانه.

المبحث الثاني: تخليد ذكره ﷺ:

قال الله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: «ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ»^(١)، وفي هذه الآية وعد آخر برفع ذكر النبي ﷺ وتخليده في العالمين، ولقد شهد الواقع - وما زال يشهد كل يوم - بخليل ذكر النبي محمد ﷺ، فليس هناكنبي، ولا شخص، ولا شيء من مخلوقات الله يذكر في أنحاء الأرض كافة مثل النبي ﷺ، حتى إخوانه من أنبياء الله العظام كعيسى عليه السلام والذي عبده

(١) الآية ٤ من سورة الشرح.

بعض الناس، واعتقدوا أن الله حل فيه، أو أنه أقنوم من أقانيم الإله يدعى ابن الله، حتى هؤلاء لا يذكرون عيسى أو يسوع بالشكل الذي يذكر المسلمين بهنبي الله محمدًا ﷺ.

فرسول الله يذكر في اليوم والليلة في كل وقت في الآذان في جميع أنحاء الأرض، وهي ما نستطيع أن نطلق عليها ديمومة ذكر رسول الله ﷺ، فليس هناك وقت في اليوم أو الليلة إلا وهناك ذكر للنبي ﷺ إما في الآذان أو الإقامة أو الصلاة. فهذا تخليد لذكره الشريف في العالمين، ولا يستطيع أحد أن يوقف ذلك الذكر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الوعد من الله، ولا يخلف الله وعده.

المبحث الثالث: حفظ الله ﷺ:

قال تعالى: «**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْآنِ**»^(١)

وصح عن سعيد بن جبیر - رحمة الله - أن قال في معنى هذه الآية: «لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيه قرابة، فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»^(٢)، فهذه توصية بقرباته يأمره الله أن يبلغها إلى الناس. وكان أبو بكر الصديق رض يقول: «والذي نفسي بيده لقربة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي»^(٣)، وقال رض أيضًا: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»^(٤).

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بحب آل بيته والتمسك بهم، ووصانا بهم - عليهم السلام أجمعين - في كثير من أحاديثه الشريفة، نذكر منها قوله ﷺ: «أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم

(١) من الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٢٨٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٩، والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٦٠، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٨٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في موضعين، ج ٢ ص ١٣٦١، وص ١٣٧٠ في الجزء نفسه.

ثقلين؟ أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستنسقوا به». فحدث على كتاب الله ورغم فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي». فقال له حسين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساوه من أهل بيته؟ قال: نساوه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»^(١) وقوله ﷺ: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(٢).

وإن الأمر بالتمسك بالعترة الطاهرة آل سيدنا محمد ﷺ يقتضي بقاءهم في كل الأزمان، حتى يكون ذلك الأمر صالحًا للتطبيق في كل الأزمان، فالعترة الطاهرة باقية من زمن النبي ﷺ وهذه من خصائصه التي شهد بها التاريخ، فليس هناكنبي مرسلاً، حفظ الله أهله ونسبهم إليه إلا النبي ﷺ وذلك تصديقاً لوعده ولأمره ﷺ بالتمسك بهم كثيراً، أجمعين فهم الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه، ليؤكد بالدليل العملي القاطع على وجوده التاريخي، فإن وجود آل النبي ﷺ بيننا إلى يومنا هذا، وجودهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها يؤكد للعالم أجمع أن محمداً ﷺ لم يكن وهمًا، ولا يمكن إنكاره بل هو واقع حق بهر الوجود وزينته.

المبحث الرابع: بروز قبره وبقاوته:

قال تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَآسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا»^(٣).

وقد انتقل النبي ﷺ من هذه الحياة الدنيا، ولكن بانتقاله هذا لم ينقطع عنا ﷺ وله حياة أخرى هي حياة الأنبياء، وهي التي

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤، ص ٣٦٦، ومسلم في صحيحه، ج ٤، ص ١٨٧٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ج ٣، ص ٢٦، والترمذمي في مسنده، ج ٥، ص ٦٦٢.

(٣) من الآية ٦٤ من سورة النساء.



تسمى الحياة بعد الموت، أو الممات كما سماها ﷺ حيث قال: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم. ومماتي خير لكم تُعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»^(١).

وقال ﷺ: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي؛ حتى أرد عليه السلام»^(٢)، وهذا الحديث يدل على اتصال روحه ببدنه الشريف ﷺ أبداً؛ لأنه لا يوجد زمان إلا وهناك من يسلم على رسول الله ﷺ، وحياة النبي ﷺ بعد انتقاله ليست حياة باقي الناس بعد الانتقال؛ وذلك لأن غير الأنبياء لا ترجع أرواحهم إلى أجسادهم مرة أخرى، فهي حياة ناقصة بالروح دون الجسد، وإن كان له اتصال بالحياة الدنيا كرد السلام وغير ذلك مما ثبت في الآثار، ولكن الأنبياء في حياة هي أكمل من حياتهم قبل الانتقال، وأكمل من حياة باقي الخلق بعد الانتقال.

وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام يعبدون ربهم في قبورهم، فعن أنس رض قال: «مررت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره»^(٣)، وعنده رض: «الأنبياء أحياهم في قبورهم يصلون»^(٤)، ويدل هذا الحديث على أنهم أحياهم بأجسادهم وأرواحهم لذكر المكان حيث قال «في قبورهم»، ولو كانت الحياة للأرواح فقط لما ذكر مكان حياتهم، فهم أحياهم في قبورهم حياة حقيقة كحياتهم قبل انتقالهم منها، وليس حياة أرواح فحسب؛ كما أن أجسادهم

(١) أخرجه البزار في مسنده، ج ٩-٤، ص ٣٠٨، والدبلمي في مسنده الفردوس، ج ٢ ص ١٣٧، والحارث في مسنده بزيادات الهيثمي، ج ٢ ص ٨٨٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ ص ٢٤ وعقبه بقوله ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٥٢٧، وأبو داود في سننه، ج ٢ ص ٢٦٢، والطبراني في الأوسط، ج ٣ ص ٢١٨، والبيهقي في الكبرى، ج ٥ ص ٢٤٥، وفي الشعب، ج ٢ ص ٢١٧، والدبلمي في مسنده الفردوس، ج ٤ ص ٢٥، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج ٢ ص ٣٢٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ١٠ ص ١٦٢، و قال عنه الحافظ ابن حجر في الفتح، ج ٦ ص ٤٨٨: رواه ثقلاً، ورد على الإشكالات العقلية الواردة عليه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٣١٥، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٤٥، والنسائي في الكبرى، ج ١ ص ٤١٩، وأبن حبان في صحيحه، ج ١ ص ٢٤٢، وأبن أبي شيبة في مصنفه، ج ٧ ص ٣٣٥، والطبراني في الأوسط، ج ٢ ص ٨.

(٤) أخرجه الدبلمي في مسنده الفردوس، ج ١ ص ١١٩، وأبو يعلى في مسنده، ج ٦ ص ١٤٧، وأبن عدي في الكامل، ج ٢ ص ٣٢٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٨ ص ٢١١، وعقبه بقوله ورجال أبي يعلى ثقات.

الشريفة محفوظة يحرم على الأرض أكلها، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١).

ومن تمام إعجاز القرآن وبقائه وصلاحيته في كل الأزمان، وتمام تحقيق الله لوعده نبيه ﷺ إبراز قبره الشريف، وأصبح القبر الشريف حقيقة تاريخية لا يختلف اثنان من أن ذلك الموضع بالمدينة المنورة في مسجده الشريف هو القبر الذي ضم جسد أعظم العظماء بشهادة غير المسلمين.

ليس هناك يقين عند أحد من المؤرخين بوجود قبر صحيح منسوب لأحد من الأنبياء إلا قبر النبي ﷺ، فكان ثبوت قبره يقيناً عند المؤرخين، وبروزه فضيلة أخرى شهد بها الواقع التاريخي، وجميع الشواهد، هدانا الله إلى الحق بإذنه.

المبحث الخامس: حفظ سنته وسيرته:

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢)، وقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»^(٣).
وقال ﷺ: «ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنِي وهو متكم على أربكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ٨، وأبو داود في سننه، ج ١ ص ٢٧٥، والنسائي في سننه، ج ٣ ص ٩١، وابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٥٢٤، والدارمي في سننه، ج ١ ص ٤٤٥، والحاكم في المستدرك، ج ١ ص ٤١٣، وعقبه بقوله: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ورواه البيهقي في الصغرى، ج ١ ص ٣٧٢، والكبرى، ج ٣ ص ٤٢٨.

(٢) الآياتان، ٣، ٤ من سورة النجم.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وابن أبي طبراني في مسنده الشامي، ج ٢ ص ١٣٧، والمرزوقي في السنّة، ج ١ ص ٧١.



حلاً استحلناه، وما وجدها فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله»^(١). وعن حسان بن عطية قال: «كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن»^(٢).

فأدرك الصحابة ومن بعدهم أهمية ما يصدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وحركات وسكنات وقاموا بتسجيلها لحفظ ذلك الدين الخاتم.

فرد رسول الله ﷺ هو النبي الوحيد، بل الإنسان الوحيد الذي حفظت سيرته وأقواله وحركاته وسكناته في اليقظة والمنام بهذا الشكل، فلم يهتم أحد بحفظ سيرة أحد على الأرض على مر التاريخ على هذا النحو، واهتم المسلمون بنقل كل شيء عن رسول الله ﷺ، أنشئوا العلوم لحفظ سيرته وسننه، ولقد بدأ هذا في الصدر الأول للإسلام، فابن عباس - رضي الله عنه - يتحرى الليلة التي يأتي فيها النبي ﷺ إلى خالته ميمونة - إحدى زوجاته رضي الله عنها - وبيت عند خالته حتى يرافق النبي ﷺ في أكله ونومه وعبادته، ويتمثل به كما روى ذلك مسلم في صحيحه وغيره.

ومن أبرز تلك العلوم التي نشأت علم الحديث والمصطلح، والذي رأى أن السنة هي: «كل الأقوال والأفعال والتقريرات حقيقة وحكمًا، حتى الحركات والسكنات يقطة ومناماً قبل البعثة وبعدها» على نحو سيأتي تفصيله فيما بعد.

فكان حفظ سيرته وأخباره في كتب الصحاح والسنّة والسيرة دليلاً واقعياً تارخياً آخر على خصوصية وفضل ذلك النبي، فليس هناك تسجيل تاريخي محفوظ لنا بسند متصل إلى أحد الأنبياء إلا له ﷺ.

المبحث السادس: حفظ أمته من عبادته ﷺ

قال النبي ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١). وكما يظهر، فالمعنى المقصود من كلمة مساجد في هذا الحديث، هو السجود لمن في القبر عبادة له، بدليل تحذيره في بداية الحديث لا تجعل قبرى

(١) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وأبو داود في سننه، ج ٣ ص ١٧٠، والترمذى في سننه، ج ٥ ص ٣٨، وابن ماجة في سننه، ج ١ ص ٩، وابن حبان في صحيحه، ج ١ ص ١٨٨، والحاكم في المستدرك، ج ١ ص ١٩٠، واللفظ للترمذى.

(٢) رواه أبو داود في مرسايله، ج ١ ص ٣٦١، المروزمي في سننه، ج ١ ص ٣٣، وابن المبارك في الزهد، ج ١ ص ٢٣.

وثناً يعبد، وإن من أعجب العجب، حفظ الله تعالى لأمة نبيه ﷺ من أن تقع في عبادته رغم وقوعها في عبادة من هو أقل منه شأنًا، فضل أقوام وخرجوها من ملة الإسلام بأنها عبدت سيدنا علياً عليه السلام، وضل آخرون بعبادتهم للحاكم بأمر الله.

إلا أن الله وفى الأمة على مر العصور وكر الدهور من الواقع في عبادته ﷺ، ولم يسجل التاريخ حتى ولو حالة واحدة أن هناك طائفه عبدته ﷺ من دون الله، وفي ذلك إعجاز وحفظ واستجابة لدعوته ﷺ حيث وفى الله الأمة أن تعبده، وسيستمر هذا الأمر إن – شاء الله – إلى أن يرث ربنا الأرض ومن عليها.

المبحث السابع: نزاهة جهاده وجهاد أمتة:

إذا تكلمنا عن رسول الله ﷺ باعتباره قائداً مجاهداً شجاعاً نبيلاً، ونراه ﷺ وهو يعلم قواد الجيوش في العالم بأسره حقيقة الحروب، وكيف تدار، ومتى تبدأ وكيف تنتهي، وبالاطلاع على الحقائق التاريخية يتتأكد ذلك المعنى، ومن هذه الحقائق: أنه ﷺ لم يسع إلى الحروب وإنما فرضت عليه بسبب الاعتداء عليه، أو رغبة الظلم والعدوان، أو محاربة دين الله والأمنين، فقد فرض عليه ﷺ طوال قيادته للدولة الإسلامية اثنان وثمانون تحركاً عسكرياً، لم ينشب القتال في ستين منها، وخمس تحركات لم يقتل غير المسلمين، ومجموع القتلى والشهداء من الفريقين ٤٠٠٠٤ أشخاص منهم ٢٥٢ شهيداً مسلماً والباقي من المشركين.

هذه الأرقام ليست من الفضاعة حتى تجبر العالم بأسره أن يخشى من الإسلام ويدخل فيه خوفاً من السيف، بل إن عدد قتلى حوادث السيارات في عام واحد في أي مدينة كبيرة يفوق هذا العدد.

وذلك يؤكد أنه ﷺ لم يكن الخيار الأول عنده القتال، وكان يبتعد عن القتال قدر استطاعته حتى لا يجد من القتال بداً لأن دافع عن نفسه وينصر المظلومين وينشر الإسلام.

(١) رواه مالك في الموطأ، ج ١ ص ١٧٢..



وقد أنتجه هذه الحروب نحو ستة آلاف وخمسمائة أسير عفا رسول الله ﷺ عن ستة آلاف وثلاثمائة أسير، ولم يأسر ويستمر الأسر إلا على مائتين، فكانت حروبه رحمة للعالمين، وهو سيد ولد آدم ولا فخر.

وبذلك الخلق وتلك الأرقام يعلمونا رسول الله ﷺ كيف نجاهد جهاد النساء، كيف تكون أقياء مراقبين الله حتى في ظل احتدام المعركة، كيف نذكر الله في كل وقت وخاصة في وقت الجهاد، وقد اكتفى جهاده ﷺ حقائق كثيرة ينبغي أن يعلمهها المسلمين، فمن كان يجاهد؟ وكيف كان تواضعه ولجوئه إلى ربه في أصعب الأوقات؟ وكيف صار أصحابه – رضي الله عنهم – بعده على هديه في الجهاد؟

وقد واصل الصحابة الكرام مسيرة نبيهم ﷺ في نشر الإسلام، والدعوة إلى الله على بصيرة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وكانوا لا يلجئون إلى القتال إلا إذا فرض عليهم من قوى العالم المتجربة.

فلم ينشر المسلمون دينهم بالسيف، وقد شهد بذلك المنصفون من أبناء الحضارة الغربية، فهذا المستشرق الفرنسي جوزتاف لوبيون في كتابه (حضارة العرب) – وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام في عهده ﷺ وفي عصور الفتوحات من بعده – «قد أثبتت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة...، ولم ينتشر القرآن إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقه الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد عدد المسلمين على خمسين مليون نفس فيها»^(١).

ونسجل شهادة الكاتب الغربي الذي يدعى (توماس كارليل)، حيث قال في كتابه «الأبطال وعبادة البطولة» ما ترجمته: «إن اتهامه – أي سيدنا محمد – بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم ، فقد آمنوا به طائعين مصدقين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها»^(٢).

(١) غوستاف لوبيون حضارة العرب ص ١٢٨ ، ١٢٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للعقاد ص ١٦٦ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب..

إن من يقرأ التاريخ ويلاحظ انتشار الإسلام على مر العصور يعلم أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، بل انتشر بطريقة طبيعية لا دخل للسيف ولا القهر فيها، وإنما بإقامة الصلات بين المسلمين وغيرهم وعن طريق الهجرة المنتظمة من داخل الحجاز إلى أنحاء الأرض.

وهناك حقائق حول هذا الانتشار حيث يتبع الآتي:

في المائة العام الأولى من الهجرة: كانت نسبة انتشار الإسلام في غير الجزيرة كالتالي: ففي فارس (إيران) كانت نسبة المسلمين فيها هي ٥٥%， وفي العراق ٣%， وفي سوريا ٢%， وفي مصر ٢%， وفي الأندلس أقل من ١%.
أما السنوات التي وصلت النسبة المسلمين فيها إلى ٢٥% من السكان فهي كالتالي:-

إيران سنة ١٨٥ هـ، والعراق سنة ٢٢٥ هـ، وسوريا ٢٧٥ هـ، ومصر ٢٧٥ هـ، والأندلس سنة ٢٩٥ هـ.

والسنوات التي وصلت نسبتهم فيها إلى ٥٠% من السكان كانت كالتالي:

بلاد فارس ٢٣٥ هـ، والعراق ٢٨٠ هـ، وسوريا ٣٣٠ هـ، ومصر ٣٣٠ هـ، والأندلس ٣٥٥ هـ.

أما السنوات التي وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٧٥% من السكان كانت كالتالي:

بلاد فارس ٢٨٠ هـ، والعراق ٣٢٠ هـ، وسوريا ٣٨٥ هـ، ومصر ٣٨٥ هـ، والأندلس سنة ٤٠٠ هـ.

من يعلم هذه الحقائق ويعلم أن من خصائص انتشار الإسلام:

- عدم إبادة الشعوب.

٢- الإبقاء على التعديّة الدينيّة من يهود ونصارى ومجوس؛ حيث نجد الهندوكيّة على ما هي عليه وأديان جنوب شرق آسيا كذلك.

٣- إقرار الحرية الفكرية، فلم يعهد أنهم نصبووا محاكم تفتيش لأي من أصحاب الآراء المختلفة.

٤- ظل إقليم الحجاز مصدر الدعوة الإسلاميّة فقيرًا حتى اكتشاف البترول في العصر الحديث.

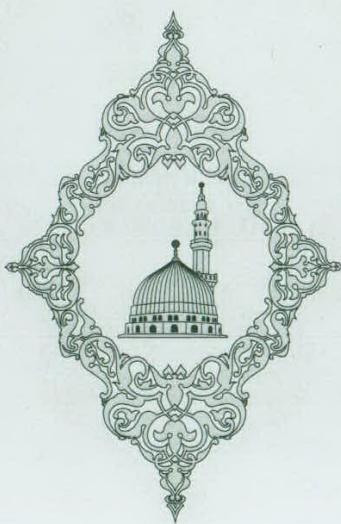
كل هذه الحقائق وغيرها، تجعلنا نتأكد أن النبي ﷺ هو الإنسان الكامل، وهو الرسول الخاتم الذي علم البشرية بأسرها فضائل الأخلاق، والتسامح، والنبل، والشجاعة، وعلى دربه سار أصحابه، والتابعون من بعدهم، وضرب المسلمين أروع الأمثلة للأخلاق، وابهروا العالم من حولهم بهذه الأخلاق النبوية التي توارثوها جيلاً بعد جيل.

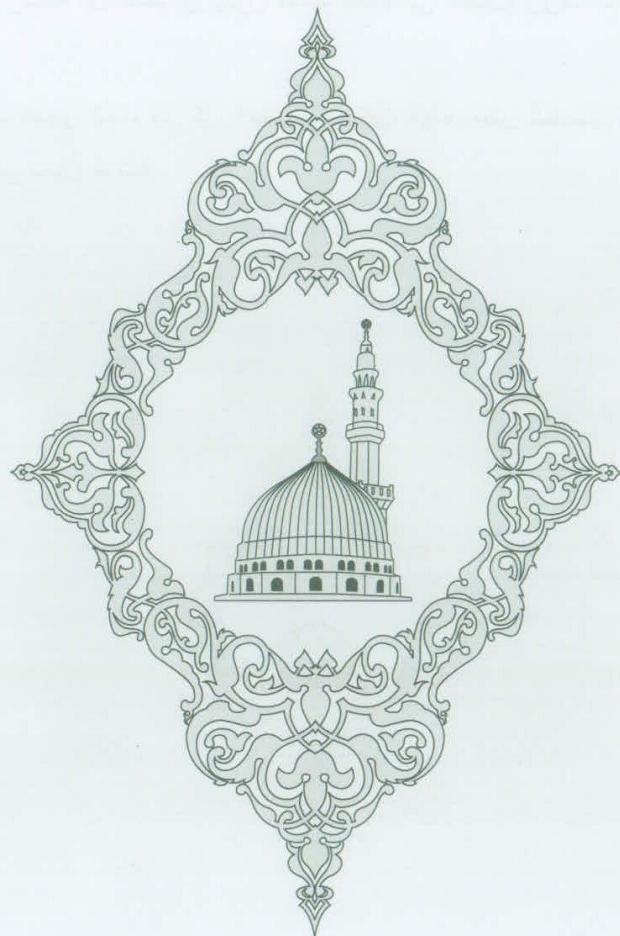
هذه لمحّة من سمات الرسول المعلم، وكيف كان حاله وهو يجاهد باللسان والسنن في سبيل إعلاء كلمة الله، وإتمام رسالة رب العالمين، ولم تكن حضارة المسلمين تراثاً مكتوباً فحسب، بل كانت واقعاً عاشه المسلمون وعاشوه معهم أنصارهم وأعداؤهم وسجلته كتب التاريخ.

وي ينبغي علينا أن نتعلم من رسولنا كل الأخلاق الفاضلة، والسلوك القويم؛ حتى نواجه العالم بحضارتنا المتقدّدة دائمًا، ولا نتبع أذناب الحضارات التي نحت الأخلاق بعيداً عن واقعها المعيش؛ فأمة الإسلام هي الأمة الشاهدة، وهي الأمة التي تحملت تكاليف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فسد المسلمون وتركوا ما كفهم الله به من مهام لإصلاح الأرض فسدت الأرض، فلننظر كيف عرف المسلمون وظيفتهم في الصدر الأول للإسلام، حيث قال ربعي بن عامر رض لرستم قائد الفرس عندما سأله: ما أنتم؟ فأجابه بقوله: (نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

فهذه هي رسالة المسلمين، ورسالة كل مسلم أن يكون كذلك الصحابي الجليل، رزقنا الله اقتداء أثر نبينا رسولنا المعلم ﷺ.

هذه عظمة النبي ﷺ وأسباب انبهار العالم في كل العصور به ﷺ، فهذه بعض الخصائص التي دل عليها الواقع والتاريخ، وستبقى والله يهدينا إلى سبيل الرشاد.





الفصل الثالث

فضائله وخصائصه ووصفه

المبحث الأول: مقام النبي ﷺ عند ربه وثناوه:

تبين مما سبق أن للنبي ﷺ عند ربه مقاماً عظيماً، وقدراً جليلاً، فاق كل الخالقين أجمعين، فهو سيد ولد آدم، بل هو سيد الأكوان وصفاتها، فهو خير من الملائكة، وخير من العرش، ولا يعرف حقيقته وعظم قدره إلا خالقه، سبحانه وتعالى.

وقد خصه ربنا بمعاشر عديدة، ونوع أشكال المدح له، وذكره في قرآن بأجل الصفات، فوصفه ربنا بالرحمة فقال: «وما أرسلناك إلأ رحمة لِّلْعَالَمِينَ»^(١)

وقال: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»^(٢).

ووصفه ربنا - سبحانه - بأنه النور الهادي للحق فقال - تعالى -:

«يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٦﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَارَبِّنَا وَسَارِجًا مُّنِيرًا ﴿٧﴾»^(٣).

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٣) الآياتان ٤٥، ٤٦ من سورة الأحزاب.

وقال سبحانه:

«يَتَاهُلُ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنَ الْكِتَبِ وَعَفْوًا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّهُ نُورٌ وَكِتَبٌ مُبَيِّنٌ»^(١).

وأثنى الله على أخلاقه فقال تعالى: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٢)، وكما أخبر هو بنفسه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «إِنَّمَا بَعَثْتَ لِأَنَّمَا مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ»^(٣).

ولقد فضله الله على الأنبياء قبله في النداء، فالناظر في القرآن الكريم يرى أن الله قد نادى الأنبياء - عليهم السلام - قبله بأسمائهم المجردة، فقال تعالى: «يَنْهُوا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ»^(٤)، وقال: «يَتَابُرُهُمْ أَغْرِضُهُمْ عَنْ هَذَا»^(٥)، وقال سبحانه: «يَنْمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(٦)، وقال سبحانه وتعالى: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَنْعِمَّ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ»^(٧)، وقال سبحانه: «يَنْدَوِدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ»^(٨).

(١) الآية ١٥ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٤ من سورة القلم.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٣٨١، والحاكم في المستدرك، ج ٢ ص ٦٧٠، ومالك في الموطأ، ج ٢ ص ٩٠٤.

(٤) من الآية ٤٦ من سورة هود.

(٥) من الآية ٧٦ من سورة هود.

(٦) من الآية ٩ من سورة النمل.

(٧) من الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

(٨) من الآية ٢٦ من سورة ص.

أما نبينا ﷺ فما ناداه الله تعالى في كتابه العزيز باسمه مجرداً فقط، بل كان دائماً ينادي بقوله: «يَأَيُّهَا الْلَّهُ۝»^(١)، أو «يَأَيُّهَا الرَّسُولُ»^(٢) وفي موضعين فقط ناداه «يَأَيُّهَا الْمُدَّرِّبِ»^(٣)، و«يَأَيُّهَا الْمُرَمِّلُ»^(٤).

وكان ﷺ يستحق تلك المكانة التي جعلها الله له، ويستحق أن نحبه بكل قلوبنا، فهو الذي كان يتحمل الأذى من أجلنا، ولا يخفي ما يؤثر من حلمه ﷺ واحتماله الأذى، وإن كل حليم قد عرف منه زلة، وحفظت عنه هفوة، وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إسراف الجاهل إلا حلماً.

ويؤكد هذا الخلق العالي دعاؤه لقومه الذين آذوه وعدوه، وما دعا عليهم، وإن كان الدعاء عليهم ليس بمنقصة، فإن الدعاء على الظالم المعاند لا شيء فيه وقد فعله أولو العزم من رسل الله كنوح وموسى عليهما السلام. فكان دعاء سيدنا نوح فقد قال القرآن عنه في دعائه على قومه:

«وَقَالَ نُوحٌ رَبِّنَا لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَفَرِينَ ذِيَارًا»^(٥).

وسيدنا موسى - عليه السلام - فقال تعالى:

«وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لَمْ يُضْلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا أَطْمِسْنَا عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ»^(٦).

(١) ورد النداء (يا أيها النبي) ١٣ مرة في القرآن الكريم في الأنفال ثلاثة مرات (٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧) وفي التوبة مرة (٧٣) وفي الأحزاب خمس مرات (١ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٥٩) وفي الممتحنة مرة (١٢) وفي الطلاقمرة (١) وفي التحرير مرتان (٩ ، ١٠).

(٢) والنداء (يا أيها الرسول) لم يرد إلا مرتان وكلاهما في سورة المائدة (١٤ ، ٦٧).

(٣) الآية ١ من سورة المدثر.

(٤) الآية ١ من سورة المزمل.

(٥) الآية ٢٦ من سورة نوح.

(٦) الآية ٨٨ من سورة يونس.

وقد كانا - عليهما السلام - على حق، ولكن كان المصطفى ﷺ أحق، فقد روي: «أن النبي ﷺ لما كسرت رباعيته، وشج وجهه الشريف ﷺ يوم أحد، شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً، وقالوا: لو دعوت عليهم. فقال: إني لم أبعث لعانا، ولكنني بعثت داعياً ورحمة: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^(١).

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها: «قالت للنبي ﷺ: هل أنت عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلل فلم يجبنني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعلب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك فسلم علي، ثم قال: يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»^(٢).

وعفا النبي ﷺ عن جنبه من الأعراب جنحة شديدة، وأعطاه سؤاله وزاد، وعفا ﷺ عن اليهودية التي سمت الشاة له بعد اعترافها، ولم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره، ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته. فهذا هو الأسوة الحسنة والنموذج الأعلى المرضي عند ربه ﷺ.

وكل تلك الواقع تؤكد حب النبي ﷺ في قلب كل مسلم، فمحبة النبي ﷺ هي مظهر محبة الله - سبحانه وتعالى -، فمن أحب ملكاً أحب رسوله، ورسول الله ﷺ حبيب رب العالمين، وهو الذي جاء لنا بالخير كله، وتحمل المتاعب من أجل إسلامنا ودخولنا الجنة، وقد أعلمنا ﷺ مكانته التي ينبغي أن تكون في قلوبنا حتى يكمل إيماننا حيث قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٣). وعن زهرة بن عبد عن جده قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيده عمر بن الخطاب. فقال: والله لأنتم يا رسول الله أحب إلى من كل شيء إلا نفسي. فقال النبي ﷺ:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، جـ ٤ صـ ٢٠٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، جـ ٣ صـ ١١٨٠.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣ صـ ١٧٧، والبخاري في صحيحه، جـ ١ صـ ١٤..

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون عنده أحب إليه من نفسه» قال عمر: فلأنت الآن وأنت أحب إلى من نفسي. فقال رسول الله ﷺ: «الآن يا عمر»^(١).

قال ابن رجب الحنبلي: «محبة النبي ﷺ من أصول الإيمان، وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل، وقد قرناها الله بها، وتوعد من قدّم عليهم محبة شيء من الأمور المحببة طبعاً من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك ...»^(٢).

فلا يتحقق كمال الإيمان لعبد حتى تبلغ محبته للنبي ﷺ ذلك القدر الذي أراده ﷺ من سيدنا عمر رض، وتلك هي الدرجة التي ينبغي لكل مسلم أن يتطلع إليها، وهذا لا تعارض بينه وبين حب الله، فأنت تحب رسول الله ﷺ؛ لأنك من جهة الله، فأساس حبك لرسول الله ﷺ هو حب الله، وليس هناك مخلوق تجلى الله بصفاته جماله وكماله عليه كسيدنا رسول الله ﷺ فأنت تحب التجليات الإلهية التي كان رسول الله ﷺ هو المرأة التي تعكسها لنا، فالحرب لله وحده، وحب رسول الله ﷺ بكل قلبك هو حب الله ولا تعارض بينهما.

ولقد كان للتابعين وسلف الأمة مظاهر تؤكّد وصولهم إلى درجة كمال محبة رسول الله ﷺ، فهذا عبيدة بن عمرو السلماني كان يقول: «لأن يكون عندي منه شارة - أي من شعر النبي ﷺ - أحب إلى من كل صفراء وببيضاء أصبحت على وجه الأرض وفي بطنها». قال الإمام الذهبي معقبًا: «هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شارة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس». ومثل هذا ي قوله هذا الإمام بعد النبي ﷺ بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره ﷺ بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو شقة من إناء شرب فيه!

فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده أكنت تعدد مبذراً أو سفيهاً؟ كلا.

فابن مالك في زورة مسجده الذي بني فيه بيده، والسلام عليه عند حجرته في بلده، والتذ بالنظر إلى (أحد) وأحبه، فقد كان نبيك يحبه، وتملأ بالحلول في روضته ومقعده.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ٢٢٣، والبخاري في صحيحه، ج ٥ ص ٢٤٤٥.

(٢) فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، ج ١ ص ٤٨.

فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيد ﷺ أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم. وقبل حجرًا مكرماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثما مكاناً قبله سيد البشر ببيقين، فهناك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفتر. ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول ﷺ إلى الحجر ثم قبل محجنه؛ لحق لنا أن نزدح على ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل، ونحن ندرى - بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجنه ونعله ﷺ^(١).

وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبلها، ويقول يد مست يد رسول الله ﷺ. فنقول نحن إذا فاتنا ذلك: حجر معظم بمنزلة يمين الله في الأرض مسته شفتنا نبينا ﷺ لاثما له^(٢).

المبحث الثاني: تسمية الله النبي ﷺ ببعض أسمائه سبحانه:

شرف الله كثيراً من الأنبياء بأن ذكرهم بأسماء من أسمائه سبحانه وتعالي، كنوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وموسى، وعيسى، ويحيى، فقال تعالى في شأن نوح: «ذُرْيَةٌ مَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا»^(٣).

وعن إبراهيم: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ»^(٤)، وقال عن إسماعيل: «فَبَشَّرَنَاهُ بِغُلَمٍ حَلِيمٍ»^(٥)، وفي إسحاق قال تعالى لإبراهيم: «إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَمٍ عَلِيمٍ»^(٦)، وقال - تعالى - في شأن موسى: «وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ»^(٧)، وقال تعالى في شأنه كذلك: «قُلْنَا لَا تَحْفَظْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى»^(٨)، وذكر يحيى فقال - سبحانه:

(١) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٢٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤، ص ٤٣، ٤٢.

(٣) الآية ٣ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ٧٥ من سورة هود.

(٥) الآية ١٠١ من سورة الصافات.

(٦) الآية ٥٣ من سورة الحجر.

(٧) الآية ١٧ من سورة الدخان.

(٨) الآية ٦٨ من سورة طه.

﴿ وَرَبِّا بِوَلْدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَيَارًا عَصِيًّا ﴾^(١)، وفي شأن عيسى - عليه السلام - قال ربنا: ﴿ وَرَبِّا بِوَلْدَتِي وَلَمْ تَجْعَلِي جَيَارًا شَقِيًّا ﴾^(٢).

ولكنه سبحانه فضل نبيه ﷺ على كل الأنبياء حتى في هذه الفضيلة، فقد جمع له في آية واحدة بين أسمين من أسمائه - سبحانه -، ولم يحدث ذلك لأحد في كتاب ربنا إلا له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾^(٣).

كما أكثر الله من ذكر نبيه ﷺ بأسمائه - سبحانه وتعالى -، فمن ذلك قوله: ﴿ وَرَسُولُ مُّبِينٍ ﴾^(٤)، وقوله: ﴿ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ ﴾^(٥) قيل هو: سيدنا محمد ﷺ، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنْ رَّبِّ اللَّهِ نُورٌ ﴾^(٦)، وقوله - تعالى: - ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^(٧)، وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾^(٨)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَرَّحَمَنُ فَسَقَلَ بِهِ خَيْرًا ﴾^(٩): قال القاضي بكر بن العلاء: المأمور بالسؤال غير النبي ﷺ والمسئول الخير هو النبي ﷺ، وقال غيره: بل السائل هو النبي ﷺ والمسئول هو الله - سبحانه وتعالى - فيكون خيرا بالوجهين إما لأنه عليم على غاية الأمور بما أعلمه ربه، وإما أنه مخبر لأمته عن ربه.

(١) الآية ١٤ من سورة مريم.

(٢) الآية ٣٢ من سورة مريم.

(٣) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٤) من الآية ٢٩ من سورة الزخرف.

(٥) من الآية ١٠٨ من سورة يونس.

(٦) من الآية ١٥ من سورة العنكبوت.

(٧) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٨) من الآية ٤٠ من سورة الحاقة.

(٩) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

المبحث الثالث : إعلاء قدر ما تعلق به ﷺ :

امتدح ربنا كل مواطن المدح والشرف المتعلق بالنبي ﷺ، فأثنى على نسبه، وأعظم قدر نسائه رضي الله عنهن، وحفظ المكان الذي يقيم فيه وأعلى شأنه وأقسم به، ومن مدحه لنسبه الشريف قوله - تعالى: «وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجَدَيْنَ»^(١) قال ابن عباس في تفسير تلك الآية: «أي في أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبياً»^(٢).

فالنبي أنساب الناس على الإطلاق، كما أخبر صلى الله عليه وسلم بنفسه عن ذلك، فعن واثلة بن الأسعق أن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم»^(٣)، وعن عم العباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم، من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البووث فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»^(٤).

وأثنى ربنا - سبحانه وتعالى - على نسائه رضي الله عنهن، وما بلغن هذا المبلغ إلا لتعلمهن بجنبه ﷺ فقال - سبحانه وتعالى: «يَنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ»^(٥)، وقال سبحانه في نفس هذا المعنى: «وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُمْ»^(٦).

(١) من الآية ٢١٩ من سورة الشعراء.

(٢) تفسير القرطبي، جـ ١٣ صـ ١٤٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده، جـ ٤ صـ ١٧، والترمذى في سننه، جـ ٥ صـ ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه أحمد في مسنده، جـ ١ صـ ٢١٠، والترمذى في سننه، جـ ٥ صـ ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن.

(٥) من الآية ٣٢ من سورة الأحزاب.

(٦) من الآية ٦ من سورة الأحزاب.

ولما تعلق الزمان بالنبي ﷺ مدحه بل عظمه، إذ أقسم بعمره ﷺ، فقال تعالى: ﴿لَعِمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَرٍ تَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١)، ولم يقسم الله بعمر أحد من خلقه قط إلا بعمر نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى ﷺ.

وَجَعَلَ رَبُّنَا خَيْرَ الْأَزْمَانِ زَمِنَ بَعْثَتِهِ، فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ الْقَرْوَنِ قَرْنِي»^(٢)، وَكَمَا مَرَّ قَوْلُهُ كَلِيلٌ «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ، مِنْ خَيْرِ قَرْنِهِمْ»^(٣). فَشَرْفُ الزَّمَانِ الَّذِي بَعْثَتْهُ فِيهِ، وَعَظَمُ الزَّمَانِ الَّذِي أَبْقَاهُ فِيهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَوْلَا تَعْلَقَ هَذِينِ الزَّمَنَيْنِ بِجَنَابَةِ الْعَظِيمِ كَلِيلٌ مَا حَظِيَّاً بِهَذَا التَّكْرِيمِ.

وشرف الله المكان الذي تعلق بجاهه العظيم ﷺ؛ حيث أقسم بمكة ما دام النبي ﷺ يقيم فيها فقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدَةِ * وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلْدَةِ﴾^(٤)

وشرف الله المدينة وجعلها حرم آخر لا شيء إلا لتعلقها بجنابه الأعظم ﷺ، وجعل الله ثواب الصلاة في المسجد الذي نسبه النبي ﷺ لنفسه مضاعفة ألف مرة من أي مكان آخر عدا المسجد الحرام.

المبحث الرابع: ذكر الله لأعضاء نبيه في القرآن تفصيلاً

جانب آخر من جوانب تفضيل الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى ﷺ، ويتجلى هذا الجانب في ذكره سبحانه له ﷺ في قرآن الكريم بأغلب أعضائه الشريفة، فليس هناك ملائكة مقرب، ولا نبى مرسل أشنى الله على أعضائه وخلاله بهذا التفصيل فقط.

نعم قد ذكر الله بعض الأعضاء لبعض الأنبياء في القرآن، كذكر لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام في كتابه؛ حيث قال: «لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ لِسَانٌ دَأْوِدَ وَعِيسَى ابْنُ مَرِيَمٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا

(١) الآية ٧٢ من سورة الحجر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٩٣٨، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٩٦٣..

(٣) واه أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، ج١ ص٢١٠، وَالْمُذَعَّفُ فِي سِنْتَهِ، ٥٤٣ ص٥٨٣، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ...

(٤) الآيات: ١، ٢ من سورة النساء

يَعْتَدُونَ^(١)، وذكر يد موسى العلية، قال تعالى: «وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةٌ أُخْرَى^(٢)»، وذكر يد أيوب العلية ورجله، قال سبحانه: «الْأَرْكُضُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ^(٣)»، وقال سبحانه: «وَحْدَ يَدِكَ ضَغْنًا^(٤)».

لكنه لم يذكر سبحانه وتعالى أعضاء أحد من أنبيائه بهذا التفصيل، وعلى هذا الوجه من التكريم، الذي ذكر به أعضاء نبيه المصطفى ﷺ، فذكر ربنا وجهه الشريف ﷺ في كتابه العزيز، فقال سبحانه: «قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرَضَنَّهَا^(٥)»، ويشمل هذا السياق على مدح جليل فوق ذكر الوجه، ووجه المدح فيه أنه بمجرد تقلب وجهه الشريف أعطاه الله به ما أراد دون سؤال منه ولا كلام، فكانت بركة وجهه في تقبّله معطية له ما تمناه ويرضاه ﷺ.

وقد ذكر ربنا وجه المصطفى ﷺ في مواضع أخرى منها قوله تعالى: «فَوَلْ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٦)»، وقال: «وَمَنْ حَيَثُ خَرَجْتَ فَوَلْ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٧)»، وقال سبحانه: «فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمِنْ أَتَبَعْنَا^(٨)». وقال تعالى: «وَأَنْ أَقْمِرْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا^(٩)»، وقال عز من قائل: «فَاقْمِرْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ الْقَيْمِرِ^(١٠)».

(١) الآية ٨٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٢٢ من سورة طه.

(٣) الآية ٤٢ من سورة ص.

(٤) من الآية ٤٤ من سورة ص.

(٥) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(٦) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(٧) من الآية ١٤٩ من سورة البقرة.

(٨) من الآية ٢٠ من سورة آل عمران.

(٩) من الآية ١٠٥ من سورة يومن.

(١٠) من الآية ٤٣ من سورة الروم.

ونذكر الله عينيه ﷺ في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال سبحانه: «لَا تَمْدَنَ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ»^(١)، وقال تعالى: «وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ»^(٢)، وقال سبحانه: «وَلَا تَمْدَنَ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا»^(٣). ونذكر ربنا رؤيته ﷺ في أكثر من موضع كذلك فقال سبحانه: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى»^(٤)، وفي هذا شأنه على رؤيته ومدح بأنه رأى من الآيات ما لم يره أحد قبله ﷺ، وقال سبحانه للمرشحين زاجراً لهم على تكذيبه ما يرى: «أَفَتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى»^(٥)، ثم أخبر ربنا - سبحانه وتعالى - أن نبيه ﷺ خص برواية جبريل - عليه السلام - على صورته، فقال سبحانه: «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أَخْرَى»^(٦).

كما ذكر ربنا - سبحانه وتعالى - بصره الشريف ﷺ في أكثر من موضع من كتابه العزيز، فقال تعالى: «مَا زَاغَ الْبَصُرُ وَمَا طَغَى»^(٧)، وفي هذا السياق مدح فوق الذكر؛ إذ أثني ربنا على البصر وأنه صادق غير زائف، وقال - تعالى: «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ»^(٨)، وقال - سبحانه: «فَسَتَبِصِرُ وَيُبَصِّرُونَ»^(٩)، وقال تعالى: «وَأَبْصِرُهُمْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ»^(١٠)، وقال سبحانه: «وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ»^(١١)، وقال سبحانه وتعالى: «أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ»^(١٢)، وقال: «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ»^(١٣).

(١) من الآية ٨٨ من سورة الحجر.

(٢) من الآية ٢٨ من سورة الكهف.

(٣) من الآية ١٣١ من سورة طه.

(٤) الآية ١٨ من سورة النجم.

(٥) الآية ١٢ من سورة النجم.

(٦) الآية ١٣ من سورة النجم.

(٧) الآية ١٧ من سورة النجم.

(٨) من الآية ٢٢ من سورة ق.

(٩) الآية ٥ من سورة القلم.

(١٠) الآية ١٧٥ من سورة الصافات.

(١١) الآية ١٧٩ من سورة الصافات.

(١٢) من الآية ٢٦ من سورة الكهف.

(١٣) من الآية ٣٨ من سورة مریم.

ونذكر رينا سمعه الشريف في عدة مواضع من كتابه العزيز فقال - سبحانه: **﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾**^(١)، وقال: **﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ بِهِ﴾**^(٢)، قال تعالى: **﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾**^(٣)

ونذكر منطقه ومدحه - سبحانه - قال: **﴿وَمَا يَطِيقُ عَنِ الْهَوَى﴾**^(٤)، فبين صدق منطقه **ﷺ** وصواب حديثه، وكذلك امتدح ربنا صوته بالإجلال والتعظيم، وحضر الصحابة من التعالي على هذا القدر، فقال - سبحانه: **﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتُكُمْ فَوْقَ صَوْتِ الْأَئِمَّةِ﴾**^(٥).

ونذكر الله - سبحانه - وتعالي لسانه الشريف **ﷺ** في أكثر من موضع في كتابه العزيز فقال - تعالى: **﴿فَإِنَّمَا يَسْرَرُنَّهُ بِلِسَانِكَ لِتُشَيَّرَ بِهِ الْمُتَقِينَ وَتُنذَرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾**^(٦)، وقال: **﴿فَإِنَّمَا يَسْرَرُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**^(٧)، وقال سبحانه: **﴿لَا تُخْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾**^(٨).

ونذكر الله صدر المصطفى **ﷺ** حيث قال - تعالى - في شأنه: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾**^(٩)، وفيه إشارة إلى نعمة من نعم الله عليه، وفضيلته **ﷺ** بشرح صدره، وقال الله مطمئناً حبيبه المصطفى **ﷺ**: **﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرجٌ مِّنْهُ﴾**^(١٠).

(١) من الآية ١٠٨ من سورة طه.

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الكهف.

(٣) الآية ٣٨ من سورة مریم.

(٤) الآية ٦ من سورة النجم.

(٥) من الآية ٣ من سورة الحجرات.

(٦) الآية ٩٧ من سورة مریم.

(٧) الآية ٥٨ من سورة الدخان.

(٨) من الآية ١٦ من سورة القيامة.

(٩) الآية ١٠ من سورة الشرح.

(١٠) من الآية ٢ من سورة الأعراف.

و كذلك ذكر صدره في تسلية له بقوله تعالى: ﴿فَلَعِلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَاءِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ﴾^(١) وذكر الله صدره في سياق آخر ليثبه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٢).

ذلك ذكر قلبه ﷺ في أكثر من موضع في كتابه العزيز، واشتمل الذكر الثناء عليه ﷺ فقال - سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَذُولًا لِجَنَاحِيلِ فِينَهُ تَرَلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا يَبَرَّ يَدِيهِ وَهُدًى وَشَرِيفٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقال - سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا رَحْمَةُ اللَّهِ لِنَاسٍ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٤)، وقال - تعالى: ﴿تَرَلَ بِهِ الْأَرْوَحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾^(٥).

بل إن ربنا أنتى على قلب نبيه ﷺ ثناءً عظيمًا عندما أثبتت أن قلبه ﷺ أقوى من الجبال في تحمل التزلات الإلهية والوحى فقال سبحانه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتُهُ خَلِيغًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَلَكَ الْأَمْثُلُ نَضَرُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٦)، وقد أنزله الله على قلبه ﷺ فتحمل ما لا يتحمل الجبل الأسم الراسخ.

(١) الآية ١٢ من سورة هود.

(٢) الآية ٩٧ من سورة الحجر.

(٣) الآية ٩٧ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٥) الأنبياء ١٩٣، ١٩٤، من سورة الشعراء.

(٦) الآية ٢١ من سورة الحشر.

وخص ربنا فؤاده ﷺ بالذكر في الكتاب العزيز بما اشتمل الثناء عليه، فقال تعالى: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى»^(١)، وقال - سبحانه - مبشرًا له: «وَكُلًا نَّقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا تُشَيَّتْ بِهِ فُؤَادُكَ»^(٢)، وقال - تعالى - في شأن إنزل القرآن منجمًا: «كَذَلِكَ لَنُشَيِّتْ بِهِ فُؤَادُكَ وَرَأَتْنَاهُ تَرْبِيلًا»^(٣).

وقد ذكر الله يده الشريفة ﷺ في سياق الأمر بالتوسط بين التغير والتبدير فقال سبحانه وتعالى: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدْ مُلُومًا مَحْسُورًا»^(٤)، كما ذكر ربنا - سبحانه وتعالى - ظهر النبي ﷺ في سياق الامتنان عليه فقال تعالى: «الَّذِي أَنْقَضَ ظَهَرَكَ»^(٥).

فدل كل ذلك على أن النبي ﷺ كان أكمل الناس أخلاقاً، وأجملهم صورة، وكان لرؤيته ﷺ بهذا الجمال الخلقي والروحي والصوري أثر كبير في نفوس الناس برؤيته يرقى العبد في مراقي العبودية إلى الله مدارج لا يعلمها إلا الله، ومن هذا ما أجمع عليه المسلمون من أنه لا يسمى الصحابي بهذا الاسم إلا بلقائه رسول الله ﷺ واجتماعه به قبل انتقاله ﷺ من الحياة الدنيا، وإن كان معه في عصره فقط لا يعتبر صحابياً.

فارتفع قدر الصحابة على رؤوس العالمين بسبب اجتماعهم به ورؤيتهم له ﷺ، وكذلك كانت رؤية صورته الشريفة في المنام من أكبر منن الله على العبد المسلم الصادق إذ يقول ﷺ: «من رأني في المنام فقد رأني»^(٦).

(١) الآية ١١ من سورة النجم.

(٢) من الآية ١٢٠ من سورة هود.

(٣) من الآية ٣٢ من سورة الفرقان.

(٤) الآية ٢٩ من سورة الإسراء.

(٥) الآية ٣ من سورة الشرح.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، جـ ١ صـ ٥٣، ومسلم في صحيحه، جـ ٤ صـ ١٧٧٥.

المبحث الخامس: الكون بكائناته يحب رسول الله ﷺ:

من عظم مكانة النبي المصطفى ﷺ عند ربه - جل شأنه - أن فطر سبحانه جميع الكائنات غير المكلفة من جمادات ونباتات وحيوانات على محبته وطاعته، وجعلها - سبحانه وتعالى - عارفة به عالمة برسالته، ولا غرابة في ذلك فقد أشار القرآن الكريم إلى إدراك هذه الكائنات وتسبيحها لله العظيم. قال تعالى:

﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١)

وقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس»^(٢).

فالحجر والشجر والجبل أحبوه رسول الله ﷺ وفرحوا ببعثته الشريفة، وسلموا عليه واستاقوا إليه، فقد قال النبي ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»^(٣)، وفي رواية أخرى «كان يسلم علي ليالي بعثت»^(٤)، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ بمكة فخرجنَا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل، إلا قال السلام عليك يا رسول الله»^(٥).

والمدينة فرحت وأضاءت لقدوم المصطفى ﷺ فعن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة، أضاء من المدينة كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ أظلم من المدينة كل شيء، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»^(٦).

(١) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣، ص ٣١٠، والطبراني في الكبير، ج ٢٢، ص ٢٦١، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٥، ص ٣١٥.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٩٥، ومسلم في صحيحه، ج ٤، ص ١٧٨٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٠٥٨، والطبراني في الكبير، ج ٤، ص ٥٩٢.

(٥) أخرجه الدرامي في سننه، ج ١ ص ٢٥، والطبراني في الكبير، ج ٤، ص ٣٠٢ والحاكم في المستدرك، ج ٤ ص ٧٩ من حديث برة بنت أبي تجراة.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٢٢١، والترمذمي في سننه، ج ٥ ص ٥٨٨، وابن ماجة في سننه، ج ١ ص ٥٢٢، وابن حبان في صحيحه، ج ١٢ ص ٦٠١.



وكان أحد من الجبال التي شهد النبي ﷺ بحباها له وللمؤمنين فقال ﷺ عنه: «هذا جبل يحبنا ونحبه»^(١).

بل استجاب هذا الجبل الأشم في خضوع وطاعة لأمر حبيبه وسيده النبي ﷺ عندما ركله برجله الشريفة ﷺ لما اهتز أحد به هو وأصحابه، فقد صرخ عن أنس <ص>٢٣٤٤: «أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: اثبت أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان»^(٢). فاستجاب أحد على الفور محبًا مطیعاً لسيده وحبيبه المصطفى ﷺ.

والحصى يحب النبي ﷺ ويفرح به ويسبح في يده الشريفة ﷺ، واستمرت تسبح له بفرحها وحبها لرسول الله ﷺ حتى وصلت ليد عثمان <ص>١٨٨٠، فعن أبي ذر الغفاري <ص>٢١٢ قال: إني لشاهد عند النبي في حلقة وفي يده حصيات، فسبحن في يده - وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر، سمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى عمر، فسبحن في يده، يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى عثمان، فسبحن في يده، ثم دفعهن إليها، فلم يسبحن مع أحد»^(٣).

ولقد أحبه الجذع وتعلق به واشتاق إلى قربه الشريف <ص>٥٣٩، بل وبكي بكاء شديداً تشوقاً للنبي <ص>٩٩٣، وقد توادر هذا الخبر، وصار العلم به محتملاً، وروي عن أكثر من صحابي من أصحاب رسول الله <ص>٢١٢: «أنه عندما كان النبي <ص>٩٩٣ يخطب قائماً معتداً على جذع نخل منصوب، فإذا طل وقوفه وضع يده الشريفة على ذلك الجذع، ولما كثر عدد المصليين صنع له الصحابة منبراً، فلما خرج <ص>٥٤٣ من باب الحجرة الشريفة يوم الجمعة يريد المنبر، وجاور الجذع الذي كان يخطب عليه، فحن الجذع حنين الناقة، فنزل النبي <ص>٥٩٤ ومسحه، ثم ضمه بين يديه إلى صدره الشريف حتى هدأ، ثم خيره بأن سارزه بين أن يكون شجرة في الجنة، تشرب عروقه من أنهار الجنة، وبين أن يعود شجرة متمرة في الدنيا، فاختار الجذع أن يكون شجرة في الجنة، فقال <ص>٢٦٦: أفعل إن شاء الله، أفعل إن شاء الله» فسكن الجذع، ثم قال <ص>١٣١٣: «والذي نفسي بيده لو لم التزم له لبقي يحن إلى قيام الساعة شوقاً إلى رسول الله <ص>٩٩٣»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٣٨٧، والبخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٥٣٩، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٩٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٤٤، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٨٠، وأبو داود في سننه، ج ٤ ص ٢١٢، والترمذى في سننه، ج ٥ ص ٦٢٤.

(٣) أخرجه البزار في مسنده، ج ٩ ص ٤٣١، والطبراني في الأوسط، ج ٢ ص ٥٩، وأبي عاصم في السنّة، ج ٢ ص ٥٤٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٢٦٦، والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣١٣، والترمذى في سننه، ج ٥ ص ٥٩٤.

كما أن الشجرة تشوّقت للسلام على رسول الله ﷺ فاستأذنت ربها عز وجل أن تسلم عليه ﷺ. فعن يعلى بن مرة التقي قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ، فنزلنا منزلًا، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها. ثم رجعت إلى مكانها. فلما استيقظ ذكرت له ذلك، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على، فأذن لها»^(١).

وقد سجد له الحجر والشجر الذي مر به النبي ﷺ في طريقه وهو مع أبي طالب في رحلة الشام، وهذا السجود سجود تحية للنبي ﷺ وكان مشروعاً من قبل بعثة النبي ﷺ للبشر، فنسخ في شريعة الإسلام في حق البشر، وظل أمراً كونياً في حق الجمادات ومن لا يعقل، فعن أبي موسى الأشعري قال: «خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج مع رسول الله ﷺ وأشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فلحو رحالهم، فخرج إليهم الراهب - وكان قبل ذلك يمررون فلا يخرج إليهم ولا يلتقي بهم - قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم، حتى جاء فأخذ بيده رسول الله ﷺ فقل: هذا سيد العالمين، هذا رسول الله رب العالمين، هذا بيعته الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتكم من العقبة، لم يبق شجر ولا حجر إلا ساجداً، ولا يسجد إلا لنبي»^(٢).

وقد تكرر سجود الشجر لرسول الله ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: « جاء رجل من بنى عامر إلى النبي ﷺ - كان يداوي ويعالج - فقال: يا محمد، إنك تقول أشياء، فهل لك أن أداويك؟ قال: فدعاه رسول الله ﷺ، ثم قال له: هل لك أن أريك آية؟ وعنه نخل وشجر. قال: فدعا رسول الله ﷺ عنقاً منها فأقبل، وهو يسجد ويرفع، ويسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى مكانك ، فرجع إلى مكانه، فقال: والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبداً»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده جـ٤، صـ١٧٣.

(٢) رواه الترمذى في سننه جـ٥، صـ٥٩٠، والحاكم فى المستدرك جـ٢، صـ٦٧٢، وابن أبي شيبة فى مصنفه جـ٦، صـ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن حبان فى صحيحه، جـ١٤، صـ٤٥٤، والطبرانى فى الكبير، جـ١٢، صـ١٠٠، وأبو يعلى فى مسنده، جـ٤، صـ٢٧٣.

وكما عبر الشجر عن محبته لرسول الله ﷺ بسجودها بين يديه وبالقاء السلام عليه، كذلك عبرت عن حبها الشديد بشهادتها له ﷺ بالشهادة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه، قال رسول الله ﷺ: أين تريد؟ قال إلى أهلي. قال: هل لك إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال ﷺ: هذه السمرة. فدعاه راسه رسول الله ﷺ، وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخد الأرض خداً حتى كانت بين يديه فاستشهدوا ثلثاً، فشهدت أنه كما قال. ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه. وقال: إن يتبعوني أتيتك بهم، وإن رجعت إليك، فنكت معك»^(١).

ومن شواهد محبة الكائنات له ﷺ استجابة الكائنات له، وتأييدها له بأمر ربها سبحانه وتعالى، ومن هذا ما حدث من انشقاق القمر لإشارته المباركة ﷺ عندما طلب قريش منه ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن أهل مكة سألوه رسول الله ﷺ أن يريهم آية؛ فأر لهم انشقاق القمر»^(٢). وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «أشهدوا، أشهدوا»^(٣).

وقد ذكر القرآن الكريم معجزة انشقاق القمر لإشارته المباركة ﷺ فقال عز وجل: «أَقْرَبْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا إِيمَانًا يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِّنٌ»^(٤).

ولم تكن استجابة القمر هي الشهادة الوحيدة على محبة الكائنات واستجابتها لسيدنا رسول الله ﷺ بل استجابة السحاب له ﷺ وتجمع من كل مكان محبة وطاعة له بأمر ربها - سبحانه وتعالى -، ثم تساقط مطرًا فسقى الناس، وهذا ما رواه أنس رضي الله عنه قال: «أصاب الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ: فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاء العيال، فادع الله أن يسقينا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، وما في السماء

(١) رواه الدارمي في سنته، جـ ١، صـ ٢٢، وأبن حبان في صحيحه، جـ ١٤، صـ ٤٣٤، والطبراني في الكبير، جـ ١٢، صـ ٤٣١، وأبو يعلى في مسنده، جـ ١٠، صـ ٣٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ٢٠٧، والبخاري في صحيحه، جـ ٣، صـ ١٣٣٠، ومسلم في صحيحه، جـ ٤، صـ ٢١٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، جـ ٤، صـ ١٨٤٣، والطبراني في الكبير، جـ ١٠، صـ ٧٧.

(٤) الآياتان ١، ٢ من سورة القمر.

قرعة، قال: فثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، قال: فمطربنا يومنا ذلك، وفي الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي، أو رجل غيره فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «اللهم حوالينا لا علينا» قال: فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجوبة، حتى سال الوادي - وادي قنادة شهراً، قال: فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود^(١). فها هو السحاب يستجيب لإشاراته الشريفة وينتظر لها كما كان حال القمر كذلك.

حتى الأصنام التي عبدها الناس من دون الله فهي تسبح بحمد الله، وتحب الله، وتحب من يحبه الله سبحانه وتعالى، فهي تحب رسول الله ﷺ كذلك، وتستجيب كباقي الجمادات لإشاراته الشريفة، فكان يوم فتح مكة حول الكعبة ثلاثة وستون صنماً، فصار ﷺ يشير إليها بعود في يده واحداً واحداً، فتخر الأصنام على وجهها^(٢)، وهو يقرأ «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقاً»^(٣).

«قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَطِلُ وَمَا يُعِيدُ»^(٤).

وقد استجاب التراب كذلك لرغبة وقدره الشريفة ﷺ عندما حمل النبي ﷺ كفأ من التراب أو من الحصبة، ورمى بها وجود الكفار، فلم يبق منهم واحد إلا دخل التراب في عينيه وفمه، فانهزموا جميعاً، فعن سلمة بن الأكوع رض قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ حينما واجهنا العدو، تقدمت فأعلو ثنيه، فاستقبلني رجل من العدو، فأرميه بسهم فتوارى عني، فما دريت ما صنع، ونظرت إلى القوم، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى، فالتقو هم وصحابة النبي ﷺ، فولى صحابة النبي ﷺ، وأرجع منهزمماً، وعلى بردنان، متراً بأحدهما، مرتدياً الأخرى، فاستطاف إزاري، فجمعتهما جميعاً، ومررت على رسول الله ﷺ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ١٠٤، والبخاري في صحيحه، جـ ١، صـ ٣١٥، ومسلم في صحيحه، جـ ٢، صـ ٦١٤.

(٢) رواه النسائي في الكبير جـ ٢، صـ ٣٨٢، وابن حبان في صحيحه جـ ١٣، صـ ١٧٢ والطبراني في الأوسط، جـ ٣، صـ ٨.

(٣) الآية ٨١ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ٤٩ من سورة سباء.



منهزاً - أي سلمة بن الأكوع - وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله ﷺ: لقد رأى ابن الأكوع فزعاً. فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب، ثم استقبل به وجوهم، فقال شاهت الوجه، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزهم الله عز وجل، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين»^(١).

وإذا كانت حياة القلوب والأرواح نبع من رسول الله ﷺ، كذلك نبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان من بين أصابعه الشريفة ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تغويقاً، كما مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء، فقال: اطلبوا فضلة ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله. قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ»^(٢).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: قصة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ تكررت منه ﷺ في عدة مواطن، في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعي المستقى من التواتر المعنوي، ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا ﷺ؛ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه.

واستجاب العجيز والطعام لبصره ﷺ وكثيراً كما أراد له ﷺ، وهذا تواتر في أزمنة مختلفة وفي أماكن مختلفة داخل المدينة وخارجها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لما حفر الخندق، ورأيت بالنبي ﷺ خصماً شديداً فانكفيت إلى أمرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خصماً شديداً، فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقلت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك. فصاح النبي ﷺ: «يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سورة، فحي هلا بكم. فقال رسول الله ﷺ: لا تنزلن برمتكم، ولا تخذلن عجيزكم حتى أجيء. قال: فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى جاءت امرأتي، فقالت: بك وبك. قلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت له عجيزاً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١، ص ٣٠٣، ومسلم في صحيحه، ج ٣، ص ١٤٠٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج ١، ص ٤٦٠، والبخاري في صحيحه ج ٣، ص ١٣١٢.

قال: ادع خابزة فلتخبر معك، وقد حي من برمتكم ولا تنزلوها. وهم ألف. فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه، وانحرروا، وإن برمتنا لتعطى كما هي، وإن عجبتنا ليخبر كما هو»^(١).

وقد استجاب الحجر لضربيه الشريفة عليها السلام يوم الخندق، ولم يعص حببه المصطفى عليه السلام فصار له رملاً متفتناً، وقد عجز أصحابه أن يفتنوا منه جزءاً يسيراً، فعن أيمن المخزومي رحمه الله قال: «أتيت جابرًا رضي الله عنه فقال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي عليه السلام فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق نوافقاً، فأخذ النبي عليه السلام المعلول، فضرب في الكدية فعاد كثيناً أهيل - أو أهيم»^(٢).

ونطق الشاة بعد ذبحها وشيعها محبة للنبي عليه السلام وخوفاً عليه، بإذن ربها معجزة له عليه السلام فأخبرته أنها مسمومة، فأمر النبي عليه السلام أصحابه برفع أيديهم عنها، فمن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن امرأة يهودية أتت رسول الله عليه السلام بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله عليه السلام، فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك. قال: ما كان الله ليسلطك على^(٣)».

وفي حديث جابر رضي الله عنه عند أبي داود: «قال لهم رسول الله عليه السلام: ارفعوا أيديكم، وأرسل رسول الله عليه السلام إلى اليهودية، فدعاهما. فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه في يدي»^(٤) للذراع.

وكانت الحيوانات تتذهب في حضرة النبي عليه السلام محبة له وخوفاً على راحته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لا يرسو الله عليه السلام وحش: فإذا خرج رسول الله عليه السلام لعب واشتد، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله عليه السلام قد دخل، ربع قلم يترمرم، ما دام رسول الله عليه السلام في البيت كراهيته أن يؤذنيه»^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٤، صـ١٥٠٥، ومسلم في صحيحه، جـ٣، صـ١٦١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٤، صـ١٥٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٣، صـ٩٢٣، ومسلم في صحيحه جـ٤، صـ١٧٢١.

(٤) رواه أبو داود في سننه جـ٤، صـ١٧٣.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، جـ٦، صـ١١٢، وأبو يطعى في مسنده، جـ٨، صـ١٢١.



كما كانت الحيوانات تجل ذكره، وتهابه وتحبه حتى في عدم حضرته، فعن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال ركب البحر، فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحًا من ألواحها، فطرحتني اللوح في أجمة فيها الأسد. فأقبل إليَّ يريدني. فقلت: يا أبو الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ. فطأطأ رأسه وأقبل إليَّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة، ووقفني على الطريق، ثم همهم، فظننت أنه يودعني. فكان ذلك آخر عهدي به»^(١).

كما سجد له ﷺ الحجر والشجر محبة وإجلالاً وتحية، كذلك سجد الحيوان، وهذا ما كان من جمل قصته مذكورة في السنة النبوية متواترة تفيد العلم القطعي، فعن أنس بن مالك رض قال: «كان أهل بيته من الأنصار لهم جمل يسدون عليه وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسي عليه، وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا. فقاموا فدخل الحائط، والجمل في ناحية، فمشي النبي ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإنما، نخاف عليك صولته، فقال: ليس على منه بأس. فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه، حتى خر ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل.

قال له أصحابه: يا رسول الله، هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك، قال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها...»^(٢).

المبحث السادس: خصائص أخرى للمصطفى ﷺ

وليس ما مر هو كل خصائص النبي ﷺ، بل هناك خصائص كثيرة أخرى ذكر منها جملة؛ لأنَّه إنما تنشأ محبة النبي ﷺ عن معرفة به، ومعرفة كماله وأوصافه؛ وعظم ما جاء به، واختص به ﷺ؛ فقد اختص ﷺ بأنه أول النبِّيَن خلقاً، ويتقدم نبوته، وأدَّم منجدل في طينته، وكتابة اسمه الشريف على العرش، وكل سماء، والجنان وما فيها، وسائر ما في المكوت،

(١) رواه الطبراني في الكبير جـ ٧، صـ ٨٠، والحاكم في المستدرك، جـ ٢، صـ ٦٧٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء، جـ ١، صـ ٣٦٩.

(٢) رواه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ١٥٨.

ونذكر الملائكة له في كل ساعة، وذكر اسمه في نداء صلاة شريعته، والتثمير به في كل الكتب السابقة، ونعته فيها ونعت أصحابه وأمنته،

وتحجب إيليس من السماوات لمولده عليه السلام، وشق صدره، وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه، وبأنه سُميَّ أَحْمَدَ وَلَمْ يُسَمَّْ بِهِ أَحَدٌ قبله، وبأنه أُوتِيَ كُلَّ الْحَسْنَى وَلَمْ يُؤْتَ سَيِّدُنَا يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَّا الشَّطَرُ، كَمَا اخْتَصَ اللَّهُ نَبِيُّهُ عليه السلام بِرَوْيَتِهِ جَبَرِيلُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا، وَبَانْقِطَاعِ الْكَهَانَةِ لِمَبْعَثِهِ، وَحَرَاسَةِ السَّمَاوَاتِ، وَبِالْإِسْرَاءِ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ اخْتِرَاقِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْقَرْبَى إِلَى قَابِ قَوْسِينَ، وَبِوْطَنَهُ مَكَانًا مَا وَطَنَهُ نَبِيُّ مَرْسُلٍ وَلَا مَلَكٍ مَقْرُبٍ، وَإِحْيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ وَصَلَاتُهُ بِهِمْ وَالْمَلَائِكَةِ، وَبَاطِلَاعُهُ عَلَى جَنَّةِ النَّارِ، وَرَوْيَتِهِ لِلْبَارِي تَعَالَى مِنْتَيْنِ، وَقَتَالَ الْمَلَائِكَةَ مَعَهُ، كَمَا اخْتَصَ اللَّهُ نَبِيُّهُ عليه السلام بِأَنَّ لَأَحَدٍ عَلَيْهِ فَضْلٌ فِي تَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةِ، فَأَنَّهُ الْكِتَابُ وَهُوَ أَمِيٌّ لَا يَقُولُ وَلَا يَكْتُبُ.

وقد جعل الله له عليه السلام كرامات في الدنيا عديدة؛ منها: أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء، وبأن ريقه يذب الماء الملح، ويغذي الرضيع، وعرقه أطيب من المسك، وإبطه أبيض غير متغير اللون، لا شعر عليه، وما تتابع قط ولا احتلام قط، ولم يُرْ له ظل في شمس ولا قمر، وكانت الأرض تُطوى له إذا مشى، وأعطي قوة أربعين رجلاً، ومن رأه في المنام فقد رأه حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بصورته.

أما ما اختص الله به نبيه عليه السلام في الآخرة فخصال كثيرة، نذكر منها أنه عليه السلام أول من تتشق عنه الأرض، وأول من يفيق من الصعقة، وأنه يحضر في سبعين ألف ملك، ويحضر على البراق، ويؤذن باسمه في الموقف، ويُكسى في الموقف أعظم الحل من الجنة، وأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود، وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوانه، وأنه إمام النبيين يومئذ وقائدتهم وخطيبهم، وأول من يؤذن له بالسجود، وأول من يرفع رأسه، وأول من ينظر إلى الله تعالى.

وهو كذلك أول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء، وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وبالشفاعة في رفع درجات أنساب في الجنة، وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم، وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يُعذبو، وأنه أول من يجوز على الصراط، وأنه أول من يقرع



أبواب الجنة، وأول من يدخلها، وبعده أمنته، وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة، وقوائم منبره ذواب الجنة، ومنبره على ترعة من نزع الجنة، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة.

المبحث السابع: وصف النبي ﷺ الجسدي كما جاء في السنة

لرؤيه جمال سيدنا رسول الله ﷺ أثر كبير في ارتقاء الناس في الدنيا والآخرة، فبرؤيته يرقى العبد في مراقي العبودية إلى الله مدارج لا يعلمها إلا الله، ومن هذا ما أجمع عليه المسلمين من أنه لا يسمى الصحابي بهذا الاسم إلا بلقائه رسول الله ﷺ واجتماعه بجسده الشريف، وإن كان معه في عصره فقط لا يعتبر صحابياً.

فقد ارتفع الصحابة منزلة على رءوس العالمين بسبب اجتماعهم به ﷺ ورؤيتهم لرسول الله ﷺ والنظر إليه، وكذلك كانت رؤية صورته الشريفة في المنام من أكبر منن الله على المسلم الصادق؛ إذ يقول ﷺ: «من رأني في المنام فقد رأني»^(١).

وقد تعجب أصحابه من جماله، ومدح ذلك الجمال فيه ﷺ، فقد قال حسان بن ثابت:

وأجمل منك لم تر قط عيني

خلفت مبرءاً من كل عيب

كأنك قد خلقت كما تشاء

فكان هذا الجمال المغطى بالجلال والمكسو بحمل الخصال وحميد الخلال سبباً في دخول الإيمان قلب كل صادق غير متبع لهوى.

وكان أصحابه يعظمونه وبهابونه ويقومون لهذا الجمال والجلال تأدباً منهم، وعجز عن ترك القيام رغم أن النبي ﷺ نهاهم عن ذلك القيام^(١) لشدة جماله وبهائه ﷺ، فقال حسان:

(١) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ١ صـ ٣٧٥ والبخاري في صحيحه، جـ ١ صـ ٥٢ ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٧٧٥.

قيامي للحبيب علي فرض

عجبت لمن له عقل وفهم

وترك الفرض ما هو مستقيم

ويرى ذاك الجمال ولا يقوم

ورؤية رسول الله ﷺ تحتاج إلى تصوره وتخيله، وهذا لا يكون إلا إذا علمت أوصافه وشمائله، ولم يصف رسول الله ﷺ كثيرون؛ لما كان يعلوه ﷺ من الجلال، فكانوا لا يستطيعون النظر إلى وجهه الكريم، فقد وصفه أم معبد، وهند بن أبي هالة، وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه، فأما حديث أم معبد فنقول:

«رأيت رجلاً ظاهراً الوضاءة، أبلج الوجه (شرق الوجه) لم تعبه نحلة (نحول الجسم) ولم تزر به صلة (الصلة): صغر الرأس وخفة البدن ونحوه)، وسيم قسيم (حسن وضيء)، في عينيه دمع (شدة السوداد)، وفي أشفاره وطف (طويل شعر الأجنان)، وفي صوته صهل (بحة وحسن)، وفي عنقه سطع (طول)، وفي لحيته كثاثة (كثافة الشعر)، أزج، أقرن (حاجباً طويلاً ورقيقاً ومتصلاناً)، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهام من بعيد، وأحلامهم وأحسنهم من قريب، حلو المنطق، فصل لا نظر ولا هذر (كلامه بين وسط ليس بالقليل ولا بالكثير)، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا تشتوه من طول ولا تقتحمه عين من قصر (ربعة: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير)، غصن بين غصتين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراء، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محشود محفود (عنه جماعة من أصحابه يطعونه)، لا عabis ولا مفند (غير عابس الوجه، وكلامه خال من الخرافات)»^(٢).

وفيما يلي ذكر تفاصيل حسن ﷺ ووصف جسده، كل جزئية بأثر خاص بها، حتى نتخيل صورته الشريفة، عسى الله أن يرزقنا رؤيتها في الدنيا والآخرة.

(١) رواه أبو داود في سننه جـ٤، صـ٣٥٨.

(٢) رواه الطبراني في الكبير جـ٤ صـ٣٥٨ والحاكم في المستدرك جـ٣ صـ١٠.

١- حسنہ :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس في كل شيء، وقد تكلم أصحابه عن حسنه في الأحاديث المختلفة، ذكر منها: ما وصفه به أصحابه عليهما السلام، إذا قالوا: «فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ أَحْسَنُ النَّاسِ وِجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، لَيْسَ بِالظَّوِيلِ الْبَيَانِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»^(١). «وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا سُرِّ اسْتِنَارَ وِجْهَهُ، حَتَّى كَانَ وِجْهَهُ قَطْعَةً قَمَرًا»^(٢). «كَانَ وِجْهَ النَّبِيِّ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَكِيرًا»^(٣).

٢- لونه :

كان رسول الله ﷺ أبيض اللون، أزهري، حسن الوجه، وقد ثبت في صحيح سنته ذلك، فقد ورد في وصف أصحابه عليهما السلام: «كَانَ النَّبِيُّ أَبِيَضُ مَلِحَ الْوِجْهِ»^(٤). «كَانَ النَّبِيُّ إِذَا زَاهَرَ الْلَّوْنُ (أَبِيَضُ مَشْرُبُ بَحْرَة)»^(٥).

٣- وجهه :

كان وجهه كالقمر يتلألأً كما ذكر هند بن أبي هالة عليهما السلام وغيره حيث قال: «كَانَ النَّبِيُّ فَخَمَا مَفْخَمَا، يَتَلَلَّا وَجْهَهُ كَتَلَلَوْ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^(٦). «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا سُرِّ اسْتِنَارَ وِجْهَهُ، حَتَّى كَانَ وِجْهَهُ قَطْعَةَ قَمَرٍ»^(٧). «كَانَ وِجْهَ رَسُولِ اللَّهِ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مُسْتَدِيرًا»^(٨).

(١) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ج ١ ص ٢٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٤٥٨، والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٥٠، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ٢١٢٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤، ص ١٨٢٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤، ص ١٨٢٠.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ج ١، ص ٨٩ والبخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٣٠٢ ومسلم في صحيحه ج ٤، ص ١٨١٥.

(٦) رواه الطبراني في الكبير ج ٢٢، ص ١٥٩ والسيوطى في الجامع الصغير، ج ١، ص ٣٥.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣، ص ٤٥٨ والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٥٠ ومسلم في صحيحه، ج ٤، ص ٢١٢٧.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤، ص ١٨٢٣.

٤- عيناه :

وكان **ﷺ** جميل العينين متسعtan، وقد ذكر ذلك سيدنا علي بن أبي طالب **رضي الله عنه** قال: «كان رسول الله **ﷺ** عظيم العينين، أهدب الأسفار، مشرب العينين بحمرة، كث اللحية»^(١)، وقال جابر بن سمرة **رضي الله عنه**: «كان رسول الله **ﷺ** ضليع الفم (واسع الفم)، أشكل العينين (طويل شق العينين)، منهوس العقب (قليل لحم العقب)»^(٢)، وقال علي **رضي الله عنه**: «كان في الوجه تدوير، أبيض، أدعج العينين، أهدب الأسفار»^(٣).

٥- أشفاره :

ويقصد بأشفاره **ﷺ** ما يعرفه الناس بلفظ (رموش العين)، وكانت أشفاره **ﷺ** طويلة وجميلة المنظر كما وصفه أصحابه **رضي الله عنه**، فقد ثبت في وصفه في السنة أنه: «كان رسول الله **ﷺ** رجلاً أبيض تعلوه حمرة، أدعج العينين، أهدب الأسفار»^(٤).

٦- فمه :

كان **ﷺ** عظيم الفم، فكان فمه كبيراً متناسقاً مع وجهه **ﷺ**، وثبت ذلك في الآثار المروية في سنته الشريفة، ففي جزء الحديث الذي يرويه شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة **رضي الله عنه**: «كان رسول الله **ﷺ** ضليع الفم ... قال شعبة: قلت لسماك : ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم»^(٥).

٧- أسنانه :

كانت أسنان رسول الله **ﷺ** بيضاء رقيقة ليست بالغليظة، وكان بين أسنانه **ﷺ** انفراج يضفي جمالاً على بياضها، فإذا تكلم **ﷺ** كان النور يخرج من فمه الشريف، وثبت ذلك الوصف كذلك في سنته في وصف أصحابه **رضي الله عنه**، فثبتت أنه: «كان

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج٦ ص٣٢٨، والبزار في مسنده ج٢ ص٢٥٣، والسيوطى في الجامع الصغير، ج١ ص٢٣.

(٢) رواه الترمذى في سنته ج٥، ص٦٠٣، وابن حبان فى صحيحه، ج١٤، ص١٩٩ والحاكم فى المستدرك، ج٢ ص٦٦٢

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج٦ ص٣٢٨.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، ج٢ ص١٤٩.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ج٥ ص١٠٣، ومسلم في صحيحه، ج٤ ص١٨٢٠، والترمذى في سنته، ج٥ ص٦٠٣.

رسول الله ﷺ مفلج الأسنان، أشنب»^(١) والفلج: هو انفراج ما بين الأسنان، والأشنب: هو الذي أسنانه بيضاء رقيقة «كان رسول الله ﷺ أفلج الثندين، إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثيابه»^(٢).

٨- أنفه ﷺ:

وكان أدقى الأنف، أي أن أنفه لها ارتفاع ليست منبطة على الوجه، وكان هذا الارتفاع مع دقة في طولها، في مظهر رائع متناسق مع جمال وجهه وصورته ﷺ، وثبت ذلك في وصفه في السنة الشريفة، فقد ثبت أنه: «كان رسول الله ﷺ أدقى العرنيين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم (الأنف يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبه)»^(٣).

٩- خده ﷺ:

كان رسول الله ﷺ أبيض الخد، وسهل الخدين، وفي بياضهما حمرة، وقد ثبت وصف خده كذلك في سنته الشريفة كما ذكر هند بن أبي هالة وغيره أنه: «كان رسول الله ﷺ سهل الخدين»^(٤)، «كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كث اللحية، سهل الخد»^(٥).

١٠- جبينه ﷺ:

وكان ﷺ واسع الجبهة والجبين وكأن الشمس تجري في جبهته الشريفة ﷺ، وذلك عين ما وصفه به أصحابه ﷺ فقد ثبت عنهم في وصفهم له أنه : «كان رسول الله ﷺ واسع الجبين»^(٦).

(١) رواه الطبراني في الكبير، جـ ٢٢ صـ ١٥٥، والبيهقي في شعب الإيمان، جـ ٢ صـ ١٥٥.

(٢) رواه الطبراني في الكبير جـ ٣، صـ ١٨.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، جـ ٢٢، صـ ١٥٥ والبيهقي في الشعب جـ ٢، صـ ٥٥.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، جـ ٤، صـ ٢٦٠، والبيهقي في الشعب جـ ٢، صـ ٢٧.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ ١، صـ ٤١٠.

(٦) رواه الطبراني في الكبير، جـ ٢٢، صـ ١٥، والبيهقي في الشعب، جـ ٢ صـ ١٥٥.

١١- عنقه :

كان **ﷺ** أحسن الناس عنقاً، فلم يكن **ﷺ** قصير العنق، ولا طويل العنق، وكان عنقه إبريق فضة يشوبه ذهب، وهذا ما وصفه به علي **رضي الله عنه** وعائشة رضي الله عنها، قال **رضي الله عنه** في وصفه له **ﷺ**: «كان عنقه إبريق فضة»^(١).

١٢- رأسه :

كانت رأس رسول الله **ﷺ** عظيمة، كبيرة، متناسبة مع باقي جسده الشريف **ﷺ** في تناغم وتناسق رائع، وثبت ذلك الوصف في سنته عن أصحابه **رضي الله عنهم** أنه: «كان رسول الله **ﷺ** عظيم الرأس»^(٢).

١٣- كتفاه :

ذلك كان رسول الله **ﷺ** عظيم الكتفين، متناسبة مع رأسه ومع باقي تقسيم جسده المبارك **ﷺ**، وقد ثبت عظمة وضخامة كتفيه **ﷺ** في سنته الشريفة فيما رواه هند بن أبي هالة وعلي بن أبي طالب **رضي الله عنهم**، وغيرهم، أنه: «كان رسول الله **ﷺ** ضخم الكراديس (رعوس العظام)»^(٣).

١٤- صدره :

كان صدر رسول الله **ﷺ** عريضاً شديداً مستوياً، وكان أبيض الصدر كالقمر، وهذا ما ثبت في وصفه الشريف في سنته أنه: «كان رسول الله **ﷺ** سواء البطن والصدر، عريض الصدر»^(٤).

(١) رواه ابن سعد في الطبقات، جـ١ صـ٤١٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، جـ١ صـ١١٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ١، صـ٩٦ والطبراني في الكبير جـ٢٢، صـ١٥٥.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، جـ٢٢، صـ١٥٥.

١٥ - بطنه ﷺ:

لم يكن رسول الله ﷺ بجراً، أي: لم تكن بطنه كبيرة، وإنما كانت بطنه سواه بصدره؛ إذ بروز البطن وكثيرها من عيوب الجسد، وكان جسده ﷺ ليس فيه عيب، فهو الذي تم معناه وصورته ﷺ، فقد ثبت في سنته ﷺ أنه: «كان رسول الله ﷺ سواه البطن والصدر»^(١).

١٦ - مسربته ﷺ:

المسربة: هي الشعر الدقيق الذي يبدأ من الصدر وينتهي بالسرة، وكان رسول الله ﷺ طويل المسربة، وقد ثبت وصف طول مسربته ﷺ عن أصحابه وزوجاته ﷺ، فعن علي عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ ضخم المسربة»^(٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ عريض الصدر، موصول ما بين لبته إلى سرتة بشعر منقاد كالقضيب، لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره»^(٣).

١٧ - ظهره ﷺ:

كان ظهر رسول الله ﷺ جميل المنظر، وكأنه سبيكة فضة من صفائه واستوائه، وذكر ذلك محرش الكعبي عليه السلام قال: «اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة»^(٤).

(١) رواه الطبراني في الكبير، جـ ٢٢، صـ ١٥٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ١، صـ ١٣٣.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات جـ ١، صـ ٤١٠، والطبراني في تاريخه جـ ٢، صـ ٢٢١.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده جـ ٣، صـ ٤٢٦؛ والنسائي في سنته، جـ ٥، صـ ٢٠٠؛ وابن أبي شيبة في مصنفه جـ ٣، صـ ٢٣١.

١٨ - ذراعاه ﷺ:

كان طول ذراعي النبي ﷺ متناسبًا متناغمًا مع باقي جسده الشريف، وكان يعلو ذراعيه شعر كثيف، وقد ثبت ذلك الوصف في السنة النبوية، مما ذكر أصحابه ﷺ أنه: «كان رسول الله ﷺ طويل الزنددين، ضخم الکراديس، أشعر الذراعين»^(١).

١٩ - ساقاه ﷺ:

كان ﷺ جميل الساقين، لم يكونا ضخمتين فتكران، فكانتا متسطتين بين الضخامة المنكرة والدقة المستنكرة، وكان شديد بياض الساقين كذلك، وذلك ما وصفه به أصحابه ﷺ فقد ثبت في السنة ما يلي: «كان في ساقي رسول الله ﷺ حموشة - أي: لم تكونا ضخمتين - وكانت ساقاه ﷺ في غاية الحسن والجمال»^(٢)، وقال سراقة بن مالك: «أتيت رسول الله ﷺ، فلما دنوت منه وهو على ناقته جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة. قلت: يعني من شدة بياضها»^(٣).

٢٠ - عقبه ﷺ:

لم يكن رسول الله ﷺ ممتئ لحم العقب كالنساء، وإنما كان قليل لحم العقب، وهو أنساب للرجال، وكان عقبه يتتساب مع شكل وجمال ساقه الشريف ﷺ، حيث ثبت ذلك في السنة، فقد روي: «كان رسول الله ﷺ منهوس العقب (أي: قليل لحم العقب)»^(٤). وهذا أنساب للرجال.

(١) رواه الطبراني في الكبير ج٢، ص١٥٦، والبيهقي في الكبير ج٦، ص٣٥٧، وفي الشعب ج٢، ص١٥٥.

(٢) رواه الترمذى في سننه، ج٥، ص٦٠٣، والحاكم في المستدرك، ج٢، ص٦٢٢.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، ج٧ ص١٣٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ج٥ ص٨٦، ومسلم في صحيحه، ج٤ ص١٨٢٠.

٢١- قدماء :

كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين، متناسبة مع ساقه وبقي أعضائه الشريفة، ولم يكن في باطن قدمه ارتفاع، فكان يطأ الأرض بقدمه كلها. وذلك ما ثبت في وصف أصحابه له والسيدة عائشة ؓ، فعن أنس ؓ: «كان رسول الله ﷺ ضخم اليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أرَ بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين»^(١). «كان رسول الله ﷺ يطأ الأرض بقدمه كلها ليس لها أخصص. أي: ارتفاع في باطن القدم»^(٢).

٢٢- مفاصله :

كان النبي ﷺ عظيم المفاصل، ومفاصله ﷺ بارزة وواضحة، ليست مغطاه باللحم من السمنة، وكان حجم مفاصله متناسبًا مع باقي أعضائه في تناغم وتناسق رائع، وثبت ذلك الوصف كذلك في سنته الشريفة، فقد روي: «كان رسول الله ﷺ ضخم الكراديس. رuous مفاصل العظام»^(٣). «كان رسول الله ﷺ جليل المشاش (المفاصل مثل المرفقين والمنكبين والركبتين)»^(٤).

٢٣- كفه :

كان حجم كفه ﷺ متناسبًا مع حجم قدميه، ومتناقضًا مع طول ذراعه وبقي أعضائه، وكان كفه ﷺ عظيم الكفين، ولین الكفين، فلم يكن هناك أبسط ولا ألين ولا أنعم من كفيه ﷺ، وكانت رأحتهما المسك دائمًا، وحرارتها برداً مريحاً، وهذا ما وصفه به أصحابه ؓ، فقد روي عن أنس ؓ قال: «ما مسست قطْ خزًّا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ»^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ ص ٢٢١٢.

(٢) رواه معاذ بن راشد في جامعه، ج ١١ ص ٢٥٩، والبخاري في الأئب المفرد، ج ١ ص ٣٩٥.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ج ١، ص ٩٦ والطبراني في الكبير ج ٢٢، ص ١٥٥.

(٤) رواه الترمذى في سنته ج ٥، ص ٥٩٩ والبيهقي في الشعب ج ٢، ص ١٤٩ وابن أبي شيبة في مصنفه ج ١، ص ٣٢٨.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ج ١، ص ٢٣٠ والبخاري في صحيحه ج ٢، ص ٦٩٦ ومسلم في صحيحه ج ٤، ص ١٨١٥.

«كان رسول الله ﷺ شتن القدمين والكفين»^(١) وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: «قام النبي ﷺ بالبطحاء، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، فأخذت يده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من اللؤلؤ وأطيب ريحًا من المسك»^(٢).

٤٦- أصابعه وراحته ﷺ:

كانت راحة رسول الله ﷺ واسعة، وكانت أصابعه كأنها قضبان الفضة، في تناصفها مع حجم الكف وبقي الأعضاء، وفي سهولتها واستوائهما، ثبت ذلك، فروي: «كان رسول الله ﷺ رحب الراحة، سائل الأطراف، لأن أصابعه قضبان الفضة»^(٣).

٤٧- ما بين منكبيه ﷺ:

كانت المسافة بين منكبيه ﷺ بعيدة، وهو ما يعطي عرضاً في أعلى الظهر، وفي الصدر، ثبت ذلك الوصف كذلك في السنة، فروي: «كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين (أي: عريض أعلى الظهر)»^(٤). و«كان رسول الله ﷺ عظيم المناكب»^(٥).

٤٨- أذناه ﷺ:

كان رسول الله ﷺ تام الأذنين، أي أن استدارتهما مكتملة، وليستا جدعاوين، وكانتا متاغمتين مع حجم رأسه الشريف ﷺ وتقسيم وجهه المبارك ﷺ، ثبت ذلك في السنة، فروي: «كان رسول الله ﷺ تام الأذنين»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٥، صـ٢٢١٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده جـ٤، صـ١٦١ والبخاري في صحيحه جـ٣ صـ١٣٠٤.

(٣) رواه الطبراني في الكبير جـ٢٢، صـ١٥٦، والبيهقي في الشعب جـ٢، صـ١٥٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٣، صـ١٣٠٣.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات جـ١، صـ٤١٢ وذكره المزري في تهذيب الكمال جـ١٩، صـ١٥٤ وأحمد المقدسي في الأحاديث المختارة، جـ٢، صـ٣١٦.

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات جـ١، صـ٤١٣.

٢٧ - شعره :

كان شعر رسول الله ﷺ شديد السوداد وناعماً، ولكن ليست النعومة المذمومة التي لا يستقر الشعر بها، ولكنها نعومة متماسكة، وكان طويلاً الشعر؛ فكان شعره يصل إلى منكبيه ﷺ، وكل ذلك ثبت في السنة الشريفة، فروي: «كان رسول الله ﷺ يضرب شعره إلى منكبيه»^(١). «كان شعر رسول الله ﷺ ليس بالجعد القبط ولا السبط - أي: ليس فيه التواء وانقباض، ولا بالمسترسل»^(٢)، وقد حلق ﷺ جميع رأسه في حجة الوداع.

٢٨ - لحيته :

كان ﷺ عظيم اللحية، كثير شعرها، وكانت لحيته سوداء، ولم يكن بها شيب إلا في سبع عشرة شعرة عدتها أصحابه ﷺ، كما سيأتي، وثبت ذلك في سنته ﷺ، فروي: «كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية»^(٣) «كان رسول الله ﷺ كثير شعر اللحية»^(٤) وكان أبو هريرة ﷺ يصف النبي ﷺ فقال: «كان أسود اللحية حسن الثغر»^(٥).

٢٩ - شاربه :

كان هديه ﷺ قص الشارب، وليس حلقه بالكلية، وإنما كان يخفف شاربه حتى كان يُرى بياض ما أسفل الشعر في شاربه، وكان يأمر بذلك، ويجعله ﷺ تمييزاً لل المسلمين عن غيرهم، فعن ابن عباس ﷺ: «أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه ويدرك أن إبراهيم - عليه السلام - كان يقص شاربه»^(٦).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ١٢٥ والبخاري في صحيحه جـ ٥، صـ ٢٢١١ ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٨١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣، صـ ١٣٠٣ ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٨٢٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ١، صـ ٩٦ والحاكم في المستدرك جـ ٢، صـ ٦٦٢ والبيهقي في الشعب جـ ٢ صـ ١٤٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٨٢٣.

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد جـ ١، ٣٩٥.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ١، صـ ٣٠١ والطبراني في الكبير جـ ١١، صـ ٢٧٧.

٣٠ - عنفنته ﷺ:

والعنفة هي الشعر القليل الذي في الشفة السفل، وقيل: الشعر الذي بينها وبين الذقن، وكان رسول الله ﷺ جميلاً العنفة، وشابت تلك العنفة كما ثبت في السنة الشريفة، فعن أبي حيفية السوائي رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ، ورأيت بياضاً من تحت شفته السفل العنفة»^(١)، وفي رواية: «رأيت النبي ﷺ شابت عنفته»^(٢).

٣١ - شيبه ﷺ:

لم ينشر الشيب في شعر رسول الله ﷺ، وإنما كان قليلاً الشيب، فلم يكن عنده شيب إلا في سبع عشرة شعرة في مقدمة لحيته، وكذلك عنفنته ﷺ كما مر، وكان ما حدث له من شيب بسبب تبر القآن والخشية من الله ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : «يا رسول الله قد شبّت». قال ﷺ: شيبتي هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساعلون، وإذا الشمس كورت»^(٣)، وفي رواية: «شيبتي هود وأخواتها»^(٤)، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنه لم ير منه الشيب إلا نحو سبع عشرة، أو عشرين شعرة في مقدم لحيته»^(٥). وكان البياض في العنفة قليلاً، وفي الرأس نبذ يسير لا يكاد يُرى.

٣٢ - عرقه ﷺ:

كان عرقه ﷺ على وجهه كاللؤلؤ الراطب، وكان ريح عرقه المسك، وكان ذلك من خصائصه، وكان أصحابه يتلمسون عرقه ويجمعونه للتطيب به لجمال رائحته، وقد ثبت كل ذلك بالسنة الصحيحة، فعن أنس رضي الله عنه قال: «ما مسست بيدي ديباجا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣، صـ ١٣٠٢.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات جـ ١، صـ ٤٣٤.

(٣) رواه الترمذى في سننه، جـ ٥، صـ ٤٠٢ والحاكم فى المستدرك، جـ ٢، صـ ٣٧٤.

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير، جـ آتصـ ١٤٨، والبزار فى مسنده، جـ ١، صـ ١٦٩ وعبد الرزاق فى مصنفه جـ ٣ صـ ٣٦٨.

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده، جـ ٣، صـ ١٠٨ وابن ماجه فى سننه جـ ٢، صـ ١١٩٨.



ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمنت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ»^(١)، وعن علي عليه السلام قال: «كان النبي ﷺ كأن عرقه اللؤلؤ، وريح عرقه المسك»^(٢).

وعن أنس عليه السلام قال: «دخل علينا النبي ﷺ، فقال - أي: نام - عندنا فعرق، فجاءت أمي بقلورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيننا، وهو من أطيب الطيب»^(٣) وفي رواية: «نرجو بركته لصبياننا قال: أصبت»^(٤)، وروي أنه: «كان رسول الله ﷺ أزهراً اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكافأ، وما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمنت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ»^(٥).

٣٣ - اعتدال خلقه ﷺ:

كان ﷺ معتملاً على الخلقه متماساً، ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره، وكان جسمه حسناً أبيض، وثبت ذلك الوصف في سنته الشريفة، فروي: «كان رسول الله ﷺ معتملاً على الخلقه، بادناً متماساً» (أي: تام خلق الأعضاء، ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره)^(٦) و«كان رسول الله ﷺ حسن الجسم»^(٧) و«كان رسول الله ﷺ أبيضاً مليحاً مقصداً»^(٨) أي: ليس بجسم ولا نحيف، ولا قصير ولا طويل.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ١، صـ ٢٣٠، والبخاري في صحيحه، جـ ٢، صـ ٦٩٦؛ ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٨١٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ٢٢٨، ومسلم في صحيحه، جـ ٤، صـ ١٨١٥.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ٢٢٨، ومسلم في صحيحه، جـ ٤، صـ ١٨١٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ٢٢١، ومسلم في صحيحه، جـ ٤، صـ ١٨١٥.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ٢٠٠، وابن أبي شيبة في مصنفه جـ ٦، صـ ٣١٥.

(٦) رواه الطبراني في الكبير، جـ ٢٢، صـ ١٥٥، والبيهقي في الشعب جـ ٢، صـ ١٥٥.

(٧) رواه الترمذى في سننه جـ ٤، صـ ٢٣٣.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده جـ ٥، صـ ٤٥٤؛ ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٨٢٠.

٣٤- قوامه ﷺ:

كان ﷺ متناسق القوام ربعة، لا عيب في صورته ولا في جسده، تألف العين وتتبهر بجماله إذا اقترب، وثبت ذلك في سنته الشريفة، حيث روي: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، ليس بالطويل ولا بالقصير»^(١). و«كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً (وسطاً بين الطول والقصر ولكنها إلى الطول أقرب)»^(٢). و«كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم»^(٣).

٣٥- إبطه ﷺ:

كان رسول الله ﷺ أبيض الإبطين، وقد ذكر ذلك أنس بن مالك وغيره من الصحابة، فعن عبد الله بن مالك بن حبيبة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى نرى بياض إبطيه»^(٤).

٣٦- مشيه ﷺ:

كان لرسول الله ﷺ مشية مميزة، فكانت الأرض تتواضع وتخضع تحت قدميه، فكان يُرَى ﷺ وهو يمشي في الطريق المستوي وكأنه منحدر، وكان ذلك إجلالاً من تلك الأرض التي شرفت بسير رسول الله ﷺ عليها، كما أنه كان يسير في همة وقوه وكان ﷺ، يمشي مسرعاً، وكان أصحابه يمشون بين يديه ويتركون ظهره للملائكة، وكان ﷺ لا يلتفت في مشيه.

(١) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير جـ ١، صـ ٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣، صـ ١٣٠٣.

(٣) أخرجه أحمد في صحيحه، جـ ٣، صـ ٢٤، والبخاري في صحيحه، جـ ٣، صـ ١٣٠٢.

(٤) أخرجه أبو الحسن في مسنده جـ ٥، صـ ٣٤٥، والبخاري في صحيحه جـ ٣، صـ ١٣٠٧، ومسلم في صحيحه جـ ١، صـ ٣٥٦.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا مشى تكفلأ. أي: لأنما ينزل من موضع منحدر»^(١) وروي كذلك: «كان النبي ﷺ إذا مشى ل إذا مشى نقلع، رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة لا مع التراخي وتقارب الخطأ»^(٢) و«كان النبي ﷺ إذا مشى مشي أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة»^(٣) «كان النبي ﷺ إذا مشى لم يلتفت»^(٤). «كان رسول الله ﷺ إذا مشى أسرع»^(٥).

٣٧ - خاتم النبوة:

كان خاتم النبوة عند رسول الله ﷺ يشبه الغدة الحمراء، وحجمه مثل بيضة الحمام، وكان موقعه بين كتفيه ل في أعلى الظهر، وكان أميل للكتف الأيسر، وقد ذكره غير واحد من أصحابه ل بذلك الوصف، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ غدة حمراء مثل بيضة الحمام»^(٦) قال القرطبي رحمه الله: اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً عند كتفه الأيسر^(٧).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ١، صـ ٨٩، والبخاري في صحيحه، جـ ٤، صـ ١٧٣٩ ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٨١٥.

(٢) رواه الترمذى في سننه جـ ٥، صـ ٥٩٩ والبيهقى في الشعب جـ ٢ صـ ٤٤٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده جـ ٣، صـ ٣٠٢ وابن حبان في صحيحه، جـ ١٤ صـ ٢١٨ والحاكم في المستدرك جـ ٢ صـ ٤٤٦.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك جـ ٤، صـ ٣٢٥.

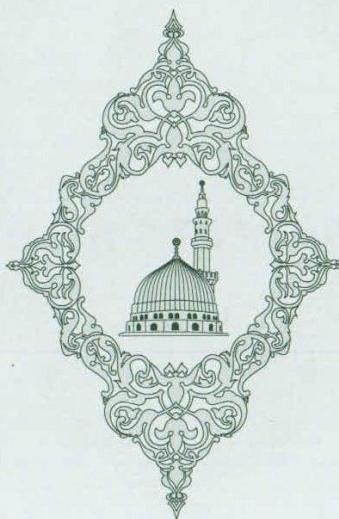
(٥) رواه الحاكم في المستدرك جـ ٣، صـ ٤١٧.

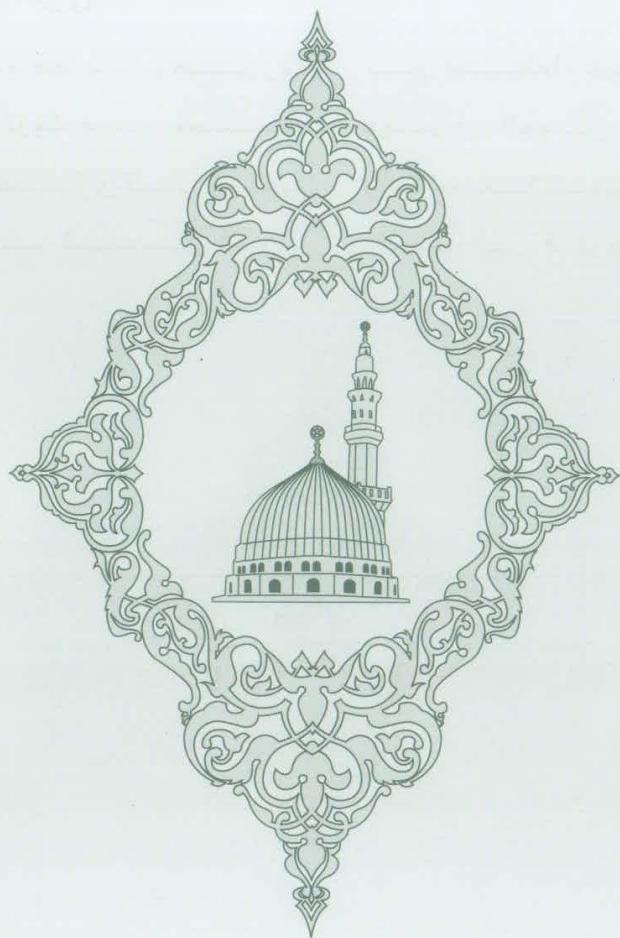
(٦) رواه الترمذى في سننه جـ ٥، صـ ٦٠٢.

(٧) فتح الباري لابن حجر العسقلانى جـ ٦، صـ ٥٦٣ والجامع الصغير للسيوطى جـ ١، صـ ٣٠.

فكان ﷺ كما قال الإمام البوصيري:

ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسْمِ
فَجَوَهْرُ الْحَسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
وَاحْكَمَ بِمَا شَاءَتْ مَدْحَانِيَّهُ وَاحْتَكَمَ
وَانْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شَاءَتْ مِنْ عَظَمٍ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصَوْرَتْهُ
مَنْزَةً عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
دُعُّ ما أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَانْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شَاءَتْ مِنْ شَرْفٍ





الفصل الرابع

البشارات وشهادة المنصفيين لرسول الله ﷺ

علمنا في ما مر من فصول ومباحث جانبًا من عظمة النبي ﷺ، وذلك باطلاعنا على التاريخ المحايد، وقراءة سيرته العطرة قبل البعثة ، وكذلك بمكانة النبي ﷺ عند المسلمين باطلاعنا على قدره في الكتاب والسنة، وملحوظة عظمته في جميع الجوانب التي ذكرت.

وفي هذا الفصل نتكلم عن النبي ﷺ في ثلاثة مباحث

المبحث الأول: «البشارات بالنبي ﷺ في العهد القديم»

والمبحث الثاني: «البشارات بالنبي في العهد الجديد»

والمبحث الثالث: «شهادة المفكرين وال فلاسفة من غير المسلمين».

إن أساس إيماننا الراسخ بحتمية ذكر النبي ﷺ في الكتب السماوية السابقة - رغم اعتقادنا أن التحرير أصاب أغبها - هو لأن الله أخبرنا بذلك في القرآن الكريم فقال تعالى: **«الَّذِينَ يَتَغَيَّرُونَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْأَنْبَيْرَ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنُهِيُّهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجُنُلُّ لَهُمُ الْطَّيِّبَاتِ وَنُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ»**^(١). ففي تلك الآية تصريح بأن النبي ﷺ قد ذكر في التوراة وإنجيل.

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

و كذلك قوله تعالى: «نَزَّلْ بِهِ الْرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * يُلْسَانٍ عَرَبِيًّا مُّبِينًا * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوْلَمْ يَكُنْ هُمْ ءَايَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلِّمَتُوا بَنَىٰ إِسْرَائِيلَ»^(١). هذه الآيات تبين أن القرآن ونزوله على النبي ﷺ مذكور في كتب الأولين، وأن علماء بني إسرائيل يعلمون ذلك، وقوله تعالى: «قَدْ نَرَىٰ تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبَلَةً تَرْضِدُهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطَرَهُ»^(٢). وفي تلك الآية إشارة إلى أن أهل الكتاب يعرفون تحويل القبلة كما سيأتي، وفيما يلي نرى البشارات بالنبي ﷺ في العهد القديم.

المبحث الأول: البشارات بالنبي ﷺ في العهد القديم

ذكرت الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم النبي ﷺ بوصفه واسمه، ووصف مكانه، ووصف أصحابه، ونحن سوف نقوم بنقل هذه الآثار الواردة في كتب السابقين، من كتب من بقي لديهم أثارة من كتاب، أو من كتب أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى.

كتاب اليهود المقدس (العهد القديم):

وهو الكتاب الذي يعتقد اليهود أنه الوحي الإلهي وحسب، وهذا هو الكتاب المقدس لليهود. يطلق على الأسفار الخمسة الأولى منه (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية): التوراة رغم أنها ليست لها أي علاقة بالتوراة الحقيقة باستثناء نصوص وعبارات مبعثرة بقية من الأصل.

(١) الآيات من ١٩٣: ١٩٧ من سورة الشعراء.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

أما باقي أسفار العهد القديم فقد كتبت بعد موسى السبطية على فترات طويلة امتدت مئات السنين، وكثير منها عبارة عن تاريخ قومي لشعب اليهودي، أما مؤلفوها فليسوا بالضرورة الأنبياء الذين تُنسب إليهم الأسفار؛ إذ لا يعود ذلك مجرد التخيّل أو التمني، وقد ترجم العهد القديم إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد في الإسكندرية أيام الإسكندر الأكبر وبعده، وأطلق على هذه الترجمة اليونانية اسم السبعينية، وهي الترجمة التي هيمنت فيما بعد على مؤلفي العهد الجديد.

والعهد القديم هذا أو كتاب اليهود المقدس يؤمن به النصارى أيضاً، ولكن ليس باعتباره كل الكتاب الإلهي، وإنما باعتباره جزءاً من الكتاب المقدس عندهم، والميhood طبعاً لا يؤمنون بالعهد الجديد، ولا بحرف واحد بما فيه، وقد قسم هذا الكتاب إلى أقسام، ونُسب كل سفر إلى نبي من الأنبياء، فتبدأ تلك الأسفار بعد الأسفار الخمسة الأولى بسفر منسوب إلى النبي يشوع السبطية، وتنتهي بالسفر المنسوب إلى ملاхи، ويشمل الكتاب المقدس عند اليهود أو العهد القديم على 39 سفرًا بيّن لهم كالتالي:

١- التكوين	١١- الملوك (١)	٢١- الجامعة	٣١- عوبيدا
٢- الخروج	١٢- الملوك (٢)	٢٢- الإشاد	٣٢- يونان
٣- اللاويين	١٣- الأيام (١)	٢٣- إشعيا	٣٣- ميخا
٤- العدد	١٤- الأيام (٢)	٢٤- إرميا	٣٤- ناحوم
٥- التثنية	١٥- عزرا	٢٥- المرائي	٣٥- حبقوق
٦- يشوع	١٦- نحريا	٢٦- حزقيال	٣٦- صفييا
٧- القضاة	١٧- استير	٢٧- دانيال	٣٧- حجي
٨- راعوث	١٨- أيوب	٢٨- هوشع	٣٨- زكرياء
٩- صموئيل (١)	١٩- المزامير	٢٩- يونيل	٣٩- ملاخي
١٠- صموئيل (٢)	٢٠- الأمثال	٣٠- عاموس	

- ١- كتب الشريعة وهي (٥) أسفار موسى، وأسماؤها و اختصارات الأسماء كما يلى: التكوين (تك)، الخروج (خر)، اللاويين (لا)، العدد (عد)، التثنية (ث).
- ٢- كتب التاريخ و عددها (١٢)، وهي: يشوع (يش)، قضاة (قض)، راعوث (را)، سفر صموئيل الأول (اصم)، صموئيل الثاني (صم)، الملوك الأول (امل)، الملوك الثاني (مل)، سفر أخبار الأيام الأول (أي)، أخبار الأيام الثاني (٢ أي)، عزرا (عز)، نحريا (نح)، أستير (اس).
- ٣- كتب الحكمة و عددها ٥ وهي: أليوب (أي)، المزامير (مز)، الأمثال (أم)، الجامعة (جا)، نشيد الإنجاد (نش).
- ٤- كتب الأنبياء الكبار و عددها ٥ وهي: إشعيا (إش)، إرميا (إر)، مراثي إرميا (مرا)، حزقيال (حز)، دانيال (دا).
- ٥- كتب الأنبياء الصغار و عددها ٢ وهي: هوشع (هو)، يوئيل (يؤ)، عاموس (عا)، عوبيديا (عو)، يونان (يون)، ميخا (مي)، ناحوم (نا)، حقوق (حب)، صفنيا (صف)، حجي (حج)، زكريا (زك)، ملاخي (مل).

البشارات والإشارات بالنبي ﷺ في العهد القديم:

وقد ذُكر النبي ﷺ في العهد القديم أكثر من مرة باسمه، وبصفته، وبقبيلته، وأشار إلى هذا في أكثر من موضع في العهد القديم، ومن هذه المواقع:

- ١- ورد في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم: «لا يزول الصولجان من يهودا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتي شاليوه ويكون له خضوع الأمم» [سفر التكوين: ١٠/٤٩] وهذا يعني أن صفات السلطان والنبوة لن تقطع من يهودا وسلالته إلى أن يجيء الشخص الذي تخصه هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم، ولم يعرف التاريخ نبياً ساد الأرض وكان له خضوع الأمم بعد يهودا إلا رسول الله ﷺ.
- ٢- وورد في العهد القديم في نص النسخة المنسقة المعتمدة (RSV) التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية. في الكلام الموجه من رب إلى موسى - عليه السلام - ما نصه: «أقيم لهمنبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه» [سفر التثنية: ١٨/١٨]، ولعل في هذه البشارة إشارة لانتقال هذا الأمر من بنى إسرائيل إلى العرب؛ إذ لو

كان هذا النبي المبشر به من بنى إسرائيل ل كانت العبارة «أقيم لهم نبئاً من وسطهم». أي: وسط بنى إسرائيل، أما «وسط إخوتهم» فهي تعني العرب؛ ذلك لأن سيدنا إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب، وهو أخو سيدنا إسحاق عليه السلام وهو أبو إسرائيل، ولم نسمع بنبي ظهر وأقامه الله وسط إخوتهم العرب إلا النبي محمد ﷺ.

٣- وفي الحديث عن النبي المنتظر الذي سيأتي بالشرع المبارك في نفس السفر ما نصه: « جاء نور الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، والشريعة المشعة بيده اليمنى » [سفر التثنية: ٢/٢٣]. ففي ذلك إشارة إلى مناطق الوحي الثلاثة العظمى: سيناء وهي مكان وحي موسى عليه السلام، ساعير وهي مكان وحي عيسى عليه السلام، وفاران هي مكة وأرض الحجاز، وقد سكنها إسماعيل، والذي قال إن فاران هي مكة العهد القديم نفسه، حيث ورد في موضع آخر في الحديث عن إسماعيل عليه السلام: « كان الله مع الغلام فكير، وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » [التكوين: ٢١-٢٠]. وإذا كانت التوراة أشارت إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل؛ لأنهم سكان فاران، والعشرة آلاف قديس هم أصحاب النبي ﷺ وذلك عددهم في فتح مكة. وإلا فمن هو النبي الذي أوحي إليه في جبل فاران (مكة) جاء معه ١٠ آلاف من أتباعه.

٤- وفي سفر حقوق ما نصه: «القديس من جبل فاران مجده غطى السماوات، والأرض امتلت بحمده» [حقوق ٣/٣]. وفي ذلك إشارة أخرى لمكة.

٥- وفي أشعيا ما نصه: «لترفع البرية والمدن صوتها، الديار التي سكنها قيدار، سكان الجبال ليهتفوا من أعلىها، وليرجعوا السيد، وليرعنوا حمده في الجزر، السيد سيخرج جباراً، ويثير الحمية كرجل حرب، وبهتف وبذوي، وينتصر على أعدائه» [أشعيا: ٤٢-١٣]. وهنا إشارة إلى قيدار - وهو ابن إسماعيل عليه السلام والذي من أبنائه قريش والذي منهم النبي ﷺ، وإشارة إلى الآذان وذكر النبي ﷺ فيه وتمجيده، وذكر جهاده في الحق وانتصاره على أعدائه في تلك الحروب، فلم يعرف التاريخ أن نبياً من أرض سكنها قيدار دوى اسمه من فوق الجبال وخاصة الحروب وانتصر على أعدائه إلا رسول الله ﷺ وإنما ذكر لنا مفسرو العهد القديم مَنْ المقصود بهذه الإشارات؟

٦- وفي أشعيا أيضًا ما نصه: «انهض فقد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك، ها هي الظلمة تغطي الأرض والأمم، أما عليك فيشرق نور الرب، ويرى مجده عليك؛ فتسرير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشرافك، تغطيك أعداد الجمال الكثيرة، جمال مدين وعيفة، كلها تأتي من شبيا تحمل ذهبا وبخورا، كل غنم قيدار تجتمع إليك، وأكباس نباليوت تخدمك، تصعد مقبولة على منبجي، وسوف أعظم بيت مجدي» [أشعيا: ٢-١/٦٠، ٧-٦].

هذه بشاراة تذكر غنم قيدار تنبح لله مقبولة، ويعظم بيت مجد الرب، فأي غنم قيدار تنبح لله مقبولة عند بيت الله العظيم العتيق البيت الحرام غير ما حذر ما حدث من النبي ﷺ.

٧- وفي أشعيا كذلك ما نصه: «وحي من جهة بلاد العرب في الوعر، في بلاد العرب تبيتين يا قواقل الدانيي، هاتوا ماء لملأقة العطشان يا سكان أرض تيماء، وأفوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمم السيف قد هربوا، ومن أمم القوس المشدودة، ومن أمم أهوال الحرب، فإنه هكذا قال الرب، في مدة سنة (كسنة الأجير) يسقط كل مجد قيدار، وبقيمة الأقواس من أبطالبني قيدار تض محل» [أشعيا: ١٣/٢١، ١٧-١٢] و هناك ترابط واضح بين هذين النبوتين، وبين تلك التي وردت في سفر التثنية التي تتحدث عن النور المشع، لقد سكن إسماعيل فاران حيث ولد له قيدار وهو الجد الأكبر للعرب، وكتب على أولاد قيدار أن يأتيهم الوحي من الله، وأن تقدم الأضاحي تمجیداً لبيت الله، حيث كان الظلام يلف الأرض لفرون عديدة، كما كتب على أحفاد قيدار ورماتهم وأبطالهم أن يضمحلوا خلال سنة واحدة بعد الهجرة أمم السيف المسلول والقوس المشدود، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من (فاران) هو محمد؟ وكذلك قصة عشرة آلاف قديس في سفر التثنية ذات مغزى هام؛ لأن حادثة فتح مكة هي الوحيدة في تاريخ فاران التي حققت تلك القصة؛ حيث دخل رسول الله ﷺ مكة على رأس عشرة آلاف مؤمن من أتباعه، لقد عاد إلى البيت وبيده اليمنى خاتمة الشرائع.

٨- وعندما عاد بنو إسرائيل إلى مكان المعبد بعد الأسر، بعد أن أذن لهم قورش الفارسي الذي استولى على بيت المقدس آنذاك، في هذا التوقيت أرسل الله النبي (حجي) ليعزي المجتمعين بهذه الرسالة الهامة والتي نصها: «سوف أرلزل كل الأمم، وسوف يأتي (حمده) لكل الأمم وسوف أملأ هذا البيت بالمجده، كذلك قال رب الجموع، لي الفضة وللي الذهب، هكذا قال رب الجموع، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا قال رب

الجموع، وفي هذا المكان أعطى الله ﷺ (شالوم)، هكذا قال رب الجموع «[سفر حجي: ٩-٧/٩]، وفي ترجمة الكتاب المقدس ترجمت الكلمة العبرية (شالوم) على (الأمنية) و(السلام) على التوالي. وهذا لا يستقيم؛ إذن لأنّ أصبحت النبوة أمنية مبهمة غير ذات معنى، ولذلك فإنّ كلمتي (شالوم) و(شالوم) تؤديان بدقة معنى كلمتي (أحمد) (الإسلام) والنّص العربي هكذا: «في يا فو حمده كول هاجوييم» مما يعني حرفيًا: «وسوف يأتي حمده لكل الأمم»، والكلمة مأخوذة من اللغة العبرية.

٩- وفي آخر أسفار العهد القديم نجد نبوة أخرى من سفر (ملachi): «سوف أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي، وفجأة سوف يأتي إلى هيكله السيد الذي طلبونه، رسول العهد الذي تسرون به، إنه سوف يأتي، هكذا قال رب الجموع» [سفر ملاخي ٣/١] ولم تتحقق هذه النبوة بمجيء السيد فجأة إلى الهيكل إلا عندما زار السيد محمد ﷺ مكان الهيكل (المسجد الأقصى) فجأة واجتمع بجميع الأنبياء فكان هذا تحقيق النبوة.

١٠- وفي سفر دانيال يشير إلى النبي ﷺ واسع دولته فيقول: «جميع شعوب وأمم الأرض سوف تخضع للبرناشا» [سفر دانيال: ١٤/٧]. فليس هناك من فتح البلاد ونشر دينه، وخضعت له الشعوب وأمم الأرض وعلى رأسهم الفرس والروم إلا نبينا محمد ﷺ.

١١- وفي سفر دانيال كذلك يشير إلى نفس البشرة بسلطان المؤمنين بعد نبיהם المصطفى ﷺ فيقول: «المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لشعوب المؤمنين» [سفر دانيال: ٢٧/٧]. وهي إشارة لاستمرار ملك أمته وانتصاراتها بين أمم الأرض.

لعل ما ذكر من نماذج في العهد القديم تحتوي على الإشارات والبشرات الخاصة بالنبي ﷺ فيه كفاية، وننتقل إلى ما ذكر في العهد الجديد

المبحث الثاني: البشارات بالنبي ﷺ في العهد الجديد

ما هو العهد الجديد؟

هو باقي الكتاب المقدس بالنسبة للنصارى، فهو الجزء الأهم، وهو ما يسمى بالإنجيل؛ لأنه منسوب لنبى الله عيسى عليه السلام، ولا يؤمن بالعهد الجديد أحد إلا النصارى، غير أن النصارى يعتبرون الكتاب المقدس عهدين: العهد القديم المشار إليه سابقاً، والعهد الجديد.

والإنجيل أو العهد الجديد أو الرسائل والأعمال هو الجزء الجديد في ذلك الكتاب المقدس؛ حيث يعتبر النصارى أن ما قبل بعثة عيسى عليه السلام عهد قديم، وما بعده عهد جديد، وهو يشتمل على سبعة وعشرين سفرًا يطلق مجازاً اسم الأنجليل على الأسفار الأربع الأولى من العهد الجديد، وهي أسفار: (متى - مرقس - لوقا - يوحنا)، والمفترض كما يبدو من أسمائها أنها كتبت من قبل حواري عيسى المسيح عليه السلام، وهي من جملة عشرات الأسفار الأخرى التي كانت شائعة في العصر المسيحي الأول، ثم أبطلها المجمع المسكوني الأول الشهير الذي انعقد في نيقية (إذنيق الحالية) في آسيا الصغرى عام 325 ميلادية تحت رعاية الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير، حيث تقرر اعتماد هذه الأربعة فقط وإحراق الباقي؛ ولذا يطلق عليها لقب الأنجليل القانونية أو المعتمدة.

والإنجيل المشار إليه في القرآن الكريم هو غير الأنجليل القانونية المعتمدة، ولكن المعنى به أصل الوحي الذي نزل شفاهة على عيسى المسيح عليه السلام، وهو المشار له بين معاصريه بالاسم اليوناني (إيفانجليليون) أي: البشارة السارة، وأسفار العهد الجديد هي:

٦- رسالة بولس إلى رومية	١- متى
٧- رسالة بولس (١) إلى كورنثية	٢- مرقس
٨- رسالة بولس (٢) إلى كورنثية	٣- لوقا
٩- رسالة بولس إلى غلاطية	٤- يوحنا
١٠- رسالة بولس إلى أفسس	٥- أعمال الرسل

٢٠- رسالة جيمس	١١- رسالة بولس إلى فيليبي
٢١- رسالة بطرس (١)	١٢- رسالة بولس إلى كولوسي
٢٢- رسالة بطرس (٢)	١٣- رسالة بولس (١) إلى تيسالونيكي
٢٣- رسالة يوحنا (١)	١٤- رسالة بولس (٢) إلى تيسالونيكي
٢٤- رسالة يوحنا (٢)	١٥- رسالة بولس (١) إلى تيموثاوس
٢٥- رسالة يوحنا الثالثة	١٦- رسالة بولس (١) إلى تيموثاوس
٢٦- رسالة يهودا	١٧- رسالة بولس إلى تيطس
٢٧- رؤيا يوحنا	١٨- رسالة بولس إلى فيليمون
	١٩- رسالة بولس إلى العبرانيين

ويقسم علماء اللاهوت المسيحي العهد الجديد الذي يتكون من الأنجليل والرسائل والأعمال كما يلي:

- ١- الأنجليل الأربع: إنجيل متى (مت)، مرقس (مر)، لوقا (لو)، يوحنا (يو).
- ٢- كتاب التاريخ: أعمال الرسل (أع).
- ٣- رسائل بولس الرسول: رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (رو)، رسالتى كورنثوس الأولى والثانية (اكو، ٢كو)، غلاطية (غل)، افسس (اف)، فيلبي (في)، كولوسي (كو)، رسالتى تصالونيكي الأولى والثانية (اتس، ٢تس)، رسالتى تيموثاوس الأولى والثانية (اتي، ٢تي)، تيطس (تي)، فيليمون (في)، العبرانيين (عب).
- ٤- الرسائل الجامعة : رسالة يعقوب (يع)، رسالتى بطرس الأولى والثانية (ابط، ٢بط)، رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة (أيو، ٢يو، ٣يو)، رسالة يهودا (يه).
- ٥- كتاب النبوة: سفر الرؤيا (رؤ).

ولا يفوتنا أن نذكر أنه إذا كان النبي ﷺ ذكر في العهد القديم أو الكتاب المقدس لدى اليهود فهو أيضاً ذكر في الكتاب المقدس عند النصارى؛ إذ النصارى يؤمنون بالعهد القديم ويعتبرونه جزءاً لا يتجزأ من كتابهم المقدس، غير أننا سنورد ذكر النبي ﷺ في العهدين المذكورين.

البشارات والإشارات بالنبي ﷺ في العهد الجديد:

ما ذكر من بشارات وإشارات للنبي ﷺ في العهد القديم كان يكفي أن يكون حجة على اليهود والنصارى معاً، لأن ما ذكر كان من الكتاب المقدس الذي يعتقدان أنه وحي الله، وأن أغلب محاولاتهم هي التأويل أو لي عنق الكلام بما لا يحتمل. أما في العهد الجديد فالبشارات والإشارات كثيرة كذلك، فقد كان المسيح عيسى - عليه السلام - يبشر به كثيراً؛ لأنه ليس بينه وبين النبي ﷺنبي آخر؛ ولذلك كثرت البشارات حتى فيما نقل من أناجيل مؤلفة اختلط فيها الصحيح بالمحرف، وهي كما يلي:

- ١- يقول المسيح عليه السلام: «لأنه من المناسب لكم أن أرحل بعيداً لأنني إن لم أذهب بعيداً فإن الهدى لن يجيء إليكم، ولكنني إذا رحلت فإني مرسله إليكم» [يوحنا: ٦/٧].
- ٢- ثم يقول المسيح في وصف هذا الهدى: « فهو لن يتكلم من ذاته، ولكن سوف يتكلم بما يسمعه من الوحي» [يوحنا ٣/٦]، وهذا هو عين ما وصفه الله به في القرآن الكريم حيث قال سبحانه: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ^(١).
- ٣- وفي يوحنا من كلام المسيح: «وسوف أطلب من الأب، وسوف يعطيكم برقلبيتوس آخر يبقى معكم إلى الأبد» [يوحنا: ١٤/٦] والبرقلبيتوس تعنى بالحرف: أحمد، وهو مصداقاً لقوله سبحانه: «وَمَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ» ^(٢).

(١) الآية ٤ من سورة النجم.

(٢) الآية ٦ من سورة الصاف.

٤- وفي متى يقول المسيح: «وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبِلُوا فَهَذَا هُوَ إِلَيْيَا الْمَزْمُعُ أَنْ يَأْتِي، مِنْ لَهُ أَذْنَانٌ لِلسمعِ فَلِيُسْمِعُ» [متى: ١٤/١١]، ومجموع جمل اسم إيليا هو مجموع جمل أحمد بال تمام.

٥- وفي متى كذلك قول المسيح: «إِنْ إِلَيْيَا يَأْتِي أُولًا وَيَرِدُ كُلُّ شَيْءٍ» [متى: ١١/١٧].

٦- وفي متى كذلك بعد أن ضرب مثال رب البيت الذي يغرس كرماً وسلمه إلى كرامين قال: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطْ فِي الْكِتَبِ، الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَاءُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا عَجِيبًا، وَعَجِيبٌ فِي أَعْيُنَنَا؛ لَذَكَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلْكُوتَ اللَّهِ يَنْزَعُ مِنْكُمْ وَيَعْطِي لِأَمَةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ، وَمِنْ سَقْطٍ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمِنْ سَقْطٍ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ» [متى: ٣٢/٢١]. والحجر الذي رفضه البناءون إشارة إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام حيث رفضته وأمه سارة، وعجب عندبني إسرائيل أن ينزع ملکوت الله ويعطي إلى أبناء إخوتهم العرب، كما أن العجب في أن هاجر لم تكن حرة في البداية، وإنما كانت جارية لسارة، فكان النبي الخاتم ﷺ من ولد إسماعيل هو حجر الزاوية الذي يرضى الله عن اتبعه، ويتحقق الله من خالقه في الدنيا والآخرة.

٧- وفي إنجيل يوحنا في حوار المرأة مع المسيح يقول: «قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: يَا سَيِّدِي أَرَى أَنْكَ نَبِيٌّ، آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتَ تَقُولُونَ: إِنْ فِي أُورْشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدَ فِيهِ، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا امْرَأَةَ صَدِيقِنِي إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورْشَلِيمِ تَسْجُدُونَ» [يوحنا: ٤/١٩، ٢٠، ٢١]. وهذه إشارة من سيدنا عيسى - عليه السلام - بتحول القبلة، وهو ما يوافق قوله تعالى: «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا لَوْلَمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا»^(١). إلى أن قال سبحانه: «قَدْ نَرَى تَنْكِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْتَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلْ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وَجْهَكُمْ شَطَرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ»^(٢).

(١) الآية ١٤٢ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

-٨ وفي يوحننا عن التبشير بالنبي ﷺ باسمه يقول المسيح عليه السلام: «فَلَوْ قَدْ جَاءَ الْمُنْحَمِنُ الَّذِي يَرْسَلُهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ» [يوحننا: ٢٦/١٥] ومعنى المنحمنا الحرفي باللغة السريانية محمد، والملحوظ أن هذه العبارة ساقطة من طبعات الإنجيل الحديثة، ولكنها موجودة في الطبعات القديمة للإنجيل.

-٩ وفي يوحننا أيضاً: «مَتَىٰ جَاءَ ذَلِكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يَرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْكُلُ عَنْ نَفْسِهِ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَسْعُ
يَنْكُلُ بِهِ وَيَخْبُرُكُمْ بِأَمْرِ آتِيَّةٍ» [يوحننا: ١٣/١٦].

ما مر من البشارات والإشارات المقتبسة من الأنجليل الأربعة الرسمية المعترف بها عند طوائف النصارى؛ حيث لم تتعرض حتى الآن إلى الأنجليل التي لم تعرف بها الكنيسة وهي أكثر بكثير من الأربعة، وعلى رأسها إنجيل برنابا الذي فيه البشارات صريحة وواضحة، والتي تبين أن عيسى - عليه السلام - عبد الله، وهناك أنجليل أخرى كانت في القرن الأول والثاني الميلادي ولكنها أُبطلت بعد ذلك غير إنجيل برنابا، ومنها: (الأبيونيين - ويعقوب - توماس - نيکوديم - السبعين - الاثنين عشر - التذكرة - العبريين أو الناصريين - بطرس أو الصبوة - الحياة أو الله الحي - المصريين - يصان - ماني - مرقيون أو مرسيون).

والذي يؤكّد قدم إنجيل برنابا أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على كرسي البابوية عام ٤٩٢ ميلادياً، أي: قبل مولد النبي ﷺ بـ ٧٩ سنة حيث ولد النبي ﷺ في عام ٥٧١ ميلادياً، فعدد هذا البابا الكتب المنهي عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى (إنجيل برنابا). والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم والتي نقل منها هذا الإنجليل كانت نسخة إيطالية في مكتبة بلاط الملكة بفينسا، وهي تعد من أثمن الآثار التاريخية تقع في ٢٢٥ صفحة سميكه من الورق القطني، ومجلدة بورق مقوى مغطى بالجلد.

وأول من عثر على هذه النسخة من إنجيل برنابا هو المستشار كريمر وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقيناً في Amsterdam فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان Amsterdam، وبعد أربع سنوات قام هذا الوجيه الهولندي بإهداء تلك النسخة إلى البرنس إيجين سافوي الذي كان مولعاً بالآثار التاريخية، ثم انتقلت بعد ذلك مع باقي مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكي بالنمسا.

وقد وجدت نسخة أخرى بالأسبانية لإنجيل برنابا في ٢٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلاً في أوائل القرن الثامن عشر، وقد وصلت هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية إكسفورد فترجمها إلى اللغة الإنجليزية. وإليك البشارات بالنبي المصطفى ﷺ في هذا الإنجيل:

١- في الكلام عن المسيح عليه السلام: «ولكن سيأتي بعدي بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نوراً على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله» [برنابا: ٢٢ - ٢٣].

٢- وفي قول المسيح عليه السلام كذلك: «وقد جاء الأنبياء إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي؛ لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقة» [برنابا: ٦/٣٦].

٣- وفي إجابة المسيح عليه السلام عن سؤال: هل هو الميسيا المنتظر أم لا؟ قال: «إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أنكلم بما يريد الله، ولست أحسب نظير الذي تقولوه عنه؛ لأنني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حداء رسول الله الذي تسمونه مسيباً الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية» [برنابا: ١٣/٤٢].

والكثير من النصوص، بل إن إنجيل برنابا كله يبين أن النبي المنتظر هو النبي المصطفى محمد ﷺ من ولد إسماعيل، وأن دينه سينشر ويتبعد، ولم نسمع عن دين انتشر وساد الأرض بعد مجيء المسيح إلا الدين الإسلامي. وما مر إنما هو إشارات لتلك البشارات الموجودة في الكتب المقدسة لدى الأمم السابقة، عسى الله أن يهدى بها من لم يصدق بعد أن النبي الموعود والخاتم هو سيدنا محمد ﷺ، ويزيد الله أتباعه يقيناً وثباتاً على دينهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المبحث الثالث: شهادة الفلاسفة والمفكرين من أبناء الحضارات غير الإسلامية

إن من كتب عن النبي ﷺ أو الإسلام بحياد وإنصاف في الحضارة الغربية، يمثلون كبار مفكري الغرب وأعمدة الفكر والفلسفة فيه، وقد حاولوا الوقوف على عظمة الرسول الكريم ﷺ، منبهرين بشخصيته العظيمة ونبيل أخلاقه وطهارة حياته.

ونذكر فيما يلي ما ذكره هؤلاء الفلاسفة والمورخون، فهذا المؤرخ الأوروبي «جيمس ميشنر» يقول في مقال تحت عنوان (الشخصية الخارقة) عن النبي ﷺ: «... وقد أحدث محمد ﷺ بشخصيته الخارقة للعادة ثورة في الجزيرة العربية، وفي الشرق كله، فقد حطم الأصنام بيده، وأقام دينا خالداً يدعو إلى الإيمان بالله وحده».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (كارديفو): «إن محمدًا كان هو النبي الملهم والمؤمن، ولم يستطع أحد أن يناظره المكانة العالية التي كان عليها، إن شعور المساواة والإخاء الذي أسسه محمد بين أعضاء الكتلة الإسلامية كان يطبق عملياً حتى على النبي نفسه».

أما الروائي الروسي والفيلسوف الكبير تولستوي الذي أعجب بالإسلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف، فقد انبهر بشخصية النبي ﷺ، ففي مقالة له بعنوان (من هو محمد؟): «إن محمدًا هو مؤسس رسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكتفيه فخرًا أنه أهداى أمّة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تتجه إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الصحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتى قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

ومن هؤلاء الفيلسوف الإنجليزي الشهير توماس كارلайл (١٧٩٥-١٨٨١م)، فقد خصص في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة) فصلاً لنبي الإسلام بعنوان «البطل في صورة رسول: محمد - الإسلام»، عد فيه النبي ﷺ واحداً من العظام السبعة الذين أنجبهم التاريخ، وقد رد كارلайл مزاعم المتعصبين حول النبي ﷺ فقال: «يُزعم المتعصبون من النصارى والملحدون أن محمدًا لم يكن يربى بقيمه إلا الشهادة الشخصية ومخافر الجاه والسلطان.. كلا وأيم الله! لقد كانت في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، المتورّد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبرأً، وحكمة وحجاً وإربة ونهيًّا أفكار غير الطمع الديني، ونواباً خالفاً طلب السلطة والجاه، وكيف لا وتلك نفس صامدة ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين». وبعد أن يتعرض بالتحليل والتفسير لعظمة نبي الإسلام ونبوته وتعاليمه السامية، يقول: «وإني لأحب محمدًا؛ لبراءة طبعه من الرياء والتصنع».

ومن هؤلاء المستشرق الأمريكي إدوارد رمسي الذي قال: « جاء محمد للعالم برسالة الواحد القهار؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فبزغ فجر جديد كان يرى في الأفق، وفي اليوم الذي أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ما فقد من العدل والحرية أتى الوحي من عند الله إلى رسول كريم، ففتح حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلة؛ فانتبه العرب، وتحققوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية».

ويقول الفيلسوف والشاعر الفرنسي لا مارتين: « إن ثبات محمد وبقاءه ثلاثة عشر عاماً يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة ونواحيها، ومجامع أهلها، وإن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبادة الأواثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التي كان جيشه فيها أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمداً كان وراءه يقين في قلبه وعقيدة صادقة تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهب القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحجة قائمة حطمت آلهة كاذبة، ونكست معبدات باطلة، وفتحت طريقاً جديداً للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلاً للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان ومؤسس دين لا وثنية فيه».

ومفكرو (لورد هلبي) يقفون مدهشاً عند معاملة النبي ﷺ للأسرى من المشركين في معركة بدر الكبرى، ملاحظاً فيها ذروة الأخلاق السمحاء والمعاملة الطيبة الكريمة، ثم يتتسائلون: «أفلا يدل هذا على أن محمداً لم يكن متصفًا بالقسوة ولا متعطشاً للدماء؟ كما يقول خصومه؟ بل كان دائماً يعمل على حفظ الدماء جهد المستطاع، وقد خضعت له جزيرة العرب من أقصاها، وجاءه وفد نجران اليمنيون بقيادة البطريق، ولم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الإسلام، فلا إكراه في الدين، بل أنهم على أموالهم وأرواحهم، وأمر بالآباء يتعرض لهم أحد في معتقداتهم وطقوسهم الدينية».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (ولتر): « إن السنن التي أتى بها النبي محمد كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها، وجمالها جلب للدين المحمدي غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال، ولهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض، حتى زنوج أواسط إفريقيا، وسكان جزر المحيط الهندي».

أما العالم الأمريكي مايكل هارت فهو يرد نجاح النبي ﷺ في نشر دعوته، وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، إلى سماحة هذا الدين وعظمة أخلاق النبي ﷺ الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها في تاريخ البشرية، فيقول: «إن محمداً هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح مطلقاً في المجالين الديني والدنيوي، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً».

يقول الفيلسوف والكاتب الإنجليزي المعروف برنارد شو: «إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وببدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما أتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى»، ويضيف قائلاً: «ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة، وإنني أعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة».

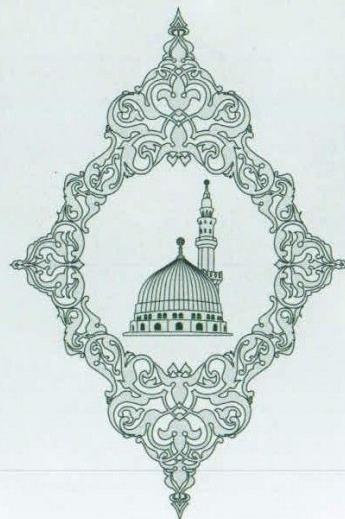
ويفرد المؤرخ الأوروبي روبرت بريغام مزاعم الغربيين عن تأثر الإسلام بالتشريعات اليونانية الرومانية، فيقول: «إن النور الذي أشعلت منه الحضارة في عالمنا الغربي لم تشرق جذوته من الثقافة اليونانية الرومانية التي استخفت بين خرائب أوروبا، ولا من البحر الميت على البوسفور (يعني: بيزنطة)، وإنما بزغ من المسلمين، ولم تكن إيطاليا مهد الحياة في أوروبا الجديدة، بل الأندلس الإسلامية» إلى أن قال: «إن هذه الحقيقة التاريخية لا يمكن للغرب إنكارها مهما أوغل في التعصب، واستخف به العناد. إن دين أوروبا لمحمد رسول الإسلام غريب لا يجد محل الصدارة في نسق التاريخ المسيحي».

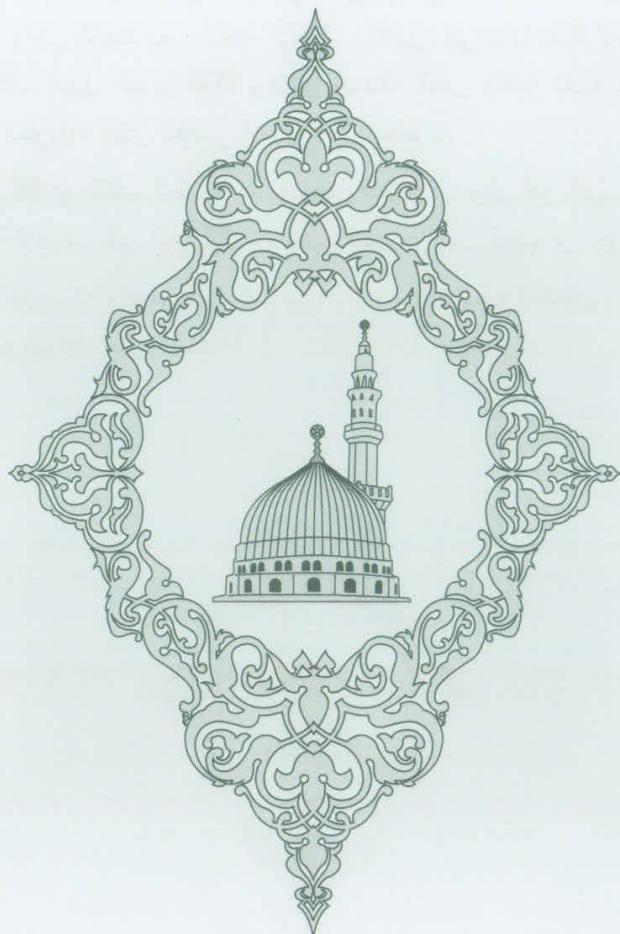
أما ولIAM موير المؤرخ الإنجليزي فيقول في كتابه (حياة محمد): «لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعلنبي الإسلام محمد».

وبهذا نكون قد عرضنا للبشارات والإشارات التي تشير إلى النبي ﷺ في الكتب السابقة، رغم محاولات التحرير العديدة من أهل الكتاب على مر الدهور، والتي كشفت بعد طباعة الإنجيل وانتشاره في بداية نشأة المطبعة، وكأنهم يقولون لنا: وما زال التحرير مستمراً، لو كان كتب إنجيل عيسى عليه السلام وانشر وحفظه الناس وكتبه الكتبة مثل القرآن، وانتشر في الآفاق وحفظه الأطفال ما تمكن أحد من تحريفه، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وإن هذا الفصل أشار إلى النبي ﷺ في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، وإلى قبر النبي ﷺ وعظمته عند المفكرين الغربيين، وهذا الباب برمته محاولة للتعرف على النبي ﷺ من جميع الوجوه، للمس جانب من جوانب عظمة المصطفى ﷺ.

وفي الباب التالي سوف نتكلم عن سنته وكيف نقلت إلينا ببراءة، وبشكل أذهل العالمين وهي التي تعد المصدر الثاني الرئيسي للتشريع، ونعرض لنماذج لها قبل ذكر الخاتمة.





الباب الثاني

السنة الشريفة .. تاريخها، ونماذج منها

ويقسم ذلك الباب على النحو التالي:

الفصل الأول: لمحات في تاريخ السنة النبوية وعلومها، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: معنى السنة، ومدى حجيتها.

المبحث الثاني: تدوين السنة في عهد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تدوين السنة في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الرابع: تدوين السنة في عهد التابعين.

المبحث الخامس: تدوين السنة في القرن الثالث الهجري.

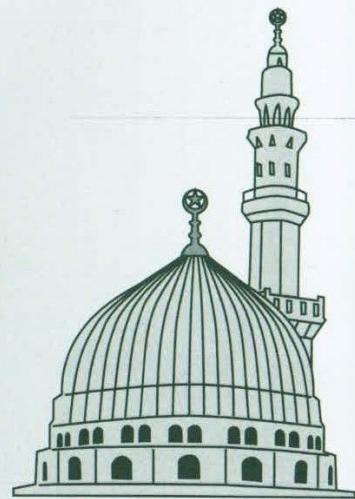
المبحث السادس: تدوين السنة في القرن الرابع الهجري.

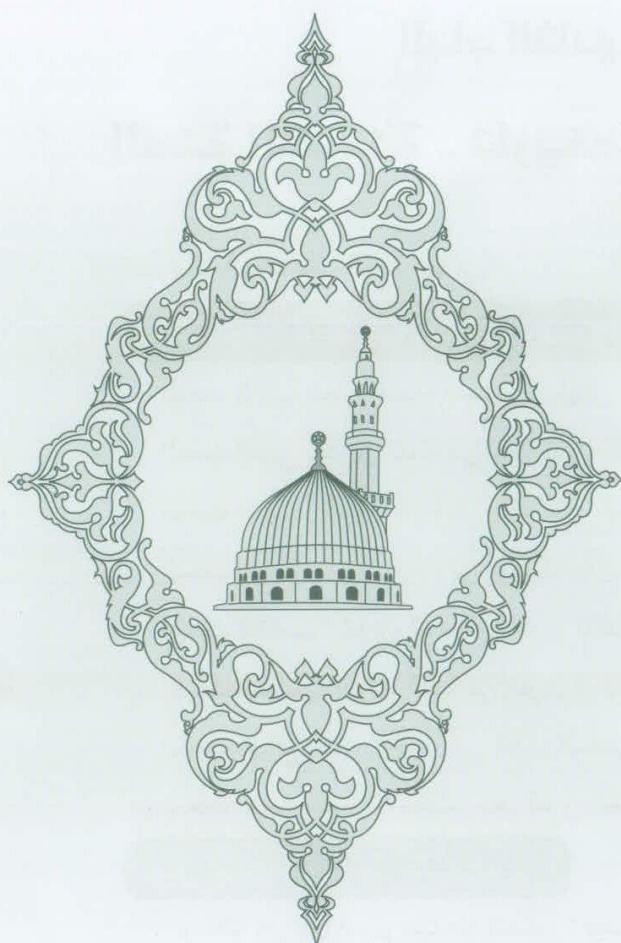
المبحث السابع: تدوين السنة في القرن الخامس الهجري.

المبحث الثامن: جهود المحدثين بعد القرن الخامس إلى القرن الحالي.

الفصل الثاني: نماذج من السنة النبوية.

ونتكلم عن كل فصل بمباحثه المذكورة فيما يلي:





الفصل الأول

لمحات في تاریخ السنة النبویة وعلوّمها

ونتكلّم في ذلك الفصل عن ثمانية مباحث:

المبحث الأول في معنى السنة ومدى حجيتها

أولاً: تعريف السنة:

السنة في اللغة: هي السيرة المتبعة، والطريقة المسلوكة، وهي الأنماذج الذي يحتذى والمثال الذي يقتدي. وتطلق هذه الكلمة أيضاً بمعنى البيان حيث يقال سن الأمر أي بينه، وأيضاً بمعنى ابتداء الأمر.

ويختلف مدلول السنة بين علماء الشريعة الإسلامية تبعاً لنوع العلم الذي يتتناول تعريفها، فقد كان تعريف السنة موضع اهتمام علوم الشريعة الإسلامية وخاصة، علم الحديث، علم الأصول، وعلم الفقه، وعلم العقيدة.

فعلماء الحديث يرون أن معنى السنة واسع يشمل: كل قول أو فعل أو إقرار، حقيقة أو حكماً، وسيرة وصفة خلقية وخلقية حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، قبل البعثة وبعدها.

وعلماء الأصول يرون أنها ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

وعلماء الفقه يطلقون السنة ويريدون بها المندوب، أي غير الفريضة من الأعمال التي طلبها الشارع، إلا أنهم يفرقون بين المندوب والسنة، أن المندوب يشمل ما ندب إليه الشارع سواء ثبت في السنة أو من استقراء أصول الشريعة.

وعلماء العقيدة يطلقون السنة عند علماء العقيدة على هدي النبي ﷺ في أصول الدين، وما كان عليه من العلم والعمل والهدي، وقد تطلق السنة أيضاً بمعنى الدين كله.

ونحن في هذا الكتاب إذ نتكلّم عن السنة، نقصد بها ما قصده علماء الحديث من المفهوم الشامل لسنة النبي ﷺ، فهي تسجيل دقيق (يشبه تصوير الفيديو في عصرنا الحديث) لحياة النبي وكلامه وطريقته في الأداء وكل شيء، ووصف جلسته أو سيره أثناء الكلام، وهو ما وضع له علماء الحديث قواعد في النقل، وأثّر على تصنیف أقسام الحديث في علم المصطلح فأنشأ ما يُعرف «بالحديث المُسلسل».

ثانياً: مدى حجية السنة النبوية:

يعتقد المسلمون أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله، والبعدية هنا في الفضل، أما في الاحتجاج فحجية السنة كحجية الكتاب، وإفاده العلم بأن ذلك صدر من الشارع طالما أنه قد توافق، أما الآحاد فله حجية التشريع إن صح ولم يعارض المتوافق من السنة والقرآن وأصول الشريعة، ولكنه مع ذلك يفيد الطعن ولقد دل القرآن الكريم، والسنة النبوية نفسها، والإجماع على أن السنة مصدر أساسى في التشريع الإسلامي.

ففي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تؤكد على حجية سنة النبي ﷺ في التشريع، وعدم إطالة الكلام نكتفي بذكر بعض هذه الآيات، فمن ذلك قوله تعالى: «وَأَنَّزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»^(١)، وفي هذه الآية دليل على أن السنة النبوية وهي من الله تعالى، وقد سماها ربنا الذكر، وطالما أن السنة النبوية هي الذكر الذي أنزله الله على نبيه ﷺ لبيان الناس ما نزل إليهم فإنه قد حفظها كما أخبر - سبحانه - بذلك في قوله - تعالى: «إِنَّا هَنَّ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(٢)، وفيها دليل على حفظها بما ألم الله أتباعه من توثيقها وابتکار العلوم التي حفظتها إلى يومنا هذا.

(١) الآية ٤٤ من سورة التحليل.

(٢) الآية ٩ من سورة الحجر.

ومن الآيات التي تؤكد على حجية السنة كذلك قوله - سبحانه: «مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ»^(١)، قوله سبحانه: «وَمَا أَتَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا هَنَّكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(٢)، منها قوله - عز وجل: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ لَحْيَةٌ مِّنْ أَمْرِهِمْ»^(٣). قوله - تعالى: «فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(٤).

وقوله - سبحانه: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَخْكُرْ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٥)، قوله - تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ مُّوحَى»^(٦)، قوله - عز وجل: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَنْهَى»^(٧).

فدللت تلك الآيات على حجية كلام النبي و فعله، وضرورة الالتزام به، لأنه صدر من الوحي، ونفس المشكاة التي صدر منها القرآن الكريم.

وقد دلت الأحاديث النبوية على حجيتها من ذلك قول النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»^(٨). فقد أخبر النبي ﷺ على أن ما ي قوله من السنة هو مثل القرآن في الاحتياج به، ويؤكد ذلك المعنى قوله ﷺ: «ألا هل عسى رجل

(١) من الآية ٨٠ من سورة النساء .

(٢) الآية ٧ من سورة الحشر .

(٣) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٥) الآية ٥١ من سورة النور .

(٦) الآياتان ٣، ٤ من سورة النجم .

(٧) من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٨) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وابن أبی الطبرانی في مسنده الشاميين، ج ٢ ص ١٣٧، والمرزوقي في السنة، ج ١ ص ٧١

يبلغه الحديث عنى وهو متى على أريكته، فيقول: بیننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحلناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله ^(١). فينعي ﷺ على هذه الصورة التي تزيد هدم الدين بحجّة التمسك بالقرآن وحده، ويحذر من هذا المسلك منذ بداية الأمر.

ومن ذلك قوله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي»، قالوا : يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال : من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى ^(٢). و قريب من ذلك المعنى ما روي عن حسان بن عطية قال: «كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن» ^(٣).

أما الإجماع فقد أجمعت الأمة على حجية السنة، وتتبعنا آثار السلف ابتداء من عهد الخلفاء الراشدين فمن بعدهم، ولا يعلم مخالف في ذلك من المسلمين على الإطلاق. وفي سلم الوصول: «الإجماع العملي من عهد الرسول إلى يومنا هذا على اعتبار السنة دليلاً تستمد منه الأحكام، فإن المسلمين في جميع العصور استلوا على الأحكام الشرعية بما صح من أحاديث الرسول ﷺ ولم يختلفوا في وجوب العمل بما ورد في السنة» ^(٤).

مما سبق يتبيّن وجوب الاحتجاج بالسنة والعمل بها، فالمستغني عنها هو مستغنٍ في الحقيقة عن القرآن، وأن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة الله وعصيّانه عصيان الله تعالى، وأن العصمة من الانحراف والضلالة إنما يتحقق بالتمسك بالقرآن والسنة جميعاً.

(١) رواه أحمد في مسنده، جـ ٤ صـ ١٣٠، وأبو داود في سننه، جـ ٣ صـ ١٧٠، والترمذى في سننه، جـ ٥ صـ ٣٨، وابن ماجة في سننه، جـ ١ صـ ٩، وابن حبان في صحيحه، جـ ١ صـ ١٨٨، والحاكم في المستدرك، جـ ١ صـ ١٩٠، واللطف للترمذى..

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، جـ ٦ صـ ٢٦٥٥، وابن حبان في صحيحه، جـ ١ صـ ١٩٧.

(٣) رواه أبو داود في مرسايله، جـ ١ صـ ٣٦١، المروزي في سننه، جـ ١ صـ ٣٣، وابن المبارك في الزهد، جـ ١ صـ ٢٣.

(٤) سلم الوصول صـ ٢٦١.

البحث الثاني: تدوين السنة في عهد النبي ﷺ

لم يكن التدوين في زمن الرسول ﷺ تدويناً رسمياً، بمعنى أنّ الرسول ﷺ لم يأمر الصحابة رسمياً بتدوين السنة، ولم يعين لذلك كتبة مثل كُتابِ الْوَحْيِ الذين كانوا يدونون القرآن، غير أنه ورد الأمر النبوي لبعض الصحابة ﷺ بالكتابة بصور فردية غير منتظمة، وبإذن خاص من رسول الله ﷺ.

وقد يظن بعضهم أن ذلك الكلام وغيره يتعارض مع قوله ﷺ: «لا تكتبوا عنِّي، ومن كتب عنِّي غير القرآن فليمحه، وحدثوا عنِّي ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

فإن ذلك الحديث كان في بداية تدوين القرآن فأراد رسول الله ﷺ ألا يشغل الصحابة ﷺ بشيء غير القرآن الكريم. ومن هنا نهى في بدء الإسلام عن كتابة أي شيء غير القرآن الكريم، وكان ذلك لعدة أسباب منها: عدم اختلاط كلام النبي ﷺ بالقرآن، وعدم ركون المسلمين إلى الكتابة وترك الحفظ، وغير ذلك من الأسباب، ولما زالت تلك الأسباب أدنى النبي ﷺ بعد ذلك في كتابة الحديث لمن أراد من المسلمين.

وقد تمثل هذا الإذن النبوي في مجموعة من الأدلة نوجز بعضها فيما يلي:

- لما فتح الله تعالى مكة للMuslimين خطب النبي ﷺ، فقام رجل من أهل اليمن اسمه أبو شاه، وقال: يا رسول الله، اكتبوا لي، فقال النبي ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه»^(٢) وعند البخاري زياده، عن الوليد بن مسلم، قال: قلت للأوزاعي، ما قوله، اكتبوا؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ فعل ذلك على صريح إذنه بالكتابة.

(١) رواه أحمد في مسنده، جـ ١ صـ ٧٨، والبخاري في صحيحه، جـ ١ صـ ٥٢، ومسلم في صحيحه، جـ ١، صـ ١٠.

(٢) رواه أحمد في مسنده، جـ ١، صـ ٢٣٨، والبخاري في صحيحه، جـ ١ صـ ٥٣، ومسلم في صحيحه جـ ١، صـ ٩٨٩.



• وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلوات الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلوات الله عليه وسلم، ورسول الله صلوات الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلوات الله عليه وسلم، فقال صلوات الله عليه وسلم: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق، وأشار بيده إلى فيه»^(١).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رجل يشهد حديث النبي صلوات الله عليه وسلم فلا يحفظه، فيسألني، فأحدثه فشكأ قلة حفظه إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فقال له النبي صلوات الله عليه وسلم: «استعن بيمنيك، وأشار بيده إلى الخط»^(٢).

وهناك أدلة غير ذلك كثيرة على إذنه صلوات الله عليه وسلم، وقد تعددت آراء العلماء حول العلاقة بين أحاديث الإذن، وأحاديث النهي المشار إليه في أول هذا المبحث. وأقوى الآراء في ذلك وأرجحها أن أحاديث الإذن ناسخة لحديث النهي، وعلى ذلك فإن آخر الأمرين منه صلوات الله عليه وسلم هو الإذن بالكتابة.

وتفق الصحابة الكرام هذا الإذن النبوى الكريم فشرع كثير، منهم في كتابة الحديث الشريف، فمن الصحابة الكاتبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد روى البخاري بسنده إلى أبي جحيفة، قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.

ومن الصحابة الكاتبين عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد أثربت كتابته هذه صحيفه عبد الله التي أسمها الصادقة، وكانت قريبة جداً إلى قلبه، فقد قال تلميذه مجاهد: دخلت عليه فتناولت صحيفه تحت رأسه فتمنعني شيئاً من كتبك؟ فقال: هذه الصحيفه الصادقة التي سمعتها من رسول الله صلوات الله عليه وسلم ليس بيني وبينه فيها أحد، فإذا سلم لي كتاب الله، وهذه الصحيفه، والوهط: فما أبالي ما كانت عليها الدنيا، والوهط أو الوهطة حقيقة كانت لعمرو بن العاص، وألت من بعده لابنه عبد الله.

(١) رواه أحمد في مسنده، جـ ٢، صـ ١٦٢، والحاكم في المستدرك جـ ١، صـ ١٨٧.

(٢) رواه الترمذى في سننه، جـ ٥، صـ ٣٩، والطبرانى في الكبير، جـ ٣، صـ ١٦٩.

ومن أحاديث هذه الصحيفة ما رواه الإمام أحمد في مسنده يسنه إلى أبي سيرة، أنه قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به بعدهما سأله أبا برزة، والبراء بن عازب، وعائذ بن عمرو، فقلت له ألا أحدثك في شفاء هذا؟ إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فحدثني بما سمع من رسول الله ﷺ، وأملأ على فكتبه بيدي، فلم أزد حرفًا ولم أنقص حرفًا، حدثني أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الله لا يحب الفاحش والمتفحش، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤمن الخائن ويخون الأمين، وقال: ألا إن موعدكم حوض عرضه وطوله واحد، وهو كما بين آيلة ومكة وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق شراب أشد بياضا من الفضة، من شرب منه شربة لم يطأ بعد أبداً» فقال عبيد الله: ما سمعت في الحوض حديثاً أثبت من هذا، فصدق به وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.

ومن الصحابة الكاتبين أبو هريرة، ورغم أنه لا يعرف الكتابة، فإنه كان يستكتب لنفسه، وقد حفظت لنا صحيفة من صحفه رواها عنه تلميذه التابعي همام بن منبه، ثم نسبت إليه فقيل عنها: صحيفة همام، وعرفت بذلك واشتهرت به، ولقد سمعها من شيخه أبي هريرة المتوفي سنة 59 هـ على أرجح الأقوال.

ومعنى ذلك أنها كتبت في منتصف القرن الأول الهجري تقريباً. وهذه الصحيفة تعتبر من الأدلة اليقينية على أن السنة قد شرع في تدوينها منذ مرحلة مبكرة جداً، كما أنها تعتبر وثيقة تاريخية هامة حيث إنها وصلت إلينا كاملة، وقد تتبع الأستاذ سيد صقر سلسلة رواتها، فقال: وقد رواها عن همام رواة كثيرون، آخرهم معمر بن راشد ثم عبد الرزاق، عن معمر بن راشد، ثم آخر من رواها، عن عبد الرزاق إسحاق الدبري، ثم آخر من رواها عن إسحاق أبو القاسم الطبراني المتوفي 360 هـ، ومن رواها عن عبد الرزاق الإمام أحمد بن حنبل، ولقد أتى بها كاملة في مسنده.

وقد عثر الباحث المحقق الدكتور محمد حميد الله على نسختين متماثلتين في دمشق وبرلين لهذه الصحيفة، وعدّ أحاديث هذه الصحيفة ثمان وثلاثون ومائة حديث، وهي محققة ومطبوعة

وهذه الصحيفة وإن لم تكتب في عصر النبي ﷺ إلا أنها كتبت في عصر الصحابة، كاتبها همام، كتبها عن شيخه أبي هريرة مباشرة، ولذلك جعلناها من صحف الصدر الأول. وهذه الصحيفة من بين الأدلة على أن الصحاحين لم يستويا كل الأحاديث الصحيحة، لأنها رويت كلها بإسناد واحد، فدرجة أحاديثها في الصحيفة واحدة، ومع ذلك أخرج البخاري ومسلم بعضها ولم يخرجها كاملة.

ومن الصحابة الكاتبين عبد الله بن أبي أوفى المتوفى بالكوفة سنة 87 هـ، ولقد كتب كتاباً إلى عمرو بن عبيد الله بن عمر الفرشي أمير فارس عندما وجهه عبد الله بن الزبير إلى حرب الأزارقة، وقد فرأى هذا الكتاب سالم أبو النضر مولى عمرو وكاتبها، وقد حدث بما فيه من أحاديث، وقد روى البخاري في صحيحه بعضها، ومن أحاديث هذه الصحيفة. ما رواه البخاري بسنده، عن موسى بن عقبة، عن سالم أبي النضر مولى عمرو بن عبد الله، وكان كاتباً له، كتب إليه عبد الله بن أوفى فقراته، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقى فيها العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس، فقال: «أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموه فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيف»، ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومحاري السحاب، وهازم الأحزاب أهزهم وانصرنا عليهم».

والخليفة الأول - رضي الله تعالى عنه - كتب شيئاً من السنة أيضاً، فقد ذكر البخاري بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أبي بكر رضي الله عنه كتب له فريضة الصدقة التي أمر بها الله ورسوله ﷺ. «من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة، وليس عنده إلا حقة، فإنها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين إن استيسرنا له أو عشرين درهما..... الخ»

ومن الصحابة الكاتبين، أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، وكان له كتاب دفعه إلى أبي بكر بن عبد الرحمن الفرشي أحد الفقهاء السبعة، ومن كتاب أبي رافع هذا: أن رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، قال: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحبادي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين». «اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربى، وأنا عبدك، لا شريك لك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنبي، فإنه لا يغفر الذنب إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، ولا منجي ولا ملجأ منك إلا إليك، أستغفك وأتوب إليك ثم يقرأ

وكان أنس من الصحابة الكاتبين وقد قابله عتبان بن مالك، فكتب عنه أنس حديث زيارة النبي ﷺ له، ونص الحديث عند مسلم: روى مسلم بسنده، إلى أنس بن مالك، عن محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك رضي الله عنهم أجمعين، قال أنس: قدمت المدينة فلقيت عتبان، فقلت: حديث بلغني عنك: قال: أصابني في بصرى بعض الشيء، فبعث إلى رسول الله ﷺ أني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي، وهو حديث طويل وفي آخره، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني، اكتبه، فكتبه.

وكان الناس إذا أكثروا على أنس طلباً للسماع، يلقى إليهم كتاباً، ويقول: هذه كتب سمعتها من رسول الله ﷺ وعرضها عليهم، وكان يقول لبنيه: يا بني، قيدوا العلم بالكتاب.

وقد ورد هذا النص مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، وورد موقعاً على كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب، وأنس، وغيرهم، وقد استعرض ذلك كله الخطيب البغدادي في كتاب تقدير العلم.

ومن الصحابة الذين كتبوا، الصحابي الجليل سعد بن عبدة، فقد روى الترمذى: قال: قال ربيعة، وأخبرني ابن سعد بن عبدة، قال: وجدنا في كتاب سعد، أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد.

وابن حجر في تهذيب التهذيب، يجزم بأن سعد بن عبدة كان من كتاب الجاهلية، ونص ابن حجر في ذلك نقاً، عن ابن سعد: كان في الجahلية يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك يقال له الكامل.

كما أن سمرة بن جندب قد جمع أحاديث كثيرة، ورثها عنه ابنه سليمان وروها عنده، وهي على ما يظن الرسالة التي بعثها سمرة إلى بنيه، ومن أحاديثها: «بسم الله الرحمن الرحيم من سمرة بن جندب إلى بنيه: «إن رسول الله ﷺ، كان يأمرنا أن نصلي كل ليلة بعد المكتوبة، ما قل أو كثر ونجعله وتر»»

وقد قال ابن سيرين عن هذه الصحفة: في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثیر، وقد قال الأستاذ سيد صقر عن صحيفة سمرة هذه: وصلت هذه الرسالة كاملة إلى الحسن البصري المتوفى سنة 110 هـ. وكان يعتمد عليها في روایته، ويبين سخها لمن يشاء، ويستمع إلى من يرغب في قراءتها عليه.

وجاء في كتاب العلل، ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل، عن ابن عوف، قال: وجدت عند الحسن كتاب سمرة فقرأته عليه. وروى النسائي منها، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغسل فالغسل أفضل».

وابن عباس رضي الله عنه كان أيضاً من الصحابة الكاتبين، وكان عند كريب مولى ابن عباس كتب كثيرة من كتب ابن عباس، ولقد تعددت الروايات في أن كريباً حمل من عند ابن عباس حمل بغير من الكتب، وكان علي ابنه (ابن عبد الله بن عباس) يبعث إلى كريب إذا أراد كتاباً من كتب أبيه، فيبعث كريب إلى علي بما يريد، فينسخها ثم يردها إلى كريب مرة ثانية، ويقول الدكتور صبحي الصالح، عن كتب ابن عباس هذه، ويتعاقب الناس على الرواية عنها، والأخذ منها، حتى امتلأت كتب التفاسير والحديث بمسنونات ابن عباس ومروياته.

ومن الصحابة الذين كتبوا: جابر بن عبد الله رضي الله عنه^(١)، وكان له منسك في الحج، كما كانت له حلقة في المسجد النبوي، يلقى إلى تلاميذه من كتبه، وقد روى عنه منسكه في الحج أبو جعفر بن علي بن الحسين، وأخرجه مسلم في صحيحه. وإن أوسع الروايات في وصف حجة الوداع لرسول الله ﷺ، كانت من روایة جابر بن عبد الله، وهي تصف تلك الحجة من أول ما عزم على الحج، وهو بالمدينة إلى أن انتهى من مناسكه ﷺ، وهذه الرواية عند مسلم.

ويذكر ابن حجر أن أبي ريحانة الأزدي، من الصحابة، كذلك له صحف، فيقول في ترجمته. أبو ريحانة الأزدي من الصحابة الذين نزلوا الشام ومصر، كانت له صحف، وهو أول من طوى الطومار، وكتب فيه مدرجاً مقلوباً. وكل تلك الصحف السابقة، غير الصحف التي كان فيها بعض من أقوال النبي ﷺ، كان يكتبهما لهم، لمناسبة من المناسبات، ومن ذلك ما يرويه ابن أبي ليلى، عن عبد الله بن حكيم، قال: قرئ علينا كتاب رسول الله ﷺ: «أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب»

(١) «الكافية» للبغدادي صـ٣٥٤، «تقديمة الجرح» لابن أبي حاتم صـ٤٦.

وكل ذلك غير تلك الصحف التي كان يكتبها الصحابة لأنفسهم ولغيرهم، ومنها، ما مر عليك ذكره من صحفة أبي بكر لأنس بن مالك في الصدقة، ومنها ما رواه ابن سعد، وغيره، قال: لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري، وجدنا في جراب سيفه كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت النبي ﷺ يقول: «وإن لربكم في أيام دهركم لفحات، فتعرضوا لها»^(١).

وكتبت سبعة الإسلامية إلى عبد الله بن عتبة، تروى عن النبي ﷺ أنه أمرها بالنكاح بعد قليل من وفاة زوجها عندما وضعت.

كل ما سبق يؤكد لنا أن العصر النبوي المبارك لم يك ينتهي، إلا وقد شرع في تدوين السنة، بل وتم تدوين كثير منها، في صحائف وكتب، وذلك حقيقة علمية توصل إليها كثير من الباحثين.

يقول الأستاذ سيد صقر في أول سطور تحقيقه لكتاب فتح الباري: من الحقائق المطوية في الكتب أن الأحاديث النبوية، قد دونت في حياة النبي ﷺ وفي حياة أصحابه، فكان بعض الصحابة كتب تشتمل على ما سمعوا من أحاديث كتبوها بأيديهم، وكتبها عنهم من سمعها منهم، وقد شارك الرسول في تدوين سنته بامانة على كتابه ما أملى من كتب في الفرائض وغيرها، أو أرسلها إلى من رأى إرسالها إليه، لتكون نبارة وتنكرة، فيما افترض من ألوان الفرائض، أو أدبهم به من سنن الأنب.

ويقول الدكتور محمد عجاج الخطيب في تعليقه على صحفة همام: ولهذه الصحفة أهمية تاريخية في تدوين الحديث الشريف، لأنها حجة قاطعة، ودليل ساطع على أن الحديث النبوي كان قد دون في عصر مبكر، وتصحح الخطأ الشائع، أن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الثاني الهجري.

ويقول الدكتور صبحي الصالح، ليس علينا إذن أن ننتظر عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حتى نسمع للمرة الأولى - كما هو الشائع - بشيء اسمه تدوين الحديث، أو محاولة لتدوينه. وليس علينا أن ننتظر العصر الحاضر لنعرف بتدوين الحديث في عصر مبكر، جريا وراء بعض المستشرقين كجولدزيهير وشيرنجر. لأن كتبنا ووثائقنا وأخبارنا التاريخية لا تدع مجالا للشك في تحقيق تقيد الحديث في عصر النبي نفسه، وليس على رأس المائة الثانية للهجرة.

(١) إحياء علوم الدين جـ ٣، صـ ٩ مع تحرير الحافظ العراقي.

المبحث الثالث: تدوين السنة في عصر الصحابة

أرسل الله - سبحانه وتعالى - محمداً نبياً ورسولاً للعالمين، وأوحى إليه القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى، وفسّرَه رسول الله ﷺ بأقواله وأفعاله وتقريره لما كان يحدث حوله في عصره، وتكون من كل ذلك ما عُرف بالسنة المشرفة، فالسنة هي مجموعة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته - ويعتقد المسلمون أن النبي ﷺ باعتباره نبياً معصوماً من الخطأ، وأن كل ما صدر منه من أقوال أو أفعال أو تقريرات حق يجب اتباعه.

ومن أجل ذلك اهتم الصحابة بنقل القرآن الكريم اهتماماً بالغاً، باعتباره المصدر الأول للتشريع، كما اهتموا بنقل سنة النبي ﷺ، واهتمت الأمة بعدهم بذلك النقل حتى أنشأوا علوماً خاصة بتوثيق النص القرآني؛ كتابة، وقراءة، كعلم القراءات، ورسم المصحف، والتجويد، وأنشأوا علوماً أخرى لتوثيق النص النبوي؛ كعلم الجرح والتعديل، وعلم الرجال، وأنشأوا ثلاثة لفهم القرآن والسنة؛ كعلوم التفسير، والفقه، وأصوله، وأنشأوا علوماً خادمة؛ كالنحو والصرف والعروض.

الرواية في عهد الصحابة ﷺ:

لقد حثَّ الإسلام على العلم، واهتمَ النبي ﷺ بتعليم المسلمين الكتابة، فلأنَّ لأسرى غزوة بدر أن يُقدِّموا أنفسهم بتعلم عشرة من صبيان الأنصار القراءة والكتابة، وكان بعض المسلمين يتعلمون القراءة والكتابة في مسجد رسول الله ﷺ، فكثر عدد الكاتبين حتى بلغ عدد كتاب الوحي زهاء أربعين كتاباً، فضلاً عن كُتاب الصدقات والرسائل والعقود.

وكان نقل الحديث النبوي يعتمد على النقل الشفهي في أغلبه، وكان للصحابة ﷺ ضوابط شديدة في قبول رواية الحديث النبوي الشريف.

ضوابط الصحابة في قبول الحديث

كان للصحابه عناية شديدة في رواية الحديث ونقاشه، فرحل جابر بن عبد الله الانصاري مسيرة شهر إلى عبد الله بن أئبي في حدث واحد^(١). وعن عمر بن الخطاب عليه أنه قال: «إني كنت وجار لي من الانصار في بنى أمية بن زيد، وهي من عوالى المدينة، وكنا نتناول النزول على رسول الله ﷺ، فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله»^(٢).

وعن أبي هريرة عليه أنه قال: «إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدث حديثاً، ثم يتلو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُّونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْآيَاتِ وَأَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَأْعَذُهُمُ اللَّهُ وَيَأْعَذُهُمُ اللَّهُعُوتُ﴾^(٣)
 إِلَّا الَّذِينَ تَبُوَا وَأَصْلَحُوَا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أُتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا آتَوْبُ آرَاحِمُ﴾^(٤)

إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصدق في الأسواق، وإن إخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبو هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضره، ويحفظ ما لا يحفظه^(٥).

وإنما اشتد إنكارهم على أبي هريرة عليه، لأنه صحب النبي ﷺ نحو من ثلاثة سنين؛ فإنه أسلم عام خير، ومع ذلك كان أكثر الصحابة رواية لأحاديث النبي ﷺ؛ حيث روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً.

ولم تكن رواية الحديث هي الصفة الغالبة على صحابة النبي ﷺ، بل التزمت طائفة من أكابر الصحابة المقربين من رسول الله ﷺ الإقلال من الرواية عنه ﷺ منهم أبو بكر الصديق، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة بن الجراح، والعباس بن عبد المطلب، بل كان بعضهم يكاد لا يروي شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة.

(١) ذكر ذلك البخاري في صحيحه، ج ١ ص ٤١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١، ص ٤٦.

(٣) الآيات ١٥٩، ١٦٠ من سورة البقرة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١، ص ٥٥.

ووجهة نظر هؤلاء المقلين كراهة التحريف، أو الزيادة في الرواية، أو النقصان منها، أو خشيتهم من وقوع الخطأ في الحديث حتى لا ينالهم قوله ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١)، وقد وضع الصحابة بعض الضوابط لقبول الأخبار عنه ﷺ وإن لم تدون في عصرهم ومن تلك الضوابط.

١- الاحتياط في قبول الأخبار:

كان أول من احتاط في قبول الأخبار أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ، فقد روي عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: «جاءت الجدة إلى أبي بكر ﷺ تسأله ميراثها فقال لها أبو بكر ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئاً، فارجعه حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذ لهها أبو بكر الصديق ﷺ»^(٢)، وكانت رؤية أبي بكر ﷺ هي التثبت في الأخبار والتحري، لا سد باب الرواية مطلقاً.

٢- التوقف في خبر الواحد والتثبت من نقله:

وبذلك الضابط تمسك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فعن أبي سعيد الخدري قال: «كنت جالساً في مجلس الأنصار، فأتانا أبو موسى فزعًا أو مذعورًا. قلنا: ما شألك؟ قال: إن عمر أرسل إليَّ أن آتنيه، فأتيت باهـ فسلمت ثلاثة فلم يرد علىـ، فرجعتـ. فقال: ما منعك أن تأتينا؟ قلت: إني أتيتك فسلمت علىـ بابك ثلاثة، فلم يردوـ عليـ، فرجعتـ، وقد قال رسول الله ﷺ: إذا استأذن أحدكم ثلاثة، فلم يؤذن له فليرجع، فقال عمر: أقم عليه البينة وإلا أوجعـكـ. فقال أبيـ بن كعبـ: لا يقوم معه إلا أصغرـ القومـ. قال أبوـ سعيدـ: قلتـ: أناـ أصغرـ القومـ. قالـ: فاذهـبـ بهـ»^(٣).

(١) رواه أحمد في مسنده، جـ١، صـ٧٨، والبخاري في صحيحه جـ١، صـ٥٢، ومسلم في صحيحه جـ١ صـ١٠.

(٢) رواه أحمد في مسنده، جـ٤، صـ٢٢٥، والترمذـي في سنـته، جـ٤، صـ٤٢٠، وأـبـن ماجـهـ في سنـته، جـ٢ صـ٩٠٩ والنـسـائـيـ فيـ الكـبـرـيـ، جـ٤ صـ٧٥، وـمـالـكـ فيـ الموـطـأـ، جـ٢، صـ٥١٣ـ، وـالـحـاـكـمـ فيـ المسـتـرـكـ، جـ٤ صـ٧٥ـ.

(٣) أخرـجـ مـسـلـمـ فيـ صـحـيـحـهـ، جـ٣ صـ١٦٩٤ـ.

فرأى عمر رض أن يتأنّد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر، فهذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حث على تكثير طرق الحديث لكي يترقى من درجة الظن إلى درجة العلم؛ إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم وذلك نادر على ثقتين.

وقد ورد عن عثمان بن عفان رض ما يدل على تثبته في الحديث، فعن بُشْر بن سعيد أنه قال: "أتى عثمان المقاعد، فدعا بوضوء، فتمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه ثلاثاً، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً، ثم قال:رأيت رسول الله صل هكذا يتوضأ، يا هؤلاء أكذاك؟ قالوا: نعم. لنفر من أصحاب رسول الله صل عنه»^(١)

وكذلك التزم الإمام علي بن أبي طالب رض ضابط التثبت من الأخبار عن طريق الاستخلاف، فروي عنه أنه قال: «كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صل حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته، فإذا حلف لي صدقته»^(٢). وكل ما رُوي عن الصحابة في ذلك الصدد اقتصر على التثبت والاستظهار في سبيل المحافظة على السنة المطهرة.

٣-اللقيا والسماع:

سبق حديث جابر بن عبد الله رض ورحلته إلى عبد الله بن أئنس في طلب حديث واحد وفي ذلك إشارة إلى أسبقيّة الصحابة رض إلى شرط اللقيا والسماع بين الرواة للتثبت من صحة الحديث.

٤-عرض الأحاديث على القرآن الكريم:

ومن ذلك أن بعض الصحابة رض قد رد بعض الأحاديث؛ لأنها في نظرهم تخالف كتاب الله تعالى، من ذلك أن عمر بن الخطاب رض حدث عن رسول الله صل أنه قال: "إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه"، وفهم رض أنه عام وأن التعذيب بسبب

(١) رواه أحمد في مسنده جـ ١، صـ ٦٧

(٢) رواه أحمد في مسنده جـ ١، صـ ٢ وأبو داود في سننه جـ ٢، صـ ٨٦ والترمذى في سننه جـ ٢، صـ ٢٥٧، والناسائى في الكبرى جـ ٦، صـ ١٠٩.

بكاء الأهل على الميت، فأنكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك الفهم، واحتاجت بقوله تعالى **﴿وَلَا تَرُرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾**^(١).

ومن ذلك ما روي^(٢) أن عمر سمع حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثة فلم يجعل رسول الله ﷺ لها سكنا ولا نفقة. قال عمر: «لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأ لا ندري لعلها حفظت أو نسيت. لها السكنا والنفقة، قال الله عز وجل: **﴿لَا تُحِرِّجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تُخْرِجُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِنَنَّ بِفَحِشَّةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾**^(٣).

٥- عرض السنة على السنة:

وذلك فيما ظاهره التعارض بين الأحاديث، من ذلك ما ورد في اختلاف الصحابة **ﷺ**، فيما يوجب الغسل، ذكره ما ورد عن عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: «إذا جاوز الختان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله ﷺ»^(٤). وكان قد احتاج بعضهم بما روي عن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الماء من الماء»^(٥).

٦- عرض السنة على القياس:

ومن ذلك ما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة **رضي الله عنه** عن رسول الله ﷺ قال: «الوضوء مما مسست النار ولو من ثور أقطط»، قال: فقال ابن عباس: يا أبا هريرة أنتو ضاما من الدهن؟ أنتو ضاما من الحميم؟^(٦) فتاك الضوابط التي سبق إيرادها إنما تشير إلى مدى اهتمام الصحابة رضي الله عنهم برواية الحديث والعناية به وصيانته.

(١) من الآية ١٦٤ من سورة الأنعام.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، جـ٦، صـ٤١٥، ومسلم في صحيحه، جـ٢ صـ٢٨٨، وأبو داود في سننه، جـ٢ صـ١١١٨، والترمذى في سننه، جـ٣ صـ٤٨٤.

(٣) من الآية ١ من سورة الطلاق.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، جـ٦، صـ١٠٩، والترمذى في سننه، جـ١ صـ١٨١، وابن ماجه في سننه جـ٥ صـ٣٥٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، جـ١ صـ٢٦٩.

(٦) رواه الترمذى، جـ١، صـ١١٥.

عدد الصحابة وذكر المكثرين منهم في الرواية:

إن حصر الصحابة ﷺ بالعد والإحصاء متذر، لتفرقهم في البلدان، وأنهم كثرة بالغة، ومن حدتهم من العلماء فإنه من باب التقريب، فقد روى البخاري (٤٦٢) ومسلم (٧١٩٢) أن كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك: "وال المسلمين مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ، يرید الديوان".

هذا وقد وردت بعض الروايات تذكر عدد الصحابة في بعض المشاهد والغزوات، روى البخاري (٤٣٢١) عن ابن عباس: أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومع عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة بصوم وبصومون حتى بلغ الكَبِيد - وهو ماء بين عُسْقَان وَقَبْدَن - أفطروا وأفطروا وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع تسعون ألفاً من المسلمين.

وسأل رجل أبا زرعة الرأزي فقال له: يا أبا زرعة أليس يقال حديث النبي ﷺ أربعة آلاف حديث؟ قال: ومن قال ذا قلقل الله أنيابه هذا قول الزنادقة، ومن يُحْصي حديث رسول الله ﷺ؟ قُبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ومن روى عنه وسمع منه. قيل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟ قال: أهل المدينة، وأهل مكة، ومن بينهما، والأعراب، ومن شهد معه حجة الوداع.

ومن هذا يتتبّع أن أصحاب رسول الله ﷺ كثيرون ولم يكونوا ﷺ على درجة واحدة من العلم بالسنة والرواية عن رسول الله ﷺ، بل كانوا متفاوتين؛ لأن منهم المترغب الملائم لرسول الله ﷺ يخدمه في معظم أوقاته كأنس وأبي هريرة رضي الله عنهما، ومنهم من له مأشِيتُه في الbadia أو تجارتُه في الأسواق، وفي ذلك يقول مسروق بن الأجدع التابعي الجليل: "جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ، فالإخاذ يرُوي الرجل، والإخاذ يرُوي الرجلين، والإخاذ يرُوي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم. والإخاذ هو بقايا ماء المطر".



وقد أَلْفَ في الصحابة ﷺ كتب كثيرة تتلألأُ أحوالهم وعلمهم، وحصر ابن الأثير في كتابه «أُلُّ الغابة» وهو من أوسع ما ألف في الصحابة، نحو سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسين صحابيًّا، ويذكر أن الرواة من الصحابة الذين بلغتنا مروياتهم ألف وثمانمائة صحابي على وجه التحري.

وقد روى عنه ﷺ سبعة من الصحابة لكل منهم أكثر من ألف حديث، وأحد عشر صحابيًّا لكل منهم أكثر من مائتي حديث، وواحد وعشرون صحابيًّا لكل واحد منهم أكثر من مائة حديث، وأما أصحاب العشرات فكثيرون يقربون من المائة، وأما من له عشرة أحاديث أو أقل من ذلك فهم فوق المائة، وهناك نحو ثلاثة وثلاثين صحابيًّا روى كل واحد منهم عن الرسول ﷺ حديثاً واحداً.

وقد جمع بقِيُّ بن مَخْلُد القرطبي في مسنده مرويات الصحابة وذكر عدد مسانيدهم إلا أنه لم يصلنا هذا المسند، ولكن وصلتنا أخباره وبعض ما فيه، وهذه الإحصائية السابقة تذكرها أبو البقاء محمد بن خلف الأحمدي في كتابه البارك «الفصيح في شرح الجامع الصحيح» وهو مخطوط بدار الكتب نقلًا عن مسنده بقِيُّ بن مَخْلُد.

ومع هذه الكثرة الكاثرة من الصحابة ومروياتهم إلا أنه قد أكثرت طائفة منهم رواية الحديث واشتهروا بذلك:

١- فمنهم الصحابي الجليل أبو هريرة (المتوفى سنة ٥٥٩هـ): وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليماني، وقد اشتهر بكنيته حتى غلت على اسمه، وهو من أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ؛ وذلك لكثره ملازمته لرسول الله ﷺ وجرأته في السؤال، وحبه للعلم، ومذاكرته لحديث الرسول الكريم في كل حين وفرصة، وقد روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعين حديثاً، وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى، وروى له الإمام بقِيُّ بن مَخْلُد في مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وله في الصحيحين خسمائة وسبعين حديثاً، اتفقا على ثلاثة وستة وعشرين حديثاً وانفرد البخاري منها بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً، وكانت وفاته بالمدينة؛ حيث دفن بالبقيع وصلى عليه أكابر الصحابة كابن عمر وأبي سعيد الخدري .

٢- ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (المتوفى سنة ٧٣ هـ)؛ وقد اشتهر بحرصه على اتباع السنة والتأسي برسول الله ﷺ في جميع أحواله، وبلغت مروياته ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً، أخرج له الشیخان البخاري ومسلم مائتين وثمانين حديثاً، اتفقا على مائة وثمانية وستين حديثاً وانفرد البخاري بواحد وثمانين حديثاً ومسلم بواحد وثلاثين حديثاً وكانت وفاته بمكة المكرمة.

٣- ومنهم الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي (المتوفى سنة ٩٣ هـ) وهبته أمّه أم سليم بنت ملحن لرسول الله ﷺ، فقبله في خدمته، وأقام على ذلك عشر سنين، فشاهد أنس ما لم يشاهد غيره، وبلغت مروياته ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً، وأخرج له الشیخان ثلاثمائة وثمانية عشر حديثاً، اتفقا على مائة وثمانية وستين حديثاً منها، وانفرد البخاري بثمانين حديثاً، ومسلم بسبعين حديثاً، وكانت وفاته في البصرة، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة.

٤- ومنهم الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري (المتوفى سنة ٧٤ هـ) وهو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، استشهد والده في غزوة أحد، فقاسى أبو سعيد شظف العيش، ويروى أنه كان من أهل الصفة، ثم شهد معظم الغزوات، وكان يحضر حلقات الرسول ﷺ، فتحمل عنه الكثير حتى عُذ في المكثرين عنه، وبلغت مروياته ألفاً ومائة وسبعين حديثاً، أخرج له منها الشیخان مائة وأحد عشر حديثاً، اتفقا على ثلاثة وأربعين حديثاً منها، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً، ومسلم باثنين وخمسين حديثاً.

التدوين في عصر الصحابة

من الثابت أن بعض الصحابة كانوا قد كتبوا عن رسول الله ﷺ بإذن خاص منه، كعبد الله بن عمرو - كما مر - ثم كتب غيرهم جانباً من حديثه بعد إذنه ﷺ بالكتابة إذناً عاماً، غير أن معرفة كل ما تضمنته تلك الصحف لم يكن ميسوراً؛ وذلك لأن بعض الصحابة كانوا يحرقون ما لديهم أو يغسلونها قبل وفاتهم، وبعضهم كان يوصي بما عنده لمن يثق به، وكانوا يفعلون ذلك خشية أن تتول تلك الصحف إلى غير أهل العلم.

المبحث الرابع: تدوين السنة في عصر التابعين

كان للتابعين دور بارز في تدوين السنة لا يقل أهمية عن دور الصحابة رض، فقد تلقى التابعون الرواية على أيدي الصحابة الأجلاء، وحملوا عنهم الكثير من حديث رسول الله صل، وفهموا عنهم متى تكره كتابة الحديث، ومتي تباح، فقد تأسوا بالصحابة رض، فمن الطبيعي أن تتفق آراء التابعين وأراء الصحابة حول تدوين وكتابه الحديث، ولذلك فقد ظهرت بعض تلك الأحاديث المدونة والصحف الجامعة للحديث الشريف التي اعتنى بكتابتها أكابر التابعين.

ومن أشهر ما كتب في القرن الأول الصحيفة الصحيحة لهمام بن متبه الصناعي (المتوفى سنة ١٣١ هـ)، تلك الصحيفة التي رواها عن أبي هريرة رض، وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة كما رواها دونها، وقد طبعت عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق الدكتور رفعت فوزي طبعة مكتبة الخانجي (١٤٠٦ هـ)، ويزيد من توسيع هذه الصحيفة أن الإمام أحمد قد نقلها بتمامها في مسنده، كما نقل الإمام البخاري عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه، وتضم صحيفه همام مائة وثمانية وثلاثين حديثاً، وهذه الصحيفة أهمية تاريخية؛ لأنها حجة قاطعة على أن الحديث النبوى قد دون في عصر مبكر، وتصحح القول بأن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الهجري الثاني، وذلك أن هماماً لقى أبو هريرة قبل وفاته، وقد توفي أبو هريرة رض ٥٩ هـ، فمعنى ذلك أن الوثيقة دونت في منتصف القرن الأول الهجري.

وهذا سعيد بن جبير الأنصاري (المتوفى سنة ٩٥ هـ) كان يكتب عن ابن عباس حتى تمتلئ صحفه، وكانت للحسن بن أبي الحسن البصري كتب يتعاهدها، فقد قال إن لنا كتبنا كنا نتعاهدها. ومنم كتب في هذه الفترة التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي (المتوفى سنة ١٠٣ هـ)، فقد روی عنه أنه قال: "هذا باب من الطلق جسيم، إذا اعتقدت المرأة وورثت..." ثم ساق فيه أحاديث.

ويبرز من جيل التابعين عدد آخر من العلماء الذين اهتموا بالحديث واحتقطوا بأجزاء وصحف كانوا يروونها؛ منهم محمد بن مسلم بن تدرس الأنصاري (المتوفى سنة ١٢٦ هـ) والذي كتب بعض أحاديث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد وصلت إلينا من آثاره أحاديث أبي الزبير عن غير جابر، جمعها أبو الشيخ عبد الله بن جعفر بن حيان

الأصبهاني (المتوفى سنة ٣٦٩ هـ) وقد طبع بتحقيق بدر بن عبد الله البدر طبعة مكتبة الرشد بالرياض (١٤١٧ هـ)، وأيوب بن أبي تميمة السختياني (المتوفى سنة ١٣١ هـ) وقد وصل إلينا بعض حديثه جمعه إسماعيل بن إسحاق الفاضلي البصري (المتوفى سنة ٢٨٢ هـ) وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية مجموع ٤/٥ ويقع في خمس عشرة ورقة، وغيرهؤلاء كثير.

وهكذا شاعت الكتابة بين مختلف الطبقات في ذلك العصر، حتى أن الأمراء قد ظهرت عنايتهم بالكتابة، فهذا الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز (المتوفى سنة ١٠١ هـ) يروي عنه أبو قلابة قال: "خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس، ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا الكتاب؟ قال: حديث، حدثني به عون بن عبد الله فأعجبني، فكتبه".

ولم يعد أحد ينكر كتابة الحديث في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني، وعليه فقد نشطت الحركة العلمية وازداد التدوين القراءة على العلماء، ولكن ذلك كان بشكل فردي، ومع كثرة الكتابة في ذلك العصر إلا أنه قد ظهرت أمور أُفاقت العلماء واستغرت همهمة الحفاظ على الحديث الشريف، فمن تلك الأمور المستجدة:

- 1- ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية أو المذهبية، حتى إنه ظهرت أحاديث وروايات أذكرها كثير من المتخصصين في الحديث، أمثل الزهري (المتوفي سنة ١٢٤ هـ) حيث يقول: لو لا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابته. وعلى أثر ذلك اتجه العلماء إلى وضع علم يحفظ الرواية من التحريف أو الكذب، فاهتموا بتمييز الرجال، والحكم عليهم، فكانت تلك بذور علم يسمى علم الجرح والتعديل.
- 2- خشية ذهاب العلم بموت العلماء الحاملين لحديث رسول الله ﷺ، وبذلك يضيع ميراث النبوة.

وذلك الأمور دفعت العلماء إلى خدمة السنة وكتابتها، حتى إن أولياء الأمر اتجهوا إلى تدوين السنة، فحمل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز الأموي لواء ذلك الاتجاه، فكتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (المتوفي سنة ١١٧ هـ) قال: "اكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، فإني خشيت دروس العلم وذهابه"، وأمره في موطن آخر بجمع رواية عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية (المتوفاة سنة ٩٨ هـ) وكانت خالة أبي بكر بن حزم، وقد نشأت في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وَجَمَعَ أَحَادِيثَ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ (الْمُتَوْفِي سَنَةُ ١٠٧هـ) وَقَدْ تَلَقَى الْعِلْمُ عَنْ عَمْتِهِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، ثُمَّ وَسَعَ الْخَلِيفَةُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دَائِرَةً أَمْرِ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ حَتَّى شَمِلَتْ كُلَّ الْبَلَادَنَ، فَكَتَبَ إِلَى وَلَاتِهِ اِنْظَرُوا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْمِعُوهُ.

وَقَدْ شَارَكَ الْعُلَمَاءُ فِي تَلَكَ الدَّخْمَةِ مُشارِكَةً فَعَالَةً، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ شَهَابَ الْزَّهْرِيِّ (الْمُتَوْفِي سَنَةُ ١٢٤هـ) بِجَمْعِ السَّنَنِ بِأَمْرِ مِنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ وَصَلَتْ تَلَكَ الصَّحَافَةُ الَّتِي جَمَعُهَا أَبْنُ شَهَابٍ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ أَبْنُ شَهَابٍ: أَمْرَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِجَمْعِ السَّنَنِ، فَكَتَبَنَاهَا دَفْتَرًا دَفْتَرًا، فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَهُ عَلَيْهَا سُلْطَانٌ دَفْتَرًا. وَلَكِنْ لَمْ يَكْتُبْ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رُؤْيَا ثَمَارَ دُعَوْتَهُ تَلَكَ كَامِلَةً فَقَدْ تَوَفَّى قَبْلَ إِتْمَامِ ذَلِكَ الْأَمْرِ.

وَقَدْ عَدَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ أَمْرَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِتَدوِينِ السَّنَنِ أَوَّلَ تَدوِينٍ لِلْحَدِيثِ وَرَدَدُوا فِي كِتَبِهِمْ عِبَارَةً "وَأَمَا اِبْتِداءِ تَدوِينِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ وَقَعَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ فِي خَلْفَةِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ"، وَيَفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّدوِينَ الْمُعْتَمَدَ مِنْ أُولَئِكَ الْأَمْرَوْنَ كَانَ فِي عَهْدِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَمَّا تَقيِيدُهُ وَحْفَظُهُ فِي الصَّحَافَةِ وَالْأَجْزَاءِ فَقَدْ مَارَسَهُ الصَّحَاةُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُبَارِ الْتَّابِعِينَ، وَقَدْ مَهَدَّتْ مَحاوْلَةُ أَبْنِ شَهَابٍ الْزَّهْرِيِّ لِجَمْعِ الْحَدِيثِ الْطَّرِيقُ لِمَنْ بَعْدِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَظَهَرَتْ مَصْنَفَاتٍ مِنْهَا:

- ١- كِتَابُ عَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيجٍ (الْمُتَوْفِي سَنَةُ ١٥٠هـ) فَقَدْ جَمَعَهُ بِمَكَةَ فِي الْأَثَارِ وَشَيْءَ مِنَ التَّفْسِيرِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ (الْمُتَوْفِي سَنَةُ ١١٤هـ)، وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَمَعَ أَنَّ كِتَابَ أَبْنِ جَرِيجٍ لَمْ يَصُلْ إِلَيْنَا، إِلَّا أَنْ تَلَمِيذهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ بْنَ هَمَامَ الصَّنْعَانِيِّ (الْمُتَوْفِي سَنَةُ ٢١١هـ) قَدْ جَمَعَ كَثِيرًا مِنْ مَرْوِيَاتِهِ فِي كِتَابِهِ الْمَصْنَفِ؛ حِيثُ أَكْثَرُ مِنْ إِبْرَادِ رَوَايَاتِهِ عَنْ أَبْنِ جَرِيجٍ بِاعْتِبَارِهِ شَيْخًا لَهُ، كَمَا ذُكِرَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَسَائلِ الْفَقِهِيَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ أَبْنِ جَرِيجٍ وَشَيْخِهِ عَطَاءَ، وَقَدْ ذُكِرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءَ أَنَّ أَبْنِ جَرِيجٍ كَانُوا لَهُ كِتَابٌ السَّنَنُ عَلَى مِثْلِ مَا تَحْتَوِي كِتَابُ السَّنَنِ مِثْلُ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- ٢- وَهُنَاكَ جَامِعٌ مَعْمَرٌ بْنُ رَاشِدِ الْيَمَانِيِّ (الْمُتَوْفِي سَنَةُ ١٥١هـ) وَيَقْعُدُ فِي عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهَا خَمْسَةُ الْأَجْزَاءِ الْأَخِيرَةِ، وَهِيَ مُخْطُوَطَةٌ فِي تُرْكِيَا.

٣- موطأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب (المتوفى سنة ١٥٨ هـ) بالمدينة وكان أكبر من موطأ الإمام مالك بن أنس.

٤- وجامع سفيان بن عيينة الهلاي (المتوفى سنة ١٩٨ هـ) في السنن والآثار وشيء من التفسير، وقد بقي منه أوراق قليلة نحو ست ورقات.

٥- ومسند الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) وله خمسة عشر مسندًا، وقد أوصلها الإمام أبو الصبر أيوب الخلوتي إلى سبعة عشر مسندًا، كلها تنسب إليه لكونها من حدثه، وإن لم تكن من تأليفه، وقد جمع الخوارزمي أبو المؤيد محمد بن محمود (المتوفى سنة ٦٥٥ هـ) بين خمسة عشر منها في كتاب سماه «جامع المسانيد» رتبه على ترتيب الأبواب الفقهية بحذف المزاد وترك تكرير الإسناد، وهو مطبوع في مجلدين بمطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند ١٣٣٢.

٦- وكتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة (المتوفى سنة ١٩٩ هـ) وهو مرتب على الأبواب الفقهية، وهو مطبوع بالهند (١٤٠٦ هـ) في مجلدة، وأخرى بتحقيق الشيخ أبو الوفا الأفغاني في مجلدين.

٧- ومسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) وليس هو من تصنيفه، وإنما هو عبارة عن الأحاديث التي أسندها الإمام الشافعي مرفوعها وموقوفها، وقد جمعها بعض أصحابه التيسابوريين من كتابه الأم، وغيره من مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بها عن الربيع، وله طبعات كثيرة، ومن أفضلها طبعة في مجلدين بتقديم مقبل بن هادي طبعة مكتبة ابن تيمية (١٤١٦ هـ).

٨- ثم موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبهني (المتوفى سنة ١٧٩ هـ) بالمدينة، وطريقة الإمام مالك فيه أنه جمع الآثار المرفوعة والمرسلات وفقه الصحابة وكبار التابعين وعمل أهل المدينة، وقد رُوي الموطأ بروايات مختلفة، ويختلف عددها لتباين روایات الموطأ عن الإمام مالك، وكان دائم التهذيب والتتفيق لموطأه، وأشهر روایاته روایة يحيى بن يحيى الأندلسي (المتوفى سنة ٥٢٣٤ هـ) وعدد أحاديثها ألف وثمانمائة وخمسة وخمسين حديثاً، وإذا أطلق موطأ مالك فالقصد به روایة يحيى، ومنها روایة عبد الله بن مسلمة القعنبي (المتوفى سنة ٢٢١ هـ) وهي من

أكبرها، ومن أكثر الروايات زيادات رواية أبي مصعب أحمـد بن أبي بكر القرشي الـزهـري المتوفى سنة ٢٤٢ هـ، وهي مطبوعة بتحقيق الدكتور بشـار عـواد معـرـوفـ، طـبـعة مـؤـسـسـة الرـسـالـةـ في مجلـدـيـن (١٤١٢ هـ)، ومن جـملـتهاـ روـاـيـةـ مـحمدـ بنـ الحـسـنـ الشـيـبـانـيـ صـاحـبـ أـبـيـ حـنـيفـةـ، وـفـيهـ أـحـادـيـثـ يـسـيـرـةـ يـرـوـيـهـاـ عنـ غـيرـ مـالـكـ، وـأـخـرـىـ زـائـدـةـ علىـ روـاـيـاتـ المـشـهـورـةـ وـهـيـ أـيـضـاـ خـالـيـةـ منـ عـدـةـ أـحـادـيـثـ ثـابـتـةـ فيـ سـائـرـ روـاـيـاتـ.

ثم جاءت طائفة أخرى من العلماء أـفـواـ وـصـنـفـواـ منـ أـشـهـرـهـمـ :

- ١- وـكـيـعـ بنـ الجـراحـ الرـؤـاسـيـ (المـتـوفـىـ سـنـةـ ١٩٧ـ هـ)ـ وـلـهـ كـتـابـ «ـالـزـهـدـ»ـ وـهـوـ مـطـبـوعـ بـتـحـقـيقـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـبـدـ الـجـبارـ الـفـرـيـوـائـيـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ، طـبـعةـ دـارـ الصـمـيعـيـ (١٤١٥ـ هـ).
- ٢- سـعـيدـ بـنـ مـنـصـورـ الـمـرـوزـيـ (المـتـوفـىـ سـنـةـ ٢٢٧ـ هـ)ـ بـمـكـةـ، صـاحـبـ السـنـنـ، وـسـنـنـهـ مـنـ مـظـانـ الـمـعـضـلـ وـالـمـنـقـطـعـ وـالـمـرـسـلـ وـقـدـ طـبـعـتـ مـنـهـ قـطـعـةـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ بـتـحـقـيقـ الشـيـخـ حـبـيبـ الرـحـمـنـ الـأـعـظـمـيـ طـبـعةـ مـنـشـورـاتـ الـمـجـلـسـ الـعـلـمـيـ ١٣٨٨ـ وـطـبـعـ بـقـيـتـهـ فـيـ خـمـسـ مـجـلـدـاتـ بـتـحـقـيقـ الدـكـتـورـ سـعـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ آلـ حـيـدـ طـبـعةـ دـارـ الصـمـيعـيـ (١٤١٤ـ هـ).
- ٣- عـبـدـ الرـزـاقـ بـنـ هـمـامـ الصـنـاعـيـ (المـتـوفـىـ سـنـةـ ٢١١ـ هـ)ـ وـلـهـ «ـالـجـامـعـ»ـ وـكـتـابـ «ـالـمـصـنـفـ»ـ وـهـذاـ المـصـنـفـ مـرـتـبـ عـلـىـ الـكـتـبـ وـالـأـبـوـابـ الـفـقـهـيـةـ، وـهـوـ مـطـبـوعـ فـيـ إـحـدـىـ عـشـرـ مـجـلـدـةـ بـتـحـقـيقـ الشـيـخـ حـبـيبـ الرـحـمـنـ الـأـعـظـمـيـ، طـبـعةـ الـمـكـتـبـ الـإـسـلـامـيـ ١٤٠٣ـ وـأـمـاـ الـجـامـعـ فـلـمـ يـصـلـنـاـ مـنـهـ شـيءـ.
- ٤- مـصـنـفـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ الـعـبـسيـ (المـتـوفـىـ سـنـةـ ٢٣٥ـ هـ)ـ وـقـدـ جـمـعـ فـيـ الـرـوـاـيـاتـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ الـمـحـدـثـيـنـ بـالـأـسـانـيدـ وـفـتاـوىـ التـابـعـيـنـ وـأـقـوـالـ الصـحـابـةـ، مـرـتـبـاـ عـلـىـ الـكـتـبـ وـالـأـبـوـابـ عـلـىـ تـرـتـيـبـ الـفـقـهـ، وـهـوـ مـطـبـوعـ فـيـ أـرـبـعـ عـشـرـ مـجـلـدـةـ بـتـحـقـيقـ عـامـ الرـعـمـيـ الـأـعـظـمـيـ، اـهـتـمـ بـطـبـاعـتـهـ وـنـشـرـهـ مـخـتـارـ أـحـمـدـ النـدوـيـ السـلـافـيـ (بـومـبـايـ، الدـارـ السـلـفـيـةـ ١٤٠٣ـ هـ).

ويمكن القول بأن منهج التدوين في عصر التابعين كان يقوم على جمع الأحاديث النبوية التي تدور حول موضوع واحد، فكان لكل باب من أبواب السنة مؤلف خاص به، وقد بدأ ذلك على يد ابن شهاب الـزـهـريـ (المـتـوفـىـ سـنـةـ ١٢٤ـ هـ)

ثم تطور التدوين في القرن الثاني إلى مرحلة أخرى، وهي جمع أحاديث الأبواب وضع بعضها إلى بعض، ومزج الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوی التابعين، واشتهر من بين هذه المؤلفات الموطا، ومصنف ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، وقد حملت المصنفات عناوين مثل: مصنف، وسنن، وموطا، وجامع، وجمعت مادتها الأولى عن الأجزاء والصحف التي دونت قبل مرحلة التصنيف، وكان الغرض من جمع السنة بهذه الطريقة في القرن الثاني هو خدمة التشريع وتسهيل استبطاط الأحكام.

المبحث الخامس: تدوين السنة في القرن الثالث الهجري

وفي القرن الثالث الهجري استمر نشاط العلماء في التدوين، وبدأوا ينهجون في مصنفاته مناهج جديدة وطرقًا مختلفة، ومن أشهر طرق التصنيف في هذا العصر:

أولاً: المسانيد:

وهي عبارة عن جمع أحاديث كل صحابي على حدة، وإن اختلفت الموضوعات التي تتناولها تلك الأحاديث، سواء كان الحديث صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً، مرتبين ذلك على حروف الهجاء في أسماء الصحابة، وهو أسهل أنواع الترتيب تناولاً، أو على القبائل، أو على السابقة في الإسلام، وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد، كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم كمسند الأربعة، أو العشرة المبشرين بالجنة، إلى غير ذلك، ومن أشهر تلك المسانيد:

- ١- مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) وهو أول مسند صَنُفَ، وقد جمعه عنه بعض حفاظ خراسان، وهو مطبوع في مجلدة كبيرة، طبعة دار المعرفة، وقد رتبه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البناء، الشهير بالساعاتي على الكتب والأبواب الفقهية، وسماه «منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود» جزءان في مجلدة، طبع على نفقة المؤلف وتصححه (١٣٧٢ هـ، الناشر المكتبة الإسلامية بيروت).
- ٢- مسند أبي بكر أحمد بن عمرو البزار (المتوفى سنة ٢٩٩ هـ) وله مسندان، المسند الصغير، والمسند الكبير المعلم، وهو المسمى «البحر الزخار» يبين فيه الصحيح من غيره، ويتكلّم في تفرد بعض رواة الحديث، ومتابعة غيره عليه، وقد طبع منه عدة مجلدات بتحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، طبعة مؤسسة علوم القرآن بيروت، مكتبة



العلوم والحكم بالمدينة المنورة (١٤٠٩ هـ)، وقد اعتنى بالمسند الكبير الإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ هـ) فصنف في زوائد كتاب سماه كشف الأستار عن زوائد البزار، وهو مطبوع في أربع مجلدات، طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (١٤٠٤ هـ).

٣- مسند أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد الأندلسي (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) وقد روي فيه عن ١٣٠٠ صاحبي، ورتبه على أبواب الفقه، ويُعد من أوسع المسانيد، فهو أكبر من مصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبد الرزاق، ولم يطبع إلا مقدمته ولم يُعثر على مخطوطاته.

٤- مسند أبي عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي (المتوفى سنة ٢١٩ هـ) وهو من شيوخ الإمام البخاري، ومسنده مطبوع في مجلدين بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٥- مسند أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى سنة ٢٨٠ هـ) وهو مسند كبير يقع في جزئين، وقد طبع أكثر من مرة، منها طبعة بتحقيق السيد عبد الله هاشم يمانى في مجلدين (١٣٨٦ هـ)، ومنها طبعة دار القلم بتحقيق الدكتور مصطفى ديب البغـا (١٤١٧ هـ)، ويطلق بعض العلماء على مسند الدارمي اسم السنن.

٦- مسند أبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكشـي (المتوفى سنة ٢٤٩ هـ) وله مسندان كبير وصغير، ومسنده خال عن مسانيد كثير من مشاهير الصحابة، وقد طبع المنتخب من مسند عبد بن حميد في مجلدين.

٧- مسند أبي محمد الحارث بن محمد بن أبيأسامة التميمي (المتوفى سنة ٢٨٢ هـ) وتوجد منه مختارات بعنوان المنتقى، مخطوط بدار الكتب المصرية حدث (١٢٥٩) مجاميع، كما يوجد العوالى المستخرجة من مسند الحارث في المكتبة الظاهرية مجموع ١٦/١٠١.

وقد خرج الحافظ ابن حجر العسقلاني زوائده، وزوائد مسانيد الأئمة: أبي داود الطیالسی، والحمیدی، وابن أبي عمر العدنی، ومسند، وأحمد بن منیع، وأبی بکر شیبیة، وعبد بن حمید، على الصحاح ستة ومسند احمد في كتاب سماه

«المطالب العالية بزواجه المسانيد الثمانية» وطبع النسخة المسندة من الكتاب في تسع عشرة مجلدة، طبعة دار العاصمة الرياض (١٤١٩هـ).

-٨- ومن أشهر تلك المسانيد مسندي أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤٠هـ) وأوله مسنند العشرة المبشرين بالجنة، وفيه زيادات ولده عبد الله، ويُشير من زيادات أبي بكر القطبي الراوي عن عبد الله بن حنبل، ويشتمل على (٢٨٤٦) حديثاً ثمانية وعشرين ألفاً وأربعين ألفاً وأربعين وستين حديثاً، وأشهر طبعات المسنند الطبعة الميمنية في ست مجلدات، ولم يشترط الإمام أحمد في مسننه جمع الحديث الصحيح، ففيه الصحيح وغيره، وقد ألف الحافظ ابن حجر العسقلاني كتابه المسمى «القول المُسَنَّدُ في الذب عن المسنند» رد فيه على من زعم وجود أحاديث موضوعة في المسنند، وهو مطبوع في جزء صغير عدة طبعات؛ منها طبعة بتحقيق عبد الله محمد الدرويش بدار اليمامة دمشق (١٤٠٥هـ)، وقد اعنى العلماء بمسنند الإمام أحمد، فقد رتبه بعض الحفاظ الأصحابيين على الأبواب الفقهية، منهم الحافظ ناصر الدين بن رزيق، ورتبه الحافظ محمد بن أبي محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي على حروف المعجم، ومن رتبه أيضاً على الموضوعات الفقهية الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا في كتاب سماه «الفتح الرباني» لترتيب مسنند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» وعلى هامشه كتاب «بلغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى» وهو مطبوع في إحدى عشرة مجلدة طبعة دار إحياء التراث العربي.

وعلى أية حال فإن المسانيد لم تقتصر على جمع الحديث الصحيح، بل احتوت على الأحاديث الضعيفة أيضاً، مما يجعل من الصعوبة الإلقاء منها إلا من قبل المتخصصين في الحديث وعلومه، وكذلك فإن طريقة الترتيب في المسانيد تجعل من الصعوبة أيضاً الوقوف على أحاديث حكم معين؛ لأنها لم ترتب على أبواب الفقه.

ثانياً: الصحاح:

ثم ظهر اتجاه آخر للعلماء اعنى بالحديث الصحيح فقط، وبتبويه على الموضوعات الفقهية، تسهيلاً للعلماء والفقهاء عند الرجوع إلى حكم فقهي معين، ومن أشهر تلك المصنفات التي اعنىت بالحديث الصحيح خاصة:



١- كتاب الإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) المسمى «بالمجامع الصحيح» وهو مشهور باسم صحيح البخاري، وقد اقتصر في كتابه على الصحيح، وإن كان لم يستوعب كل الصحيح، ولم يشترط ذلك في كتابه، فقد انتقى أحاديثه من جملة أحاديث حفظها، بلغت ستمائة ألف حديث، وجملة أحاديث صحيح البخاري سبعة آلاف وستمائة وثمانية وخمسين حديثاً بالمكرر، فطريقته أن يقطع الحديث الواحد ويفرقه في مواطن مختلفة تخدم الباب الفقهى الذي يضع تحته الحديث، وطبع صحيح البخاري طبعات كثيرة وأشهر طبعاته وأصلحها الطبعة السلطانية (١٣١١هـ) في ثلاثة مجلدات، وقد اعنى العلماء بصحيف البخاري عناية فائقة، وذلك لاعتباره أصح كتاب بعد القرآن الكريم فشرحه كثير من العلماء ومن أشهر شروحه:

أ- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) واعتنى فيه ابن حجر بتراجم الرجال والمشاكل الحديثية، ثم تعرض للمسائل الفقهية وبعض الإعراب والترجيح بين أقوال العلماء، وهو مطبوع في ثلاثة عشر مجلدة سوى المقدمة بالمطبعة السلفية بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، وقد طبع أكثر من مرة.

ب- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين محمد بن أحمد العيني (المتوفى سنة ٨٥٥هـ) وقد اعنى فيه بذكر المسائل الفقهية بجانب ترجمة الرجال، وهو مطبوع في أحد عشر جزءاً بدار الطباعة العامرة بالأستانة دون تاريخ، وطبع في إسطنبول من سنة (١٣٠٨هـ) إلى سنة (١٣١١هـ) في ثلاثة عشر مجلدة.

٢- ويأتي صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى سنة ٢٦١هـ) في المرتبة التالية ل صحيح البخاري، وقد أخذ الحديث عن شيخه أبي عبد الله البخاري، وهو على طريقة شيخه اعنى بالحديث الصحيح فقط في كتابه، ولكنه اختلف عن شيخه بأنه لم يقطع الحديث في الأبواب، بل ضم الأحاديث وطرقها في موطن واحد بأسانيدها المتعددة وألفاظها المختلفة، فسهل تداوله، وأشهر طبعاته طبعة دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٥هـ)، وعدد أحاديثها سبعة آلاف وسبعيناً وسبعين حديثاً بالمكرر، في أربع مجلدات مع مجلة خاصة بالفهرس بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، وقد اعنى العلماء بشرح صحيح مسلم ومن أشهر شروحه:

أ- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى سنة ٥٤٤ هـ) ويوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية، وقد أكمل به كتاب «المعلم بفوائد كتاب مسلم» للعلامة محمد بن علي المازري (المتوفى سنة ٥٣٦ هـ) وطبع بتحقيق محمد الشانلي النيفر بدار الغرب الإسلامي (١٤٠٨ هـ) في ثلاثة مجلدات.

ب- المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) وهو شرح مفيد ولم يتسع فيه الإمام النووي، وهو مطبوع أكثر من مرة، وأشهر طباعته بالمطبعة المصرية ومكتبتها (١٢٧٧ هـ).

وقد عد العلماء صحح البخاري ومسلم أصح كتب الحديث، وقد اعتمد كل منهما في تصنيفه على كتب المسانيد، وصحابي الحديث الأخرى التي ثبت سماعها من شيوخهما إضافة إلى الروايات الشفهية التي أضافها كل من البخاري ومسلم إلى صحيحهما، وبذلك حفظاً مادة كثيرة من الكتب والمسانيد المفقودة.

ثالثاً: السنن:

ثم اتجه العلماء إلى طريقة أخرى في التصنيف؛ حيث جمعوا الأحاديث مرتبة على الأبواب الفقهية، واعتنتوا في هذه التصانيف بإبراز الجانب الفقهي، ولم يسترطوا في كتبهم تلك إفراد الحديث الصحيح، بل ضمّنوا كتبهم الصحيح والحسن والضعف، وتلك المصنفات اشتهرت باسم السنن ومن أبرزها.

١- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) وقد رکز أبو داود في كتابه على أحاديث الأحكام، وإذا كان في كتابه حديث ضعيف نبه عليه، ولم يخرج حديثاً في إسناده راو متطرق على تركه، ويبلغ عدد أحاديث سنن أبي داود خمسة آلاف ومائتين وستة وسبعين حديثاً، ويختلف هذا الرقم باختلاف ترقييم الطبعات، أو اختلاف الروايات، وقد أجاد في ترتيب أحاديثه، فأثنى عليه العلماء، ونصحوا المشتغلين بالفقه بالرجوع إليه، ويقف كتاب أبي داود في مقدمة السنن الأربعة، وقد طبع عدة طبعات في القاهرة والهند، وأشهر طباعته طبعة الأستاذ محيي الدين عبد الحميد في أربع مجلدات، ومن أشهر شروحه:



أ- معلم السنن، للإمام أبي سليمان الخطابي (المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) وهو مطبوع في حلب في أربع مجلدات بتحقيق الشيخ محمد راغب الطباطبائي (١٣٥١ هـ).

ب- عون المعبد شرح سنن أبي داود، لشمس الحق محمد أشرف الصديقي المشهور بشمس الحق العظيم آبادي، وهو مطبوع بدمشق ١٣٢٣ هـ، ثم طبع بدار الكتب العلمية في سبع مجلدات (١٤١٠ هـ)، وبهامشه شرح ابن القيم.

٢- وسنن الترمذى أبي عيسى محمد بن عيسى السلمى (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) ويسمى جامع الترمذى، وضمن فيه الترمذى الصحيح والحسن والضعيف، وقد أبان في كتابه عن علل الحديث، والتزم في كتابه ذكر الأحاديث التي عمل بها الفقهاء، أو احتجوا بها، وبين فيه مذاهب الصحابة والفقهاء، واختصر فيه طرق الأحاديث، فذكر حديثاً واحداً في الباب أو أكثر، ثم يتشير إلى ما عداه إذا اتفق في معناه، وقد أضاف الإمام الترمذى في آخر كتابه كتاباً سماه العلل، وقد بلغت جملة أحاديث الجامع أربعة آلاف وأربعين ألفاً وخمسة عشر حديثاً، وقد طبع جامع الترمذى عدة طبعات في الهند ومصر، ومن أشهرها طبعة الحلبى بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر، وقد حقق الجزء الأول والثانى منها، وحقق الثالث الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، وحقق بقيةه الأستاذ إبراهيم عطوة، ويعتبر في خمس مجلدات ومن أشهر شروحه:

أ- عارضة الأحوذى على الترمذى، للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المعروف بابن العربي المالكى (المتوفى سنة ٥٤٣ هـ) وهو مطبوع في ثلاثة عشر مجلدة بالمطبعة المصرية بالأزهار ومكتبة الصالوى ١٣٥٠ هـ.

ب- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى، للعلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفورى، وهو مطبوع في عشر مجلدات سوى المقدمة، وقد شرح الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى (المتوفى سنة ٩٧٥ هـ) القسم الخاص بالعلل، وقد طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور نور الدين عتر طبعة دار الملاح ١٣٩٨ هـ.

٣- وسنن الإمام النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (المتوفى سنة ٣٠٣ هـ) وله السنن الكبرى، والسنن الصغرى، وهي المعروفة باسم «المجتبى»، وقد اشتمل المجلبى على الحديث الصحيح والحسن، والضعف بقلة، بالنسبة إلى بقية كتب السنن، وبلغت أحاديث السنن الصغرى خمسة آلاف وسبعين ألفاً وسبعين حديثاً، وأما السنن

الكبيرى فكان من طريقة النسائي فيها أن يخرج عن كل من لم يجمع العلماء على تركه، وبلغت أحاديث السنن الكبرى أحد عشر ألفاً وسبعين حديثاً، ويلاحظ أن «المجتبى» اقتصر على أحاديث الأحكام، فضم أربعة وثلاثين كتاباً فقط، أما السنن الكبرى فضمت ثلاثة وستين كتاباً، وقد طبع المجتبى في أربع مجلدات بترقيم وعنابة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبعة، دار البشائر الإسلامية، وطبع السنن الكبرى في ست مجلدات بتحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن طبعة دار الكتب العلمية، ومن شروح المجتبى:

- أ- كتاب زهر الربا على المجتبى، للحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ).
- ب- وكذا شرح الإمام نور الدين بن عبد الهادي المعروف بالسندى (المتوفى سنة ١١٣٨هـ) وقد طبع الشرحان معاً بهامش طبعة المجتبى.
- ٤- وسنن ابن ماجه، وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (المتوفى سنة ٢٧٣هـ) وقد عدَ العلماء كتاب سنن ابن ماجه من تتمة الكتب الستة التي تدور عليها أحاديث الأحكام، وقدمها بعض العلماء على موطاً الإمام مالك؛ وذلك لأن زيادات ابن ماجه على الكتب الخمسة، وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذى، وسنن النسائي أضعف زيادات الموطاً على الكتب الخمسة، فأرادوا بضم كتاب ابن ماجه إلى الكتب الخمسة تكثير الأحاديث المرفوعة، وقد خرج ابن ماجه في سننه الحديث الصحيح والحسن والضعيف، بل في كتابه ما يقرب من ثلاثين حديثاً موضوعاً، ويقال: إن ابن ماجه انتقى مادته من عدد قليل من المصادر، وبلغ عدد أحاديث سنن ابن ماجه أربعة آلاف وأربعين حديثاً وخمسة وثمانين حديثاً شاملة الزوائد، ومن شروح ابن ماجه:
 - أ- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه، للإمام السيوطي، وقد طبع على هامش طبعة دلهي ١٢٨٢هـ.
 - ب- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، لأبي الحسن بن عبد الهادي المعروف بالسندى (المتوفى سنة ١١٣٨هـ) وهو مطبوع بالمطبعة العالمية بالقاهرة ١٣١٣هـ.

هذا وقد عَدَ العلماء القرن الثالث الهجري أَرْبَعَةَ عَصُورَ السَّنَةِ، فِيهِ دُوَّنَتِ الْكُتُبُ السَّتَّةُ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا الْأُمَّةُ، وَلَا يَكُادُ يَخْرُجُ عَنْهَا حَدِيثٌ أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ الَّتِي يُسْتَعَنُ بِهَا فِي الْحُكْمِ عَلَى الْمَسَائلِ الْفَقِيَّةِ، وَنَشَطَتْ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ أَيْضًا رَحْلَةُ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ اعْتِمَادُهُمْ عَلَى الْحَفْظِ وَالتَّدْوِينِ مَعًا، فَكَانَ النَّشَاطُ الْعُلْمِيُّ قَوِيًّا خَلَالَ ذَلِكَ الْقَرْنِ، فَبَرَزَ الْعُلَمَاءُ وَالْقَادِرُونَ، وَتَجَلَّتْ شَمَارُ هَذَا النَّشَاطِ فِي تَدْوِينِ الصَّاحِحِ.

وَقَدْ افْتَصَرَ دُورُ الْعُلَمَاءِ فِي الْقَرْنِ التَّالِيِّ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنِ كُتُبِ الْسَّابِقِينَ أَوْ اخْتِصَارِهَا أَوْ تَهْذِيبِهَا أَوْ إِعْدَادِ تَرْتِيبِهَا، وَهَذَا انْصَبَّ اهْتِمَامُهُمْ عَلَى الْكُتُبِ الْمَدُوْنَةِ، وَقَلَّ بَيْنَهُمُ الرَّوَايَةُ الشَّفْهِيَّةُ؛ لِذَلِكَ عَدَ الْعِلْمُ رَأْسُ سَنَةٍ ثَلَاثَمَائَةَ لِلْهِجَرَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، الْفَاَصِلُ بَيْنَ الْمُتَقْدِمِينَ وَالْمُتَأْخِرِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ الْإِمَامُ الْذَّهَبِيُّ فِي مُقْدَمَةِ مِيزَانِ الْإِعْدَادِ.

وَمِنْ هَنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ نَقْلُوا سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابِ، وَعَنْ طَرِيقِ التَّنْقِيِّ عَنِ الْمَشَايخِ مَعًا، وَأَنَّ التَّدْوِينَ لَمْ يَخْتَلُ، وَلَمْ يَنْتَهِ بَعْدَ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَعْدَ عَصْرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا بَعْدَ عَصْرِ التَّابِعِينَ، ثُمَّ بَدَأَ مَرَّةً ثَانِيَّةً فِي أَوَّلِ الْقَرْنِ الْثَّالِثِ الْهِجَرِيِّ كَمَا يَدْعُهُ بَعْضُ الْمُسْتَشْرِقِينَ مَثَلَّ (جُولَدُ زَهِير) وَغَيْرُهُ.

وَلَقَدْ حَفَظَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْنَادِ، حَتَّى قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَبَارِكَ: «الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْلَا إِسْنَادُ لِقَالَ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ»، وَكَانَ يَقُولُ: «بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَافِئُ» يَعْنِي الْإِسْنَادِ، فَنَرَاهُمْ قَدْ حَفَظُوا حَتَّى عَلَى أَنْسَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ، وَتَرَى أَحَدُهُمْ يَحْفَظُ آبَائِهِ إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ أَوْ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ، بَلْ قَامَتْ مَؤْسِسَاتٍ بِحَالِهَا وَهِيَ نَقَابَاتُ الْأَشْرَافِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ؛ لِحَصْرِ هَذِهِ الْأَنْسَابِ الشَّرِيفَةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلًا، وَلَمَّا عُرِفَ بَعْضُ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ هَذِهِ الْمَزِيَّةُ الْمُبَهِّرَةُ ادْعَوْا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ اخْتَلَقُوا كُلَّ هَذِهِ الْرَّوَايَاتِ مِنْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهَذِهِ شَبَهَةٌ مُضْحِكَةٌ لَا تَحْتَاجُ أَصْلًا إِلَى الالْتِقَاتِ إِلَيْهَا، إِلَّا أَنَّنَا نَذَرُّ هُؤُلَاءِ بِأَنَّ عَرْضَ السَّنَةِ عَلَى الْقُرْآنِ مِنْ نَاحِيَّةِ، وَعَرْضَ السَّنَةِ عَلَى السَّنَةِ مِنْ نَاحِيَّةِ أَخْرَى، وَعَرْضُ السَّنَةِ عَلَى الْقِيَاسِ مِنْ نَاحِيَّةِ ثَالِثَةٍ، وَتَمْحِيصُ حَالِ الْرَّوَايَةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ وَعِلْمِ الْحَدِيثِ درَرِيَّةً وَرَوَايَةً – يَرُدُّ عَلَى هَذِهِ الشَّبَهَةِ بِطَرِيقَةٍ عَلْمِيَّةٍ مُفَصَّلَةً، وَيَجْعَلُ عِلْمَ الْحَدِيثِ مَعْجِزَةً لِدِينِ الْإِسْلَامِ لَاقْتَةً لِلنَّظَرِ وَدَاعِيَةً لِلْعَالَمِينَ لِلَّاهُتَّمَّامِ بِهَا الدِّينِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ.

المبحث السادس: تدوين السنة في القرن الرابع الهجري

يُعدُّ القرن الرابع الهجري بداية عصر ترتيب الحديث وتهذيب مصنفاته، واستمر العلماء يساهمون بإنتاجهم العلمي في خدمة السنة النبوية، ويزرون قدراتهم في التصنيف، واتجهوا في مجال التأليف إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: هو التصنيف على نفس طريقة السابقين من علماء القرن الثالث، فمنهم من صنف في الصحيح، ومنهم من جمع السنن، ومنهم من اهتم بالمسانيد.

الاتجاه الثاني: هو القيام بتأليف مصنفات جديدة، تعددت منهاجها وأغراضها، فمنها ما يهدف إلى جمع الحديث وترتيبه أو شرحه، ومنها ما يهدف إلى خدمة علوم الحديث، كعلم الرجال، وعلم مصطلح الحديث وغيرها، غير أن أصحابها لم ينجزوا منهجاً واحداً في تصنيفها؛ ولذا توالت مؤلفاتهم، وكانت لهم في ذلك مذاهب شتى.

أولاً: مصنفات الاتجاه الأول

أ- الصحاح:

١- صحيح ابن خزيمة، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن خزيمة النسابوري (المتوفى سنة ٣١١ هـ) ويعرف عند المحدثين بإمام الأئمة، والجزء الموجود من الكتاب مطبوع في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، وأما باقي الكتاب فهو مفقود.

٢- صحيح ابن حبان، وهو أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) واسم كتابه «التقاسيم والأنواع» وقد طبعت منه قطعة في ثلاثة مجلدات، وترتيبه مخترع عجيب، فلم يرتبه على الأبواب، ولا على المسانيد، وسبب ذلك التصنيف العجيب أنه كان عارفاً بالكلام، والنحو، وغير ذلك، والتخرير من كتابه عسير جداً، وقد رتبه أحد العلماء على الأبواب الفقهية ترتيباً حسناً، وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان الفارسي (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) وسمى كتابه «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» وهو مطبوع في ست عشرة مجلدة بتحقيق شعيب الأرناؤوط طبعة مؤسسة الرسالة.

ويرى بعض العلماء أن أصح من صنف في الصحيح بعد الشعريين هما ابن خزيمة، فابن حبان، وإن كان صحيح ابن خزيمة أعلى رتبة من صحيح ابن حبان.

٣- صحيح ابن السَّكِنِ، المسمى «بِالصَّحِيحِ الْمُنْتَقَى وَالسَّنَنِ الصَّحَاجِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» لأبي على سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي نزيل مصر (المتوفى سنة ٣٥٣ هـ)، وقد حذف منه الأسانيد، وجعله أبواباً في جميع ما يُحتاجُ إليه، وضَمَّنَهُ مَا صَحَّ عَنْهُ مِنَ السَّنَنِ الْمَأْثُورَةِ، وَلَهُ فِيهِ مَنهُجٌ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْحَدِيثِ وَبِبَيْانِ عَلَتِهِ.

ب- السنن

٤- سنن أبي بكر محمد بن يحيى الهمданى الشافعى (المتوفى سنة ٣٤٧ هـ) وقيل عن سننه: لأن سننه لم يسبق إلى مثلاً.

٥- سنن أبي بكر أحمد بن على بن أحمد المشهور بابن لآل، ومعناه بالفارسية: الأخرس (المتوفى سنة ٣٩٨ هـ).

٦- سنن أبي بكر النجاد، واسمه أحمد بن سليمان بن الحسن الحنبلى (المتوفى سنة ٣٤٨ هـ) وهو كتاب كبير.

٧- سنن الدارقطنى، وهو الإمام أبو الحسن على بن عمر الحافظ البغدادي (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) وقد جمع في كتابه ذلك غرائب السنن، وأكثر فيه من روایة الأحاديث الضعيفة وبيان عللها، وهو مطبوع في أربعة أجزاء في مجلدين، طبعة عالم الكتب، بيروت، وعليه شرح لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، واسمه "التعليق المغني على الدارقطنى".

ج- المسانيد:

١- مسند الحسن بن سفيان أبي العباس الشيباني النسائي، محدث خراسان، وإمام عصره، (المتوفى سنة ٣٠٣ هـ).

٢- مسند الرُّوِيَانِيِّ أبي بكر محمد بن هارون (المتوفى سنة ٣٠٧ هـ)، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات، طبعة مؤسسة قرطبة ١٤١٧ هـ. قال بعض أهل العلم: إنه ليس دون السنن في الرتبة.

٣- مسند دَعْلَجَ وهو أبو محمد دعلج بن أحمد البغدادي السجزي (المتوفى سنة ٣٥١ هـ) وهو مسند كبير.

٤- مسند أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ) حافظ الرئيسي، وابن حافظها، ومسنده كبير.

٥- مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي (المتوفى سنة ٣٠٧هـ)، وقد زاد على المائة، وعمره ورحل الناس إليه، وقيل عن مسنه: إن مسند أبي يعلى كالبحر، وهو مطبوع في ثلاث عشرة مجلدة بتحقيق حسين أسد، طبعة دار المأمون للتراث ١٣٩٣هـ.

ثانياً: مصنفات الاتجاه الثاني

وأما المصنفات في الاتجاه الثاني، فهي تمثل الإنتاج العلمي المتميز لعلماء القرن الرابع، حيث قاموا بالاستدراك والتتبع لما صنفه أئمة القرن الثالث، مع إضافة مصنفات جديدة في جمع الحديث، وترتيبه، وشروحه، وعلوم الحديث الأخرى، ومن أبرز طرق ومناهج التصنيف التي ظهرت في القرن الرابع:

أ- المستدركات:

ومن ذلك كتاب "الإلزامات" لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى سنة ٣٨٥هـ) وكتاب "التتبع" له أيضاً، وجمع في الكتابين ما وجده على شرط البخاري ومسلم وليس بذكر في الصحيحين، وذكر فيما بعض الأحاديث المنتقدة عليهما، وقد طبع الكتابان معًا "الإلزامات" و"التتابع" بتحقيق مقبل بن هادي الوادعي طبعة المكتبة السلفية المدينة المنورة.

ب- المستخرجات:

ومعنى المستخرج: أن يأتي المؤلف إلى كتاب صحيح البخاري مثلاً، فيخرج أحديه بأسانيد لنفسه، عن طريق شيوخه هو، من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع مع صاحب الكتاب، وهو البخاري مثلاً في شيخه، أو من فوقه، ومن أبرز تلك المستخرجات:

١-مستخرج الإمام علي، وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني (المتوفى سنة ٣٧١هـ) وهو كتاب مخرج على صحيح البخاري.

٢-مستخرج الحافظ أبي عبد الله محمد بن العباس الضبي الھروي، المعروف بابن أبي ذھل (المتوفى سنة ٣٧٨هـ)، وهو أيضاً مخرج على صحيح الإمام البخاري.



- ٣- مستخرج الحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفلاني (المتوفى سنة ٣١٦هـ)، وهو مخرج على صحيح مسلم وقد طبع في حيدر آباد ١٣٦٣هـ، وتواترت طباعته حتى طبع منه خمس مجلدات.
- ٤- مستخرج الحافظ أبي محمد القاسم بن أصبغ البهاناني القرطبي (المتوفى سنة ٣٤٠هـ)، وذلك المستخرج مخرج على صحيح مسلم، وكان قد فاته سماعه، فخرج صحيحاً على هيئته، ولم يقتصر العلماء في مستخرجاهم على الصحيحين فقط، بل تخطوا ذلك إلى غير الصحيحين.
- ٥- فألف الإمام أبو محمد عبد الله بن على النيسابوري المعروف بابن الجارود (المتوفى سنة ٣٠٧هـ) كتابه «المنتقى» وهو «المنتقى المختار من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ في الأحكام» وهو كالمستخرج على صحيح ابن خزيمة، وأحاديثه تبلغ ألفاً ومائة وأربعة عشر حديثاً، ولم ينفرد عن الشيدين منها إلا باليسير، وهو مطبوع بتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، بالمدينة المنورة ١٣٨٢هـ، وطبعه أخرى بتحقيق عبد الله عمر البارودي، طبعة مؤسسة الكتب القافية ١٤٠٨هـ، وله شرح يُسمى بـ«المرتقى» لأبي عمرو الأندلسى.
- ٦- ومستخرج قاسم بن أصبغ القرطبي (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) فاته السماع من أبي داود، فصنف سننًا على وضع سنن أبي داود.
- ٧- ومستخرج أبي على الحسن بن على بن نصر الخراساني الطوسي (المتوفى سنة ٣١٢هـ) وجعله على سنن الترمذى، وهو مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونيسي، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٥هـ.
- ج- المعاجم:**
- ومن طرق التصنيف في القرن الرابع طريقة التأليف على المعاجم، والمعجم هو ذكر الأحاديث في مصنف على ترتيب الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك، غالباً ما يكون الترتيب على حروف الهجاء، ومن أمثلة المعاجم:
- ١- معاجم الطبراني الثلاثة، وهو سليمان بن أحمد الشافعى (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) وهي:

أ- المعجم الكبير: وهو مؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم، عدا مسند أبي هريرة رضي الله عنه، فقد أفرده في مصنف، وهو مطبوع في خمس وعشرين مجلدة، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة وزارة الأوقاف العراقية.

ب- المعجم الأوسط: ألفه في أسماء شيوخه، وهم قريب من ألفي رجل، وكان يقول عنه: هذا الكتاب روحي؛ لأنّه تعب فيه، وقد جمع فيه الصحيح وغيره، وهو مطبوع في عشر مجلدات، طبعة دار الحرمين بالقاهرة ١٤١٦هـ. بتحقيق طارق عوض الله، وعبد المحسن إبراهيم.

ج- المعجم الصغير: خرج فيه عن ألف شيخ، ويشتمل على ألف وخمسماة حديث بأسانيدها، خرج فيه عن كل شيخ حديثاً أو حديثين، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق محمد شكور، وسماه «الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني» طبعة المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٥هـ.

٢- وهناك معجم الشيوخ، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات بتحقيق عبد المحسن إبراهيم، طبعة دار ابن الجوزي ١٤١٨هـ.

د- الشروح:

وقد شهد القرن الرابع الهجري بداية شروح كتب الحديث، وإن كانت الشروح مختصرة، فتلك بداية أي فن، ومن تلك الشروح:

١- تهذيب الآثار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبراني (المتوفى سنة ٣١٠هـ)، وهو من عجائب كتبه، ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده، وتكلم عن كل حديث بعلمه، وطرقه، وما فيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء، وحجتهم، وما فيه من المعاني والآثار، والغريب، فتم منه مسند العشرة المبشرين بالجنة، وأهل البيت، والموالي، ومسند ابن عباس قطعة كبيرة، ومات قبل تمامه، وقد طبع منه خمس مجلدات بتحقيق محمود شاكر، طبعة مكتبة الخانجي، ثم طبع جزء بتحقيق على رضا بن عبد الله بن على رضا، طبعة دار المأمون للتراث ١٤١٦هـ.

٢- شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، المشهور بالطحاوي (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) وهو كتاب جليل، مرتب على الكتب والأبواب الفقهية، ذكر فيه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ في الأحكام التي يتوهم أن بعضها ينقض بعضاً، وبين ناسخها من منسوخها، ومقيداً لها من مطلقها، وما يجب العمل به وما لا يجب، وهو مطبوع في أربع مجلدات بتحقيق محمد الزهري النجار، طبعة دار الكتب العلمية.

هـ: التفسير بالتأثر:

ومن طرق التصنيف في القرن الرابع الهجري أيضاً التفسير بالتأثر، وهو تفسير آيات القرآن الكريم بما ورد من حديث رسول الله ﷺ، ويعد هذا الشكل من التصنيف حفظاً للسنة النبوية، وجمعها لها مع القرآن الكريم في كتاب واحد، والآثار الواردة عن وجود هذا الشكل من التصنيف في القرون الثلاثة الأولى تكاد تكون قليلة، ومن أشهر هذه المصنفات في القرن الرابع:

١- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبرى (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) ذكر فيه من الأحاديث ما لا يُخصى تفسيراً لآيات القرآن الكريم، ومن أشهر طبعاته طبعة دار المعارف، بتحقيق أحمد شاكر ومحمد شاكر في خمس عشرة مجلدة.

٢- "التفسير بالتأثر" لأبي بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، المعروف بابن المنذر، صاحب التصانيف، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً.

٣- "معالم التنزيل" لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي، الحافظ الكبير (المتوفى سنة ٣١٧ هـ) ويعرف بالبغوي الكبير، وقد يوجد فيه من المعاني والحكایات ما يُحکم بضعفه أو وضعه، وهو مطبوع مع تفسير ابن كثير في نسخة واحدة، كما طبع مع تفسير الخازن.

و- المصاحف والقراءات:

ومن مناهج التصنيف في القرن الرابع أيضًا ما دون عن المصاحف والقراءات المتضمنة للأحاديث والأثار المسندة، ومن ذلك:

- ١- كتاب "المصاحف" لأبي بكر محمد بن القاسم الأنصاري (المتوفى سنة ٥٣٢ هـ) وهو معدود في حفاظ بغداد.
- ٢- كتاب "الوقف والإبداء" لأبي جعفر أحمد بن محمد المرادي، المعروف بابن النحاس (المتوفى سنة ٣٠٨ هـ)، وقد توفي غريقاً في النيل، وله في ذلك كتابان كبير وصغير.

ز- السنة:

ومن المصنفات في القرن الرابع الهجري ما يُعرف بكتب السنة، وهي الكتب الحاضنة على اتباع السنة النبوية والعمل بها وترك البدع والأهواء، ومن تلك الكتب:

- ١- كتاب السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الحنبلي، المعروف بالخلل، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عطيه بن عتيق الزهراني طبعة دار الرأية ١٤١٥ هـ.
- ٢- كتاب السنة لأبي حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين الحافظ الكبير صاحب التصانيف (٣٨٥ هـ).

ح- المسلسلات:

ومن مناهج التدوين المتعددة في القرن الرابع ما يسمى بالمسلسلات، وتعني إيراد كل حديث تتبع رجال إسناده على صفة واحدة، إما صفة قولية، أو صفة فعلية، ومن فوائد هذه المسلسلات: اشتمالها على زيادة ضبط من الرواية والمصنفات في المسلسلات كثيرة، من أشهرها كتاب «المسلسلات» لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان محدث بغداد، (المتوفى سنة ٥٣٨٣ هـ).

ط- الأجزاء الحديثية

وهناك ما يسمى بالأجزاء الحديثية، والجزء معناه: تأليف أحاديث وجمعها عن راوٍ واحد، سواءً أكان الرجل صحابيًّا أم غير ذلك، وقد يأتي الجزء في موضوع واحد بعينه، ومن هذه الأجزاء الحديثية:

- ١- جزء ابن الغطريف، وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني (المتوفى سنة ٣٧٧هـ)، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري، طبعة دار البشائر الإسلامية ١٤١٧هـ.
- ٢- الأجزاء القطعيات، وهي خمسة أجزاء، وتسمى «الفوائد المنتقة والأفراد الغرائب الحسان» لأبي بكر أحمد بن جعفر القطبي (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) وقد طبع الجزء الأول من هذه الأجزاء، وهو جزء ألف دينار، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، طبعة دار النفائس الكويتية ١٤١٤هـ.
- ٣- القراء، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (المتوفى سنة ٣٠١هـ)، وهو مطبوع بتحقيق عبد الله بن حمد المنصور، طبعة مكتبة أضواء السلف ١٤١٨هـ.
- ٤- الدعاء، للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي (المتوفى سنة ٣٣٠هـ) وهو مطبوع بتحقيق سعيد بن عبد الرحمن بن موسى الفرزقي، طبعة دار الغرب الإسلامي ١٤١٣هـ.
- ٥- القناعة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، المعروف بابن السندي (المتوفى سنة ٣٦٤هـ)، وهو مطبوع بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، طبعة مكتبة الرشد الرياضية ١٤٠٩هـ.
- ٦- الغيلانيات، وهي فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي البزار (المتوفى سنة ٣٥٤هـ)، وهي مطبوعة بتحقيق الدكتور فاروق بن عبد العليم، طبعة مكتبة أضواء السلف ١٤١٦هـ.
- ٧- جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري (المتوفى سنة ٣٣١هـ) وهو جزء لطيف، مشتمل على نحو تسعين حديثاً.

٥- الأمالى:

ومن مصنفات الاتجاه الثاني في القرن الرابع الهجري، ما يسمى بالأمالى، والأمالى: جمع إملاء، وهو أن يجلس العالم وينتقل بما فتح الله عليه من العلم فيلونه تلاميذه، وكانت هذه الطريقة مشهورة بين أهل العلم من السلف، ثم مات الحفاظ وقل الإملاء، وقد شرع الحافظ السيوطي في الإملاء بمصر سنة ٨٧٢ هـ، وجدد مجالس الإملاء بعد انقطاعها، ومن تلك الأمالى:

١- أمالى أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى (المتوفى سنة ٩٣٠ هـ) شيخ بغداد ومحدثها، وهي في ستة عشر جزءاً من رواية البغداديين والأصبغانيين.

٢- أمالى أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٩٣٩ هـ) وله أمالى كثيرة في مجلة ضخمة فيها أحاديث بأسانيد.

ك- الأربعينات:

ومن تلك المصنفات أيضاً ما يسمى بالأربعينات، وطريقتهم أن يجمع المصنف أربعين حديثاً في كتاب تحت موضوعات متعددة، إما بإسناد صحيح، أو غير ذلك، ومن أشهرها:

١- "الأربعين"، لأبي بكر الآجري (المتوفى سنة ٩٦٠ هـ)، وهو مطبوع بتحقيق بدر بن عبد الله البدر، طبعة مكتبة المula الكويت ١٤٠٨ هـ.

٢- الأربعين، لأبي بكر الكلبازى محمد بن إبراهيم الحنفى المتوفى سنة ٩٨٠ هـ.

٣- "ال الأربعين"، لأبي العباس الحسين بن سفيان النسوى (المتوفى سنة ٩٠٣ هـ)، وهو مطبوع بتحقيق محمد بن ناصر العجمى، طبعة دار البشائر الإسلامية ١٤١٤ هـ.

هذا وقد صاحب تدوين الحديث النبوى علوم خادمة له، لم يتم لها الاكتمال إلا في القرن الرابع، ومن هذه العلوم

أولاً: علم مصطلح الحديث:

وهو علم يُعرف منه أحوال السند والمعنى، وشروط الرواية، ودرجات القبول والرد، بدأ هذا العلم مع القرن الأول؛ حيث اهتماء الصحابة بقبول الرواية والنظر في حال الراوى، وإن كان العلماء في القرون الأولى قد كتبوا في ذلك، إلا أنها كانت فوائد مفرقة في شايا كلامهم ممزوجة بالحديث، ولم يتميز هذا العلم في مصنف مستقل بقوانين وقواعد خاصة إلا على يد علماء القرن الرابع ومن أشهرها:

١- المحدث الفاصل بين الراوى والوعي، للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهري (المتوفى سنة ٣٦٠هـ - تقريباً) وهو أول من ألف وجمع في علوم مصطلح الحديث، وهو مطبوع في مجلة بتحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، طبعة دار الفكر بيروت ١٣٩١هـ.

٢- معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحكم النسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥هـ) وهو مطبوع في مجلدة لطيفة بعنوانة الدكتور السيد معظم حسين، طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن.

ثانياً: علم الرجال:

ومن العلوم التي صاحبت التدوين بشيء من الاستقلال والتميز ما عرف باسم «علم الرجال» وهو علم يعني بمعرفة رجال الحديث، وضبط أسمائهم، وألقابهم، وطبقاتهم، والحكم عليهم. ومن أشهر تلك المصنفات:

١- «الأسماء والكنى»، لأبي بشر محمد بن أحمد الدوابي (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) وقد رتبه على حروف المعجم، وفصل الصحابة عن التابعين، وهو مطبوع في مجلدين، طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن.

٢- «أسماء المحدثين وكناهم»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدمي (المتوفى سنة ٣٠١هـ) وهو مخطوط في المتحف البريطاني.

٣- "تسمية من وافق اسمه أبيه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين"، لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي (المتوفى سنة ٣٦٧ هـ) وهو مخطوط في لندن تحت رقم ١٠٨٧ ويقع في ثمان صفحات.

٤- "الكتى"، لأبي أحمد الحكم الكبير النسابوري (المتوفى سنة ٤٣٧ هـ) وهو من أحسن الكتب ترتيباً، وقد طبع منه أربع مجلدات، طبعة مكتبة الغرباء المدينة المنورة.

٥- "فتح الباب في الكنى والألقاب"، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق، المعروف بابن مَنْدَهُ الأصبهاني (المتوفى سنة ٩٩١ هـ) وهو مخطوط في برلين تحت رقم ٢٣٩، ويقع في مائتين وتسعمائة وسبعين ورقة.

وقد اتجه بعض علماء القرن الرابع إلى تصنيف مؤلفات تختص بذكر الصحابة فقط، وتميز طبقاتهم، وقبائلهم، ومن أشهر تلك المؤلفات:

١- "أسماء الصحابة"، لأبي حاتم بن حبان البستي (المتوفى سنة ٤٣٥ هـ)، وهو مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، مجموعة ٢٣٩، ويقع في اثنين وسبعين ورقة.

٢- "أسماء الصحابة"، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) وهو مخطوط أيضاً بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٧٠.

٣- "معرفة الصحابة" للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدَهُ الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) طبع منه ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور محمد راضي بن حاج عثمان طبعة مكتبة الدار بالمدينة المنورة ومكتبة الحرمين بالرياض ١٤٠٨هـ.

ثالثاً: علم مختلف الحديث أو تأويل مختلف الحديث

ومن العلوم المصنفة التي صاحبت التدوين في القرن الرابع، علم مختلف الحديث، وهو علم يهتم بالجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض ومن تلك المصنفات:

"شرح مشكل الآثار"، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الطحاوي (المتوفى سنة ٣٢١ هـ)، وقد طبع بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة في ستة عشر جزءاً.

كما ظهرت تصانيف أخرى، مثل الناسخ والمنسوخ من الأحاديث، وكتب الطبقات وتواريخ البلدان، والكتب المعنية بوفيات الأنئمة والرواة، إلى غير ذلك.

وهكذا توالي التصنيف في القرن الرابع، وتعددت أنواعه، ومناهجه، وكان نصب أعين العلماء في ذلك القرن خدمة السنة النبوية، وحفظ الأحاديث، وراغوا في ذلك الدقة البالغة، والتحرى الدقيق، وقلما نجد في القرون التالية من أضاف إلى الفنون السابقة شيئاً جديداً مستقلاً؛ لذا فقد كان القرن الرابع الهجري جديراً بأن يقال عنه: إنه القرن الذي بلغت فيه الحضارة الإسلامية ذروتها.

١٣٤

المبحث السابع تدوين السنة في القرن الخامس الهجري

وبعد بلوغ النتاج العلمي ذروته في القرن الرابع وجد علماء القرن الخامس أمامهم تراثاً كبيراً، ومصنفات باللغة الدقة، استدعت همّتهم، وجعلتهم يتابعون مسيرة سابقيهم في التأليف؛ فلاحظوا حذوهم في طريقة التصنيف، فنجد منهم من اعتمد بالصحيحين، إما بالجمع بينهما، أو بذكر أطرافهما، أو الاستدراك عليهما، أو الاستخراج عليهما، وغير ذلك، ومن أبرز طرق التصنيف في ذلك القرن:

أ-الجمع:

ذهب إلى الجمع بين الصحيحين الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصرالمعروف بالحميدي الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٨ هـ) وهو من كبار تلامذة الإمام ابن حزم الظاهري.

ب- الأطراف:

وذهب آخرون إلى الاعتناء بأطراف الصحيحين، وكتب الأطراف هي التي تقتصر على ذكر طرف الحديث الدال على بقائه مع الجمع لأسانيده، وترتيبها على المسانيد، ومنها:

- ١- أطراف الصحيحين، لأبي مسعود إبراهيم بن مسعود الدمشقي، المتوفى سنة ٤٠١ هـ.
- ٢- أطراف الصحيحين لأبي محمد خلف بن محمد الواسطي (المتوفى سنة ٤٠١ هـ)، وهو أحسن ترتيباً ورسماً، وأقل خطأً ووهماً، ويقع في أربع مجلدات، وقد اعتمد عليهما الحافظ المزي اعتماداً كبيراً في كتابه "تحفة الأشراف".
- ٣- ولأبي علي الحسين بن محمد الغساني، المعروف بالجياني الأندلسي (المتوفى سنة ٤٩٨ هـ) كتاب "ما اختلف فيه" ما اختلف خطه واختلف لفظه من أسماء رجال الصحيحين، ويسمى أيضاً بكتاب «تقيد المهمل وتمييز المشكّل» ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من أسماء رجال الصحيحين، طبع منه قطعة في مجلدة خاصة باختلاف الروايات والألفاظ في البخاري ومسلم، وأخرى خاصة بشيوخ البخاري الذين أهمل أنسابهم في مجلدة أيضاً، طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٨ هـ.

ج- المستدركات:

وهناك من اعنى بالمستدركات ومن أمثلتها:

- ١- "المستدرك على الصحيحين"، لأبي عبد الله الحكم محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥ هـ) وهو مشهور بابن البيّع، وكتابه هذا قد ذكر فيه ما ليس في واحد من الصحيحين، مما رأه على شرطهما، أو شرط أحدهما، أو أدى اجتهاده إلى صحته، ويرى بعض أهل العلم أنه متواهل في التصحيح، وأن تلميذه البيهقي أشد منه تحريراً، وهو كتاب عظيم الفائدة، وهو مطبوع في أربع مجلدات كبيرة، وبذيله تلخيص الحافظ الذهبي، طبعة دار الكتاب العربي بيروت.
- ٢- "المستدرك على الصحيحين"، للحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الأنصاري الهروي (المتوفى سنة ٤٣٤ هـ) نزيل مكة وهو يقع في مجلدة لطيفة.

د- المستخرجات:

وقد صنف أهل القرن الخامس الهجري كتاباً في المستخرجات ومن أشهرها:

- ١- مستخرج الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى الأصفهاني، المعروف بابن مردوه (المتوفى سنة ٤٦٦ هـ) صاحب التفسير والتاريخ، وقد استخرجه على صحيح البخاري.
- ٢- مستخرج الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بأبي نعيم الأصفهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) وهو على صحيحي البخاري ومسلم.
- ٣- مستخرج أبي محمد الحسن بن أبي طالب البغدادي، المعروف بالخلال (المتوفى سنة ٤٣٩ هـ) وهو مستخرج على الصحاحين أيضاً.

هذا وقد طور بعض علماء القرن الخامس طريقة التأليف على المستخرج؛ حيث أطلقوه على الكتاب الذي استخرجه مؤلفه وجمعه من كتب مخصوصة، ولم يقتصر في ذلك على الصحيحين فقط، ومثال ذلك مستخرج الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الأصفهاني المعروف بابن مَنْدَه (المتوفى سنة ٤٧٠ هـ) وقد جمعه من كتب كثيرة، واستخرجه للذكرة، وسماه «المستخرج من كتب الناس للذكرة والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة» جمع فيه فَوْعَى، وكثيراً ما ينقل الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه عن مستخرج ابن مَنْدَه هذا، فيقول : ذكر ابن مَنْدَه في مستخرجه . وتارة يقول: في ذكرته.

هـ- السنن:

ومن العلماء من دون على طريقة السنن ومثال ذلك:

- ١- سنن أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى، المعروف باللائى، الحافظ (المتوفى سنة ٤١٨ هـ) وهو مطبوع في مجلدين.

٢- ومن أشهر المصنفات في السنن في ذلك القرن سنن الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨هـ)، وهي السنن الكبرى، وهي مطبوعة في عشر مجلدات كبيرة، طبعة حيدر آباد الهند، وهي على ترتيب مختصر المزني، وهي مستوّبة لأكثر أحاديث الأحكام، ولها السنن الصغرى وهي مطبوعة في أربع مجلدات، بتحقيق بهجت يوسف حمد، طبعة دار الحيل (١٤١٥هـ)، وعلى السنن الكبرى حاشية مطبوعة للشيخ علاء الدين المارداني الحنفي المعروف بابن التركماني (المتوفى سنة ٧٥٠هـ) سماها «الجوهر النقي في الرد على البيهقي» أكثرها اعترافات على الإمام البيهقي، ومناقشات له ومباحثات معه.

وقد صنف البيهقي كتاباً أخرى كثيرة:

١- شعب الإيمان، وهو مطبوع في تسع مجلدات بالفهارس، بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني ز غلول، طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ.

٢- معرفة السنن والآثار، وهو مطبوع في خمس عشرة مجلدة، بتحقيق عبد المعطي قلعي، طبعة جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي باكستان ١٤١٢هـ.

٣- دلائل النبوة، وهو مطبوع في سبع مجلدات، بتحقيق عبد المعطي قلعي، طبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.

٤- الخلافيات، وطبع منه ثلاثة مجلدات بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة دار الصميمي للنشر والتوزيع ١٤١٤.

و- المسانيد:

ومن العلماء من صنف على طريقة المسند مثل:

١- مسند أبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغساني، مُسند الشام، ومحدثها توفي سنة ٥٤٠٢هـ.

٢- مسند كتاب الشهاب، في الموعظ والأداب، ويعد شكلاً جديداً في الجمع على طريقة المسانيد، وهو عشرة أجزاء في مجلدة واحدة، لشهاب الدين أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاي، قاضي مصر (توفي سنة ٤٥٤هـ) جمع فيه أحاديث قصيرة، وهي ألف ومائتي حديث، في الحكم والوصايا محفوظة الأسانيد، مرتبة على الكلمات من غير تقيد بحرف، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

ز- الأبواب الخاصة:

ومن أشكال التدوين في القرن الخامس تلك الكتب المفردة في أبواب خاصة، كالأيمان، والإخلاص، والظهور، وغير ذلك ومنها: كتاب «الدعوات» لأبي العباس جعفر بن محمد بن المستغفر، المعروف بالمستغري النسفي (المتوفى سنة ٤٣٢هـ) ومن تصانيفه فضائل القرآن، والشمائل، وغير ذلك؛ إلا أنه كان يروي الموضوعات من غير تبين.

ح- الفوائد:

ومن المصنفات في القرن الخامس أيضاً، ما يسمى بالفوائد، وتكون في الرجال وضبط كلمات الحديث ونحو ذلك ومنها:

- ١- فوائد أبي عمرو عبد الوهاب بن محمد بن مندوه الأصبهاني، الحافظ الفاضل، توفي سنة ٤٧٥هـ.
- ٢- فوائد أبي الحسين محمد بن على بن المهدى بالله، ويعرف بابن الغريق (توفي سنة ٤٦٥هـ) وهو آخر من حَدَّث عنه الدارقطني.

ط- التفسير بالتأثر:

هذا وقد تتابع التأليف في مجال التفسير الذي يضم أحاديث وأثار بجانب تفسير آيات القرآن، ومن تلك التفاسير:

- ١- تفسير أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، ويقال التعالي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٢٧هـ)، وكان أوحد زمانه في علم التفسير، وهو مطبوع في أربع مجلدات، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت لبنان.
- ٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨هـ) وهو من تلامذة أبي إسحاق الثعلبي، وله كتاب في أسباب النزول، وهو مطبوع في مجلة، ولم يكن له ولا لشیخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيريهما - خصوصاً الثعلبي - أحاديث موضوعة، وقصص باطلة، وهو مطبوع في أربع مجلدات طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.

ـ كتب الرجال:

ومن أنماط التأليف التي استمرت من القرن الرابع حتى القرن الخامس، تلك المصنفات المعنية بالإسناد والرجال، ومنها:

ـ ما كتبه أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (المتوفى سنة ٤٩٨هـ) في «المختلف والمؤتلف في الأسماء» فله كتابان أحدهما في مشتبه الأسماء والآخر في مشتبه الأنساب.

ـ ثم جاء العلامة الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) فجمع بين كتاب الدارقطني، وكتاب عبد الغني الأزدي السابق ذكره، وسمى الخطيب كتابه ذلك باسم «المؤتلف تكملة المختلف» وأسم كتاب الدارقطني «المؤتلف والمختلف» وهو مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، طبعة دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

ـ ثم جاء الأمير أبو نصر على بن الوزير أبو القاسم هبة الله بن على، المعروف بابن ماكولا، وهو اسم أعجمي (المتوفى سنة ٤٧٥هـ) فزاد على هذه التكملة، وضم إليها الأسماء التي وقعت له، وجعله أيضاً كتاباً مستقلاً، وسماه «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب» وهو مطبوع في سبع مجلدات، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند وعليه اعتماد المحدثين.

ـ تواريخ البلدان:

ومن طرق التدوين في القرن الخامس، واستكمالاً لمسيرة السابقين، التصنيف المعنى بتواريخ البلدان، ومن ذلك:

ـ تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) وهو من أجل الكتب، وأكثرها نفعاً، ذكر فيه رجال بغداد، ومن ورد إليها، وضم إليه فوائد جمة، وقد رتبه على حروف المعجم، وذكر فيه التقى والضعفاء والمتروكين، وأسند كل خبر رواه في تاريخه، وعلى تاريخه ذيول منها: ذيل الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي (المتوفى سنة ٦٣٧هـ)، ومنها: ذيل محب الدين محمد بن محمد البغدادي، المعروف بابن النجار (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) والكتاب وذيوله مطبوع في تسع عشرة مجلدة، طبع مطبعة السعادة.

-٢- تاريخ أصبهان، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، ويسمى كتابه أيضاً «أخبار أصبهان» وهو مطبوع في مجلدين، بتحقيق سيد كسروي، طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٠.

ومن الجدير بالذكر أن الرواية الشفهية والإسناد المتابع عند العلماء استمر قائماً ومعتبراً جنباً إلى جنب مع التدوين إلى القرن الخامس الهجري؛ حيث عصر الإمام البيهقي، وأبي نعيم الأصبهاني، والخطيب البغدادي، إلى الحافظ ابن عساكر، وقد وجدت لديهم روایات بأسانیدها لم تذكر في أي من كتب السنة المتقدمة، قد أودعوها كتبهم واستقلوا بذكرها.

ولم يبق بعد ذلك القرن من الأسانيد إلا مجرد التبرك بذكرها، ومعنى التبرك بذكر الأسانيد بعد القرن الخامس : أنه لا يحكم على رجالها الذين ذكروا في سلسلة الإسناد بالجرح أو التعديل، وأنه لا دخل للحكم بالصحة أو الضعف على الرواية بالنظر إلى الرواة فيما بعد القرن الخامس الهجري.

المبحث الثامن: جهود المحدثين بعد القرن الخامس إلى القرن الحالي

دُوّنت كتب السنة بأشكالها ومناهجها المختلفة في القرون الخمسة الأولى، وبانتهاء القرن الخامس انتهى عصر الرواية، وجُمعت الأحاديث في كتب أئمة الحديث، وبقي السماع بعد ذلك، والمقصود منه بقاء سلسلة الإسناد، التي خصّت بها هذه الأمة، وجاء منْ بعدهم من العلماء فوجدوا هذا التراث الضخم من كتب السنة، فكان دورهم مختلفاً؛ حيث تمثل في خدمة هذا التراث الضخم ترتيباً وتهذيباً، فاعتبروا بتميز صحيحة من سقيمها، وقاموا بشرح غريبها واستبطاط فقهها، وأفردو مصنفات في ترجم رجل أسانيدها، والبحث عن أحوالهم جرحًا وتعديلًا، ووضعوا تصوراً كاملاً لعلم مصطلح الحديث الذي يعتبر قانوناً لمعرفة الصحيح من السقيم.

وقد ظهر في كل قرن من قام بخدمة السنة وعلومها مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين»^(١). ونحن نذكر بإذن الله تعالى أشهر وأبرز المحدثين في هذه القرون مع ذكر أهم أعمالهم في خدمة السنة وعلومها.

(١) رواه البزار مسندًا، ورواه البيهقي مرسلاً عن إبراهيم عبد الرحمن العذري ، وذكره مسلم في مقدمة صحيحه وذكره الخطيب في المشكاة كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد الجزء الأول صفحة ١٤٠ طبعة دار الريان للتراث.

أشهر علماء القرن السادس:

تميز القرن السادس الهجري ببروز أئمة مجتهدين، وحركة علمية قوية، وكثير من العلماء، ذكر منهم أشهرهم فيما يلي:

١- الحافظ محبي السنة الحسين بن مسعود أبو محمد الفراء البغوي (المتوفى سنة ٥١٦ هـ) ومن مصنفاته:

أ- مصابيح السنة: جمع فيه طائفة من الأحاديث مما أورده الأئمة في كتبهم محفوظة الأسانيد، وقسمها إلى: صالح، وحسان. وعن الصالح ما أخرجه الشیخان، وبالحسان ما أخرجه أصحاب السنن، وهو اصطلاح له، وقد جاء فيما بعد الخطيب التبریزی وزاد عليه وهبہ في كتابه مشکاة المصابیح، وقد طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الشیخ محمد ناصر الدین الألبانی طبعة المکتب الإسلامي.

ب- شرح السنة: وهو كتاب عظيم في بابه، رتبه على الكتب والأبواب الفقهية، وتكلم فيه على علل الحديث، وينظر فيه مذاهب الصحابة، والتابعين، وأئمة الأمصار المجتهدين، وهو مطبوع في ست عشرة مجلدة، بتحقيق الشیخ شعیب الأرناؤوط، طبعة المکتب الإسلامي . ١٣٩٠

٢- الإمام أبو الحسن رزین بن معاویة الأندرسی المالکی (المتوفى سنة ٥٣٥ هـ) جمع بين الصحيحين والسنن لأبی داود والترمذی والنمسائی، وأضاف إليهم الموطأ، وسماه التجرید للصالح والسنن، وهو أصل كتاب جامع الأصول لابن الأثیر.

٣- القاضی عیاض بن موسی الیحصبی (المتوفى سنة ٥٤٤ هـ) من مصنفاته:

أ- مشارق الأنوار على صالح الآثار: اعتبرت فيه بالآفاظ الصحيحين والموطأ، فجمع بين ضبط الآفاظ، واختلاف الروایات، وشرح الغریب، وبيان معانیها، وقد طبع في مجلدة طبعة المکتبة العتیقة بتونس، ومکتبة التراث بالقاهرة . ١٣٣٣

ب- الإكمال في شرح صحيح مسلم: أكمل به كتاب المعلم بفوائد مسلم، لأبی عبد الله محمد بن على بن عمر المازري (المتوفى سنة ٥٣٦ هـ)، وقد طبع «المعلم» في ثلاثة مجلدات بتحقيق محمد الشاذلی النیفر بدار الغرب الإسلامي ١٤٠٨، وطبع الإكمال في تسع مجلدات بتحقيق الدكتور يحيی إسماعیل طبعة دار الوفاء ١٤١٩.

ج- الإلماع على معرفة أصول الروایات وتقید السماع : وهو مصنف في علم مصطلح الحديث، مطبوع في مجلدة بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر، طبعة المکتبة العتیقة بتونس، ومکتبة التراث بالقاهرة ١٣٨٩ هـ.



- ٤- الحافظ عبد الكريـم بن محمد أبو سـعـد السـمعـانـي (المتوفـى سـنة ٥٦٢هـ) وـمن مـصـنـفـاتـهـ:
- أـ- الأـنسـابـ: وـهو مـطـبـوـعـ فـي خـمـسـ مـجـلـدـاتـ بـتـحـقـيقـ عـبـدـ اللهـ عمرـ الـبـارـوـديـ، طـبـعـةـ دـارـ الجـنـانـ بـبـرـوـتـ.
 - بـ- أـدـبـ الـإـلـمـاءـ وـالـاسـتـمـلـاءـ: وـهو مـصـنـفـ فـي عـلـمـ مـصـطـلـحـ الـحـدـيـثـ، وـهو مـطـبـوـعـ فـي مـجـلـةـ طـبـعـةـ دـارـ الـكـتبـ الـعـلـمـيـةـ ١٤٠٠هــ.
- ٥- الحافظ الكبير على بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي (المتوفى سنة ٥٧١هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، وـمن أـهمـهاـ:
- أـ- تـارـيـخـ دـمـشـقـ - حـمـاـهـ اللهـ - ذـكـرـ فـضـلـهـ، وـتـسـمـيـةـ مـنـ حـلـهـ مـنـ الـأـمـائـلـ، أوـ اـجـتـازـ بـنـواـحـيهـ مـنـ وـارـدـيـهـاـ وـأـهـلـهـاـ، وـهـوـ مـنـ أـوـعـ مـاـ أـلـفـ فـي تـارـيـخـ الـمـدـنـ، وـقـدـ سـاقـ فـيـهـ الـأـحـادـيـثـ مـسـنـدـةـ، وـقـدـ طـبـعـ مـنـهـ أـجـزـاءـ بـمـجـمـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ بـدـمـشـقـ، ثـمـ طـبـعـ كـامـلـاـ فـيـ سـبـعينـ مـجـلـةـ بـتـحـقـيقـ عـمـرـ الـعـمـرـاـوـيـ طـبـعـةـ دـارـ الـفـكـرـ بـبـرـوـتـ ١٤١٩هــ.
 - بـ- الإـشـرـافـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ الـأـطـرافـ: جـمـعـ فـيـهـ أـطـرافـ الـسـنـنـ الـأـرـبـعـةـ، وـتـرـكـ أـطـرافـ الصـحـيـحـيـنـ؛ لـتـامـ مـاـ صـنـفـ فـيـهـ وـهـوـ مـخـطـوـطـ.
- ٦- الحافظ عبد الرحمن بن على أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) وـلهـ مـصـنـفـاتـ تـرـيـدـ عـلـىـ أـرـبـعـمـائـةـ كـتـابـ، وـمـنـ أـهمـ مـصـنـفـاتـهـ:
- أـ- الـمـوـضـوعـاتـ الـكـبـرـىـ: أـورـدـ فـيـهـ أـحـادـيـثـ حـكـمـ عـلـيـهـ بـالـوـضـعـ، وـقـدـ اـعـتـرـضـ عـلـيـهـ فـيـ إـيـرـادـهـ لـبعـضـهـاـ، وـهـوـ مـطـبـوـعـ فـيـ ثـلـاثـ مـجـلـدـاتـ، مـطـبـعـةـ الـمـجـدـ مـنـ سـنـةـ ١٣٨٦هــ إـلـىـ سـنـةـ ١٣٨٨هــ، ثـمـ طـبـعـ مـؤـخـراـ طـبـعـةـ مـحـقـقـةـ فـيـ أـرـبـعـ مـجـلـدـاتـ، بـتـحـقـيقـ الـدـكـتـورـ نـورـ الدـيـنـ بـنـ شـكـرـيـ، طـبـعـةـ مـكـتـبـةـ أـصـوـاءـ الـسـلـفـ وـالـمـكـتبـةـ الـتـدـمـرـيـةـ ١٤١٨هــ.
 - بـ- الـعـلـلـ الـمـتـاهـيـةـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ الـوـاهـيـةـ: وـهـوـ مـطـبـوـعـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ، طـبـعـةـ الـمـكـتبـةـ الـإـمـادـيـةـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ، النـاـشـرـ إـدـارـةـ تـرـجمـانـ السـنـةـ شـادـمـانـ لـاهـورـ.
 - جـ- جـامـعـ الـمـسـانـيدـ بـالـخـصـ بـالـأـسـانـيدـ: جـمـعـ فـيـهـ بـيـنـ الصـحـيـحـيـنـ، وـالـتـرـمـذـيـ، وـمـسـنـدـ أـحـمدـ، وـرـتـبـهـ عـلـىـ الـمـسـانـيدـ.

وفي آخر هذا القرن توفي الإمام تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى (سنة ٦٠٠هـ) ومن أهم مصنفاته: كتاب عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، جمع فيه أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الشیخان فقط، فجاء في مجلدة، أحاديثها أربعينية وثلاثون حديثاً، وهو مطبوع بتحقيق العالمة أحمد شاكر بمصر ١٣٧٣، ومطبوع أيضاً بتحقيق محمود الأرناؤوط طبعة دار المأمون للتراث.

أشهر علماء القرن السابع:

كذلك تميز القرن السابع بالكثير من الأئمة والعلماء الذين ساروا على نفس نهج سلفهم في التوثيق والتصنيف، ونذكر من هؤلاء العلماء أشهرهم فيما يلى:

١- الإمام المبارك بن محمد أبو السعادات، مجد الدين، المعروف بابن الأثير الجزري (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) ومن مصنفاته ما يلى:

أ- جامع الأصول في أحاديث الرسول: جمع فيه بين البخاري، ومسلم، والموطأ، وسنن أبي داود، والترمذى، والنمسائى، ورتبه على الكتب والأبواب الفقهية، ورتب الكتب على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها، ووصف رجالها، ونبه على ما يُحتاج إليه منها، وقد طبع في اثنى عشر جزءاً، بعنابة الشیخين عبد المجيد سليم وحامد الفقى في القاهرة ١٣٦٨، وطبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط في ثلث عشرة مجلدة بالفهارس، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني، ومكتبة الملاح، ومكتبة دار البيان ١٣٩٣هـ.

ب- النهاية في غريب الحديث والأثر: رتبه على الجذور، وهو شامل لخلاصة شرح الحديث النبوى، وهو أحسن كتاب في شرح الغريب، وأجمعها، وأشهرها، وأكثرها تداولاً، وهو مطبوع في خمس مجلدات، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد محمد الطناحي.

ج- منال الطالب في شرح طوال الغرائب: وهو مطبوع في مجلدين، بتحقيق الدكتور الطناحي، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة.



- ٢- الحافظ محمد بن عبد الواحد، أبو عبد الله ضياء الدين المقدسي (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ومن مصنفاته كتاب «الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما» ورتبه على المسانيد، على حروف المعجم، لا على الأبواب، في ستة وثمانين جزءاً، لم يكمل، والترم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها، ويرى بعض العلماء أن تصحيح الضياء المقدسي في المختارة أعلى مزية من تصحيح الحاكم في المستدرك، وقد طبع في عشر مجلدات، بتحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش طبعة مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة.
- ٣- الحافظ عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو بن الصلاح الشهري (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ومن مصنفاته:
أ- علوم الحديث، المشهور بمقدمة ابن الصلاح: جمع فيه ما تفرق في غيره، مع تهذيبه وجودة ترتيبه، فعكف الناس على الكتاب، حتى صار هو المعمول عليه فيسائر الأزمان والأمسكار، وتناوله من بعده من العلماء بين ناظم له، ومختصر، ومستدرك، ومقتصد، ومعارض، ومنتصر، ومن أفضل طبعاته طبعة دار الفكر بتحقيق الدكتور نور الدين عتر.
- ب-صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمایته من الإسقاط والسقط، وهو مطبوع في مجلدة بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، طبعة دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤.
- ٤- الإمام أبو الفضل الحسن بن محمد العمري الصاغاني (المتوفى سنة ٦٥٠ هـ) جمع بين الصحيحين في مؤلف سماه «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» وهو مطبوع في مجلدة، بتحقيق أشرف عبد المقصود، طبعة مؤسسة الكتب التراثية ١٤٠٩.
- ٥- الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين أبو محمد المنذري (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) ومن مصنفاته:
أ- مختصر صحيح مسلم: وهو مطبوع بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي.
ب- الترغيب والترهيب: جمع فيه جملة كثيرة من الأحاديث محفوظة الإسناد، مع الكلام عليها صحة وضعفاء، وهو مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق مصطفى محمد عمار، طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٢ وطبع ثانية في أربعة أجزاء ١٣٧٣.

٦- الإمام الرباني الحافظ، محيي الدين يحيى بن شرف الدين محيي الدين، أبو زكريا النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ)
ومن مصنفاته:

أ- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحاج: وأشهر طبعاته بالمطبعة المصرية ومكتبهما ١٢٧٧، في ست مجلدات، كل مجلدة تشتمل على ثلاثة أجزاء.

ب- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: جمع فيه جملة من أحاديث النبي ﷺ في الآداب، والرقائق، وقد عم النفع به فيسائر بلاد الإسلام، حتى إنه يكاد لا يخلو منه مسجد أو بيت مسلم، وطبعاته كثيرة جداً، حتى قيل إنه أكثر الكتب طباعة بعد كتاب الله عز وجل، ومن أفضل طبعاته طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

ج- الأذكار من كلام سيد الأبرار: جمع فيه الأذكار والأدعية الواردة عن النبي ﷺ، وهو مطبوع في مجلة، بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وطبعة أخرى بتحقيق خليل الميس طبعة دار الكتاب العربي ١٣٩٩.

د- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلق: اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور نور الدين عتر، طبعة دار البشائر الإسلامية ١٤١١هـ، ثم اختصره وسماه «تقريب الإرشاد» وهو مطبوع مع شرحه تدريب الراوي للسيوطى.

٧- وفي أول القرن الثامن توفى الإمام العلامة تقى الدين محمد بن على المعروف بابن دقيق العيد (سنة ٧٠٢ هـ) ومن أهم مصنفاته:

أ- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: شرح فيه كتاب عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق محمد حامد الفقي ومراجعة أحمد شاكر ١٣٧٢هـ.

ب- الإمام بأحاديث الأحكام: جمع فيه ألفاً وأربعين وواحداً وسبعين حديثاً من أحاديث الأحكام، واشترط فيه الصحة، وهو مطبوع في مجلة بتحقيق الأستاذ محمد سعيد مولوي ١٣٨٣، ثم شرحه في كتاب «الإمام شرح الإمام» ولم يكتمل.

ج- الاقتراح في بيان الاصطلاح: وهو مطبوع بتحقيق قحطان الدوري طبعة بغداد.

أشهر علماء القرن الثامن

امتاز القرن الثامن الهجري بأئمة وعلماء توجوا مسيرة المحققين والمحدثين من أسلافهم، ولو لم يكن في هذا القرن إلا الحافظ المزي والذهبي وأبن كثیر لكان فيهم الكفاية، غير أن القرن الثامن امتاز بحركة علمية دقيقة في علوم الحديث والتوثيق والرجال، ونذكر من علماء القرن الثامن أشهرهم فيما يلي :

١- الحافظ جمال الدين أبو الحاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى سنة ٥٧٤هـ) بدار الحديث الأشرفية بدمشق ودفن في مقابر الصوفية، ومن أهم مصنفاته :

أ- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: هذب فيه كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، والذي جمع فيه رجال الكتب الستة، وقد طبع في خمس وثلاثين مجلدة، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٥، قال السبكي: هو المجمع على أنه لم يصنف مثله.

ب- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: جمع فيه أطراف الكتب الستة وبعض لواحقها: كالشمايل للترمذی، والمراسيل لأبي داود، وهو مفيد في معرفة من أخرج الحديث من أصحاب الكتب الستة، وموضع تخریجه، وهو مطبوع في أربع عشرة مجلدة بالفهارس، بتحقيق الأستاذ عبد الصمد شرف الدين، طبعة الدار القيمة بالهند، ثم قام بتصویره المكتب الإسلامي بيروت.

٢- الحافظ إسماعيل بن عمر عماد الدين، أبو الفداء، المعروف بابن كثیر (المتوفى سنة ٧٧٤هـ)، وهو من تلاميذ الحافظ المزي، ومن أهم مصنفاته :

أ- جامع المسانيد والسنن الهدایي لأقوم سنن: جمع فيه بين الأصول الستة، ومسانيد أحمد، والبزار، وأبی يعلى، والمعجم الكبير للطبراني، وربما زاد عليها من غيرها، ورتبه على حروف المعجم، وينظر كل صحابي له رواية، ثم يوزد في ترجمته جميع ما وقع له في هذه الكتب، وما تيسر من غيرها، وأما مسانيد المكثرين من الصحابة فأفردتها بالتصنيف، وقد طبع في اثنتي عشرة مجلدة، بتحقيق الدكتور عبد الملك بن دهیش، طبعة مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ١٤١٩.

ب- تفسير القرآن العظيم: وهو مشحون بالأحاديث والآثار بأسانيد مخرجتها، مع الكلام عليها صحة وضعفاً، وهو مطبوع طبعات كثيرة في أربع مجلدات.

ج- التكميل في أسماء النقوص والضعفاء والمجاهيل: جمع فيه بين تهذيب الكمال للمزري، وميزان الاعتدال للذهبي.

د- اختصار علوم الحديث: وهو اختصار حسن لمقدمة ابن الصلاح، وهو مطبوع بشرح وتحقيق العلامة أحمد شاكر في مجلة واحدة، وسماه «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» طبعة دار الكتب العلمية.

٣- الحافظ المؤرخ شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٥٧٤٨هـ) وهو من تلاميذ الحافظ المزري، وقد بلغ عدد مصنفاته مائتين وخمسة عشر مصنفاً في شتى العلوم، ومن أهم مصنفاته:

أ- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: جمعه من عدة تصانيف، يعرف به الإنسان ما مضى من التاريخ، من أول تاريخ الإسلام إلى عصر الذهبي، وقد طبع من الكتاب واحدة وخمسون مجلدة، بدار الكتاب العربي ١٤٠٧ تحقيق عمر عبد السلام تدميري.

ب- سير أعلام النبلاء: ألفه بعد تاريخ الإسلام، وضم إليه بعض كتبه الخاصة بترجمات الأعيان، واهتم فيه بذكر الأعلام دون غيرهم، وأضاف إلى ترجمته إضافات ليست بالتاريخ، وهو مطبوع في خمس وعشرين مجلدة مع الفهرس، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠١.

ج- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: وهو من أجمع ما صنف في أسماء المجرورين، وهو مطبوع في أربع مجلدات كبيرة، بتحقيق محمد على الجاوي طبعة دار المعرفة.

د- المستدرك على مستدرك الحاكم: لخص فيه المستدرك، وحكم على كل حديث بما يليق به، وهو مطبوع على هامش المستدرك، طبعة دار الكتاب العربي بيروت.

ه- تذكرة الحفاظ: وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات مع ذيوله، طبعة حيدر آباد من سنة ١٤٧٥ إلى سنة ١٤٧٨.

و- العبر في خبر من غير: وهو مطبوع في أربع مجلدات طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد السعيد بن سسيوني.

ز- الموقفة في علم مصطلح الحديث: طبعت في مجلة صغيرة بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

أشهر علماء القرن التاسع:

امتاز القرن التاسع بظهور أئمة التحقيق في علم المصطلح، ومن كان التعویل على حکمهم في هذه العلوم، فهو العصر الذي ظهر فيه الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وغيرهم من الأئمة الأعلام، فحفل هذا العصر بالعلماء المحققين الذين ساروا على نهج أسلافهم، وحققوا علومهم وكتبهم، نذكر منهم ما يلي:

١- الحافظ عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل زين الدين العراقي (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) ومن مصنفاته:

أ- المغني عن حمل الأسفار في تخریج ما في الإحياء من الأخبار: وهو تخریج لأحادیث إحياء علوم الدين للغزالی، وهو مطبوع على هامش جميع طبعات الإحياء.

ب- تقریب الأسانید وترتيب المسانید: جمع فيه أحادیث الأحكام، لابنه أبي زرعة وقد شرع في شرحه ولم يتمه، فأكمله ابنه أبو زرعة بالشرح، واسمها «طروح التثیری» وقد طبع الكتاب مع شرحه في ثمان مجلدات بمصر ١٣٥٣.

ج- التقیید والإیضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح: وهو مطبوع في مجلدة طبعة دار الحديث بيروت ١٤٠٥.

د- الألقية في مصطلح الحديث: والتي شرحها السخاوي في كتابه «فتح المغیث بشرح الالقیة للحدیث» وهي من أنفع المتنون في علم مصطلح الحديث.

ه- وله شرح على سنن الترمذی أكمل به شرح ابن سید الناس، ويوجد منه نسخة مخطوطۃ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٠٤ حدیث.

٢- شیخ الإسلام، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن على بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٦٨٥٢ هـ) وهو من تلاميذ الحافظ العراقي ومن أهم مصنفاته:

أ- فتح الباري شرح صحيح البخاري: وهو أفضل شروح البخاري على الإطلاق، وكتب له مقدمة سماها «هدي الساري لمقدمة فتح الباري» وهو مطبوع في أربع عشرة مجلدة بمطبعة بولاق في سنتي ١٣٠٠ و ١٣٠١، ثم طبع بالمطبعة السلفية بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي في ثالث عشرة مجلدة سوى المقدمة.

ب- تغليق التعليق: جمع فيه معلقات البخاري، ووصلها من طرق أخرى، مع الكلام على أسانيدها، وهو مطبوع في خمس مجلدات، بتحقيق سعيد عبد الرحمن موسى الفزقي، طبعة المكتب الإسلامي بالاشتراك مع دار عمار ١٤٠٥ هـ.

ج- تهذيب التهذيب: اختصر فيه كتاب «تهذيب الكمال» للحافظ المزي، واقتصر فيه على ما يفيد الجرح والتعديل خاصة، وحذف ما طال به الكتاب من الأحاديث التي يخرجها المزي من مروياته العالية، واقتصر في ذكر شيوخ وتلاميذ الرواوي على الأشهر والأحفظ، وزاد عليها بعض الترجم، وهو مطبوع في إحدى عشرة مجلدة طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الهند ١٣٢٥.

د- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: جمع فيه أطراف عشرة كتب: وهي موطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، والمنقى لابن الجارود، وصحيح ابن خزيمة، ومستخرج أبي عوانة، وشرح معاني الآثار، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، ومستدرك الحاكم، ولم يقتصر على المصادر التي ذكرت فكثيراً ما ينقل عن غيرها مثل: الأدب المفرد للبخاري، والمعاجم الثلاثة للطبراني، وتهذيب الآثار للطبراني، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، وشعب الإيمان للبيهقي، ومصنف ابن أبي شيبة، وغيرها من المصادر الحديثية، وهو مطبوع في سبع عشرة مجلدة بإشراف الدكتور زهير بن ناصر الناصر بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٥.

هـ- إطراف المسند المعتملي بأطراف المسند الحنبلي: أفرد فيه أطراف مسند الإمام أحمد، وهو مأخوذ من إتحاف المهرة، وهو مطبوع في عشر مجلدات، بتحقيق الدكتور زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ١٤١٤.



و- المطالب العالية بزوابئ المسانيد الثمانية: جمع فيه زوابئ عدة مسانيد على الكتب الستة ومسند أحمد، وهذه المسانيد هي: مسند أبي داود الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند ابن أبي عمر العدنى ومسند مسدد، ومسند أحمد بن منيع، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند أبي يعلى الموصلي، وهو مطبوع في تسع عشرة مجلدة طبعة دار العاصمة الرياض ١٤١٩.

ز- لسان الميزان: استدرك فيه على الحافظ الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال»، وحذف منه ما هو مترجم في التهذيب، وهو مطبوع في سبع مجلدات طبعة الهند ١٣٢٩.

ح- تقريب التهذيب: اختصر فيه كتابه «تهذيب التهذيب» اقتصر فيه على ذكر اسم الراوي، وكتبه، ونسبه، وطبقته، وسنة وفاته، ومرتبته من حيث الجرح والتعديل، ومن أخرج له من أصحاب الكتب الستة وملحقاتها، مع ضبط الأسماء والألقاب وغيرها، وهو من أفضل الكتب المختصرة في الرجال، وهو مطبوع عدة طبعات، وأفضلها طبعة دار البشائر الإسلامية بتحقيق الشيخ محمد عوامة.

ط- تعجيل المنفعة بزوابئ رجال الأئمة الأربع: جمع فيه زوابئ رجال مسند أبي حنيفة، وموطاً مالك، ومسند أحمد، ومسند الشافعى، على ما في تهذيب الكمال، ومن أفضل طبعاته طبعة دار البشائر الإسلامية في مجلدين بتحقيق الدكتور إبرام الله إمداد الحق ١٤١٦.

ي- بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام: وهو مطبوع في مجلة، بتحقيق محمد حامد الفقي، طبعة دار البارز مكة المكرمة، وشرحه الأمير محمد بن إسماعيل الصناعي (المتوفى سنة ١١٨٢هـ) في كتابه «سبل السلام شرح بلوغ المرام» وهو مطبوع في أربع مجلدات بتحقيق محمد بن عبد العزيز الخولي، طبعة مكتبة عاطف بالقاهرة.

ـ الحافظ نور الدين أبو الحسن على بن أبي بكر الهيثمي الشافعى (توفي سنة ٥٨٠هـ) وهو من تلاميذ الحافظ العراقي ومن مصنفاته:

أ- غاية المقصد في زوابئ المسند: أي زوابئ مسند أحمد على الكتب الستة.

بـ- كشف الأستار عن زوائد مسند البزار: وهو مطبوع في أربع مجلدات، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ.

جـ- المقصد العلى في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي: وطبعت منه قطعة بتحقيق الدكتور نايف بن هاشم الدعيس بالرياض ١٤٠٢ هـ.

دـ- البدر المنير في زوائد المعجم الكبير للإمام الطبراني

هـ- مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والصغير، للطبراني: وهو مطبوع بتحقيق عبد القدوس محمد نذير في تسع مجلدات طبعة مكتبة الرشد بالرياض ١٤١٥ هـ.

وـ- ثم جمع هذه الكتب في كتاب واحد محفوظ الأسانيد، ورتبه على الكتب والأبواب الفقهية مع الكلام على الأحاديث من حيث؛ الصحة، والحسن، والضعف، والكلام على بعض رواتها من حيث الجرح والتعديل، وسماه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» وهو من أنفع كتب الحديث، وهو مطبوع في عشر مجلدات طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

زـ- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان على الصحيحين: وهو مطبوع في مجلة كبيرة حققها ونشره محمد عبد الرزاق حمزة طبعة دار الكتب العلمية.

حـ- كتاب جمع فيه أحاديث الغيلانيات، والخلعيات، وفوائد تمام، وأفراد الدارقطني، مع ترتيبها على الأبواب، وقف عليه الكتاني صاحب الرسالة المستطرفة بخط الحافظ السخاوي، والذي نقله من خط جامعه، وذكر جامعه في آخره أنه كتبه سريعاً جداً في ثلاثة عشر يوماً.

٤ـ- الحافظ أحمد بن أبي بكر، أبو العباس البوصيري الشافعي (المتوفى سنة ٨٤٠ هـ) وهو من تلاميذ الحافظ العراقي ومن مصنفاته:



- أ- مصباح الزجاجة في زوايد ابن ماجه: جمع فيه زوايد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة، مع الكلام على الأحاديث الزائدة والحكم عليها، وهو مطبوع في أربع مجلدات بتحقيق محمد المنقى الكشناوي، طبعة الدار العربية بيروت ١٤٠٣ هـ.
- ب- إتحاف الخيرة المهرة بزوايد المسانيد العشرة: وهذه المسانيد هي: مسند أبي داود الطیالسی، ومسند الحمیدی، ومسند مسدد، ومسند ابن أبي عمر العدنی، ومسند ابن راهویه، ومسند ابن أبي شيبة، ومسند أحمد بن منیع، ومسند عبد بن حمید، ومسند الحارث بن أبي أسامه، ومسند أبي يعلى الموصلي، وقد طبع في تسع مجلدات طبعة دار الوطن ١٤٢٠ هـ.

أشهر علماء القرن العاشر

تميز القرن العاشر الهجري ببروز خاتمة الحفاظ المحققين المدققين العلامة الموسوعي السیوطی ، وكذلك الإمام السخاوي، فكان في ذلك القرن ختام الحفاظ، وأهل التدقیق، حيث لم تتجه القرون التالية لهم من هم في قدرهم ومكانتهم، نسأل الله أن يرزقنا أمثلهم في قرنا والقرون التالية، ونذكر من علماء ذلك القرن أشهرهم في ما يلى:

- ١- الحافظ محمد بن عبد الرحمن، أبو الخير شمس الدين السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) ومن مصنفاته:
أ- فتح المغيث في شرح ألفية الحديث: وهو أفضل شرح لألفية العراقي في مصطلح الحديث، وليس له نظير في الإنegan والجمع، مع التلخيص والتحقيق، وهو مطبوع في خمس مجلدات بالفهارس، بتحقيق الشيخ علي حسين على طبعة مكتبة السنة ١٤١٥ هـ.
- ب- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة: وقد اعنى فيه بذكر الأحاديث المشهورة الدائرة بين الناس، وحكم عليها، وهو مطبوع بتحقيق السيد عبد الله الصديق الغماري في مجلة واحدة، طبعة

مكتبة الخانجي، وقد اختصره تلميذه أبو الضياء عبد الرحمن بن الدبيع الشيباني (المتوفى سنة ٩٥٠ هـ) في مؤلف سماه «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث» وهو مطبوع في مجلة.

ج- الأجوية المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية: ذكر فيه بعض الأحاديث التي سئل عنها، وبين حكمها من حيث الصحة والضعف، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات، بتحقيق الدكتور محمد إسحاق محمد إبراهيم طبعة دار الرأي ١٤١٨.

٢- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ومن مصنفاته:

أ- ترتيب الرواية في شرح تقريب النواوي: جمع فيه خلاصة كتب المصطلح المصنفة قبله، مع حسن الترتيب والتيسير، وهو مطبوع في مجلدين، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

ب- الجامع الكبير أو جمع الجوامع: أراد الحافظ السيوطي أن يجمع الأحاديث النبوية في كتابه، وجعله في قسمين:
الأول: يشمل الأحاديث القولية، ورتبه على حسب حروف المعجم. الثاني: يشمل الأحاديث الفعلية، ورتبه على حسب مسانيد الصحابة، فبدأ بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة، ثم رتب بقية المسانيد على حروف المعجم، وقد جمع فيه أحاديث ما يربو على ثمانين كتاباً من كتب السنة، وعدد أحاديثه ستة وأربعون ألفاً وستمائة وأربعمائة وعشرون حديثاً، وقد قامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بتصوير الكتاب على مخطوطه دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث قوله في مجلدين ضخمتيين.

ج- الجامع الصغير: بعد أن ألف السيوطي كتاب الجامع الكبير، انتقى من قسم الأحاديث القولية جملة أحاديث من أصحها، وأخصصها، وأشملها، وزاد عليها بعض الزيادات وسماها الجامع الصغير، وهو مطبوع مع شرحه فتح القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، في ست مجلدات، طبعة دار المعرفة، ثم زاد على الجامع الصغير وسماها «زيادة الجامع»، وقد مزج الكتابين فيما بعد الشيخ يوسف النبهاني في مؤلف واحد سماه «الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير»، وقد رتب الجوامع الثلاثة على الأبواب الفقهية الشيخ علاء الدين بن حسام الدين

الهندي، المعروف بالمنقى الهندي (المتوفى سنة ٩٧٥ هـ) في مؤلف وسماه «كنز العمال» وهو مطبوع في أربع عشرة مجلدة طبع الهند ١٣٦٤ هـ.

د- الالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: اختصره من موضوعات ابن الجوزي، وقد ذكر فيه تعقيبات كثيرة على أحاديث حكم عليها ابن الجوزي بالوضع، وهو مطبوع في مجلدين.

هـ- الدر المنشور في تفسير الكتاب العزيز بالتأثر: يذكر بعد كل آية الأحاديث والآثار المسندة المفسرة لتلك الآية، ويعزوها لمن خرجها من الأئمة، وهو مطبوع في ست مجلدات.

٣- الحافظ أبو الحسن على بن محمد، المعروف بابن عراق الكناني (المتوفى سنة ٩٦٣ هـ) ومن مصنفاته: «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة»: جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزي، وكتاب السيوطي، ورتبه على ترتيبهما، وهو مطبوع في مجلدين، بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة مصر ١٣٧٨ هـ، ثم قامت بتصویره دار الكتب العلمية ١٤٠ هـ.

أشهر علماء القرن الحادى عشر:

تميز القرن الحادى عشر الهجرى بأئمأة وعلماء من المحققين الذين حرروا العبارات، وشرحوا الغامض من أقوال الأئمة السابقين، ونذكر أشهر هؤلاء العلماء فيما يلى:

١- العلامة علي بن محمد أبو الحسن الهروي القاري (المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ومن مصنفاته: «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، وله «تنكرة الموضوعات، ومصطلحات أهل الآخر على شرح نخبة الفكر».

٢- العلامة محمد بن عبد الرعوف بن علي بن زين العابدين القاهري، المعروف بالمناوي (المتوفى سنة ١٠٣١ هـ) ومن مصنفاته: كتاب «الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور» وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات مصوراً عن نسخة خطية بدار

الكتب المصرية تصوير المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة ٤٠١هـ، وله شرح على الجامع الصغير للسيوطى مطبوع في ست مجلدات طبعة دار المعرفة.

٣- العلامة أبو عبد الله محمد بن سليمان الروذانى (المتوفى سنة ١٠٩٤هـ) ومن مصنفاته: كتاب «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» اشتمل على الصحيحين، والموطأ، والسنن الأربع ومسند الدارمى، ومسند أحمد، ومسند أبي يعلى، والبزار، ومعاجم الطبرانى الثلاثة، وعدد أحاديثه عشرة آلاف ومائة وواحد وثلاثون حديثاً، وهو مطبوع في مجلدين كبيرتين، بإشراف السيد عبد الله هاشم يمانى المدنى ١٣٨١هـ.

أشهر علماء القرن الثاني عشر :

تميز القرن الثاني عشر الهجري بأئمة قاموا بشرح السنن، وتوضيح معانيها، واختصروا كتب الأئمة وحرروها، نذكر من علماء ذلك القرن أشهرهم فيما يلى :

١- العلامة أبو الحسن بن عبد الهاذى السندي (المتوفى سنة ١١٣٨هـ) وله حاشية على كل كتاب من الكتب الستة، وكلها مطبوعة بهامش طبعات الكتب الستة.

٢- العلامة محمد بن أحمد بن سالم النابلسى السفاريني (المتوفى سنة ١١٨٨هـ) ومن مصنفاته: كتاب «نفائىات الصرد المكمد بشرح ثلاثيات المسند» أي مسند أحمد، وهو مجلة ضخمة، و«الدرر المصنوعات فى الأحاديث الموضوعات» اختصر فيه موضوعات ابن الجوزى.

٣- العلامة أبو العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسى (المتوفى سنة ١١٨٣هـ) ومن مصنفاته كتاب «فتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم فى الجامع الكبير».

٤- العلامة أبو الحسن على بن أحمد الحرishi المالكى، نزيل المدينة المنورة (المتوفى سنة ١١٤٣هـ) ومن مصنفاته كتاب «مختصر الموضوعات» وهو مختصر كتاب الموضوعات الكبرى لابن الجوزى.

أشهر علماء القرن الثالث عشر:

تميز القرن الثالث عشر الهجري كذلك بشرح السنة، ومحرري الكتب، ومختصريها، وأخذ العلماء على عاتقهم مهمة التحرير والتدقير والشرح لكتب أسلافهم، وذكر من علماء ذلك القرن أشهرهم فيما يلي:

- 1- القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصناعي (المتوفى سنة ١٢٥٥هـ) ومن مصنفاته:
أ- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: شرح فيه كتاب منتقى الأخبار، لمجد الدين ابن تيمية وهو مطبوع في أربع مجلدات كبيرة شاملة على تسعه أجزاء طبعة دار الجبل بيروت ١٣٩٣هـ.
- ب- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: وقد ذكر فيه كثيراً من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع، وهو مطبوع في مجلة طبعة مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٠هـ.
- ج- العالمة محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض المصري، المشهور بمرتضى الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ) ومن مصنفاته: «التعليقات الجليلة على مسلسلات ابن عفیلة» و«الإسعاف بالحديث المسلسل بالأشراف» يعني حديث «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَسْنِي»، و«المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية».

أشهر علماء القرن الرابع عشر:

رغم اقتراب القرن الرابع عشر الهجري من زماننا، إلا أنه يأتي علينا بعثق الماضي، ونهج الأسلاف الذين صلوا هذا الدين وذلك العلم بالرعاية والعناية حتى وصل إلينا غضباً سائغاً، ولقد كثر علماء القرن الرابع عشر، ونهجوا في تصنيفهم منهج الشرح والتحرير والاختصار والتتفيق كذلك، ذكر من علماء ذلك القرن أشهرهم فيما يلي:

- 1- العالمة أبو الحسنات عبد الحي بن محمد اللكتوني (المتوفى سنة ١٣٠٤هـ) ومن مصنفاته: «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» و«ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني» و«الرفع والتمكيل في الجرح والتعديل» و«الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» وكلها مطبوعة بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٢- العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني (المتوفى سنة ١٣٤٥هـ)، ومن مصنفاته: كتاب «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» وهو مطبوع في مجلة بالفهارس طبعة دار البشائر الإسلامية.

٣- العلامة أحمد محمد شاكر (المتوفى سنة ١٣٧٩هـ) قام بتحقيق عديد من كتب السنة تحقيقاً علمياً متميزاً، مع الكلام على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً: منها مسند الإمام أحمد، وقد خرج منه بتحقيقه ستة عشر جزءاً طبعة دار المعارف، وهي تعدل ثلث المسند، ولم يتمه، وقام أيضاً بتحقيق سنن الترمذى، وصدر منها بتحقيقه مجلدتان تشملان ستمائة حديث، طبعة مصطفى البابى الحلبى، وقام أيضاً بتحقيق أجزاء من تفسير جامع البيان لابن جرير الطبرى بالاشتراك مع أخيه محمود محمد شاكر، وله شرح على مختصر الحافظ ابن كثير لمقيدة ابن الصلاح سماه «الباعث الحيثى بشرح مختصر الحديث» وهو مطبوع في مجلة.

٤- السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (المتوفى سنة ١٣٨٠هـ) ومن مصنفاته: كتاب «المداوى لعلل المناوى» وهو مطبوع في ست مجلدات طبعة دار الكتبى ١٤١٦، وله مستخرج على مسند الشهاب القضاوى، وله كتاب «المغير على الجامع الصغير» وله كثير من الأجزاء الحديثية التي تكلم فيها على تصحيح وتضعيف الأحاديث.

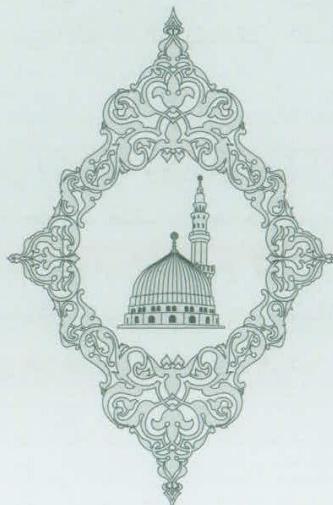
أشهر علماء القرن الخامس عشر:

وهو القرن الذي نعيش فيه، وقد انتهى ربعه في أيامنا هذه، ولا يخفى ما طرأ على علوم التوثيق من التطوير الشكلي، وما طرأ على الزمان كله من تطور وسائل نقل العلم، فلم تعد الكتب وحدها هي المراجع، فهناك مراجع أسطوانات الليزر وغير ذلك، إلا أننا نجد أن الأصل الذي مكن لكل هذه المراجع في الظهور هو الكتاب، وقد اشتهر من أئمة المحدثين والحافظين في قرنتنا هذا قليل مقارنة بالقرون الماضية، وذلك لوجود وسائل حفظ الأحاديث لدى العلماء، ولم يعد السابق في حفظ الصدر بنفس القيمة في الماضي، ونذكر من علماء السنة والحديث في هذا القرن أشهرهم فيما يلى:

١- السيد عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري (المتوفى سنة ١٤١٣ هـ) وله كثير من الأجزاء الحديثية التي يتكلّم فيها على الأسانيد وتصحّح وتضعيف الأحاديث وبخاصة الأحاديث التي يدور حولها الخلاف، وقد أجاز لنا ما اطلع عليه من هذا العمل في حياته رحمه الله تعالى.

٢- وكان من آخر المحدثين العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة صاحب التحقيقات المفيدة لكتب الأئمة المحدثين بأسلوب علمي متميّز، وتوفي - رحمه الله تعالى - ١٤١٨ هـ.

وأمد الله في أعمار المحدثين الخادمين لسنة رسول الله ﷺ في عصرنا هذا ونفع بهم، وبهذا التواصل على مر العصور وقيام أهل كل عصر بواجبهم تجاه خدمة السنة المشرفة وصلت إلينا السنة المشرفة كما سمعها الصحابة من رسول الله ﷺ وبذلك تحقّق وعد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم والسنة المشرفة.



الفصل الثاني

نماذج من السنة النبوية المطهرة

في ذلك الفصل الأخير من الكتاب نسرد نماذج من السنة النبوية في الأبواب المختلفة؛ حتى يتعرف من اطلع على سيرة ذلك النبي العظيم ﷺ وجهود تلك الأمة الخالدة في حفظ سنته وسيرته، يتعرف على نماذج من هذه السنة التي قاموا بروايتها وتدوينها وحفظها وانتفع بها كل الناس حتى يومنا هذا.

الأعمال بالنيات

- ١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مَا نوى، فمن كانت هجرته إلى الدنيا يصيّبها أو إلى امرأة ينكحها فهو حرجٌ إلى ما هاجر إليه». ^(١)
- ٢- عن أبي موسى رض قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً». البخاري (٢٩٩٦).
- ٣- عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ﷺ: «من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتب لها عشرًا إلى سبعين حسنة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتب». مسلم (١٣٠).
- ٤- عن أبي مسعود رض عن النبي ﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسبها فهو له صدقة». البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).
- ٥- عن أبي بكر رض قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيئهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل بما بال مقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه». البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

(١) رواه البخاري ومسلم (١٩٠٧)

كتاب الإيمان: الإسلام والإيمان والإحسان.

- ١- عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وآيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». البخاري (٨)، ومسلم (١٦).
- ٢- عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموها مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله». البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).
- ٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يارزا يوماً للناس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتحميم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: متى الساعة؟ قال: ما المستوٰ عن السائل وسألك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها وإذا نطاول رعاة الإبل بهم في النبيان، في خمس لا يعلمون إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ «إن الله عينده علم الساعة وينزك الغيث ويعلم ما في الأزحام وما تدرك نفس ماذا تحكسب غداً وما تدرك نفس بأي أرض تموت إن الله علیم خير»^(١) ثم أذير، فقال: ردوه فلم يروا شيئاً. فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم». البخاري (٩)، ومسلم (٥٠).
- ٤- عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فاناحه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ منكى بين ظهرانيهم. فقلنا: هذا الرجل الأبيض المنكى، فقال له الرجل ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي ﷺ: «قد أحببتك». فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سألك فمشدّ علىك في المسألة فلا تجد على

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

في نفسك. فقال: «سُلْ عَمَّا بَدَا لَكَ». فقال: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلُّهُمْ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قال: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نُصْلِي الصَّلَوَاتَ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قال: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قال: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَنَقْسِمُهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمْتَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولٌ مِّنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمٍ وَأَنَا ضَمِّنَمُ بْنُ ثَلْبَةَ أَخُو بْنِ سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ. البخاري (٦٣)، ومسلم.

من المسلم؟

- عن أنس بن مالك رض قال: قال رسول الله صل: «مَنْ صَلَّى صَلَّاتِنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيْحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ». البخاري (٣٩١) ولا تخفروا أي: لا تغدوا ولا تخونوا العهد والميثاق.

شعب الإيمان:

- عن أبي هريرة رض عن النبي صل: «الإِيمَانُ بِضُعْ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاةُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ». البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

حُبُّ الرَّسُولِ صل مِنَ الْإِيمَانِ:

- عن أبي هريرة رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صل قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ». البخاري (١٤)، ومسلم (٤٤).

- عن أنس رض قال: قال النبي صل: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

حلوة الإيمان

- ١- عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجَدَ حلوة الإيمان: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّ سِوَا هُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَةَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكُرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكُرِهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». البخاري (٤٣)، ومسلم (٤٣).

من الدين الفرار من الفتنة

- ١- عن أبي سعيد الخدري أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَّمٌ يَتَبَعُ بِهَا شَعْفُ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ، يَقْرُبُ بِدِينِهِ مِنَ الْفَتْنَةِ». البخاري (١٩)، وشعب الجبال: جمع شعفة وهي رعوس الجبال، ومواقع القطر بطون الأودية، وخصهما بالذكر لأنهما مظان المراعي.

النبي ﷺ أعلم الأمة بالله

- ١- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا: إنا لستنا كهينتك يا رسول الله، إنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ، فَيَغْضِبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغضبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَنْفَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا». البخاري (٢٠).

تفاضل أهل الإيمان في الأعمال

- ١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرُجُوا مِنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَنْقُلَ حَيَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانِهِ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُوا فَلَمْ يَقُولُوا فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - فَيَبْتُلُونَ كَمَا تَبَتَّ الْحَيَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلْمَ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفَرَاءَ مُلْتَوِيَّةً». البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤).

الْحَيَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ

١- عن ابن عمر - رضي الله عنهم - أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظِمُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ». البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦)

الإِيمَانُ هُوَ الْعَمَلُ

١- عن أبي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجَّ مَبْرُورٌ». البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣)

الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ

١- عن أبي ذِرٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: سَأَلَتْ رَجُلًا، فَعَيَّرَتْهُ بِأَمْمَهُ، فَقَالَ لَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعِيرْتَهُ بِأَمْمَهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِي كِبَرٍ جَاهِلِيَّةٍ، إِخْرَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلُهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخْوَهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلَيُطْعَمَهُ مَمَّا يَأْكُلُ، وَلَيُلْبِسَهُ مَمَّا يَلْبِسُ، وَلَا تُكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعْنِيُوهُمْ». البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١) وخولكم: عبيدكم وخدمكم.

ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ

١- عن عبد الله بن مسعود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: لَمَّا نَزَّلَتْ «الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمِنُ وَهُمْ مُهَتَّدُونَ»^(١). قال أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «إِنَّ الْشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٢). البخاري (٣٢)، ومسلم (١٢٤) ولم يلبسو أي: لم يخلطوا.

(١) الآية ٨٢ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية ١٣ من سورة لقمان.

علامة المُنافق

١- عن أبي هريرة رض عن النبي صل قال: «آية المُنافق ثلاث: إذا حدثَ كذبًا، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اتّمَ خان». البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)

قيام ليلة القدر من الإيمان

١- عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله صل: «من يقُمْ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ». البخاري (٧٦٠)، ومسلم (٣٥)

قيام رمضان

١- عن أبي هريرة رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صل قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ». البخاري (٧٥٩)، ومسلم (٣٧)

صوم رمضان احتساباً من الإيمان

١- عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله صل: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ». البخاري (٧٥٩)، ومسلم (٣٨)

الدِّينُ يُسْرٌ

١- عن أبي هريرة رض عن النبي صل قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَئِنْ يُشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلُجَةِ». البخاري (٣٩)، ومسلم (٢٨١٦) وسددوا: السداد هو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، وقاربوا إن لم تستطعوا الأخذ بالأكمال فاعملوا بما يقرب منه، واستعينوا بالغدوة: أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة، والغدوة أول النهار، والروحة بعد الزوال، والدلجة آخر الليل.

٢- عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْتَفِرُوا». البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٤٣)

أَحَبُ الدِّين إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ

١- عن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأٌ قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟». قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: «مَمَّا، عَلَيْكُم بِمَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمْلُأُ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُأُوا» وَكَانَ أَحَبُ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَأَوْمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥)

اتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ مِنَ الْإِيمَانِ

١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصْلِي عَلَيْهَا، وَيَرْجُعَ مِنْ دُفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجُعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجُعُ بِقِيرَاطٍ». البخاري (٤٧)، ومسلم (٩٤٥)

الْحَلَالُ بَيْنُ وَالْحَرَامُ بَيْنُ

١- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنُ وَالْحَرَامُ بَيْنُ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَنْتَرَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّبَهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحَمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ حَمَى، أَلَا إِنَّ حَمَىَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا هِيَ الْقُلُوبُ». البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)

الدِّينُ النَّاصِيَّةُ

١- عن جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْيِ رضي الله عنه قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦)

كتابُ الْعِلْمِ: التَّخُولُ بِالْمَوْعِظَةِ

- ١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يتخلو علينا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا. البخاري (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١) ويتخولنا أي: يتعهدنا، والسامة: الملل والضجر.

الْحَسَدُ فِي الْعِلْمِ

- ١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسْلُطَ عَلَى هَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحُكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا». البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦) والحسد: تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه، وهذا يعني الغبطة وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه.

فَضْلُّ مَنْ عَلِمَ وَعَلِمَ

- ١- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَثُلُّ مَا بَعَثَنَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ كَمَثُلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقْيَةٌ قَبْلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعَشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقُوا وَرَزَّعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَافَةٌ أَخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِبَاعٌ لَا تَمْسَكُ مَاءً وَلَا تَنْتَنُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثُلُّ مَنْ فَقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنَا اللَّهُ بِهِ فَعْلَمَ وَعَلِمَ، وَمَثُلُّ مَنْ لَمْ يَرَقِعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبِلْ هُدًى اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَتْ بِهِ». البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) والغيث أي: المطر، والكلأ العشب، وأجادب: جمع حبباء لا وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء، والقيعان الأرض المستوية الملساء التي لا تبت.

تَعْلِيمُ الرَّجُلِ أَمَّةَهُ وَأَهْلَهُ

- ١- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانٌ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَّ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَّ بِمُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، وَالْعَبْدُ الْمُمْلُوكُ إِذَا أَدْعَى حَقَّ اللَّهِ وَحْقَ مَوْالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عَنْهُ أُمَّةٌ بَطَؤُهَا فَأَلَّبَهَا، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْنَقَهَا فَتَرَوَجَهَا فَلَهُ أَجْرَانٌ». البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤)

إِثُمْ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

١- عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تكذبوا على فإنه من كذب على فليخرج النار». البخاري (٦٠)، ومسلم (٦)

كتاب: الطهارة فضل الوضوء

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أَمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرُّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطْبِلَ غُرَّتَهُ فَلَيَفْعُلْ». البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦)

لَا تُقْبَلُ صَلَاةً بِغَيْرِ طَهُورٍ

١- عن ابن عمر قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقبل صلاة بغیر طهور ولا صدقة من غلو». مسلم (٢٢٤)

ما يقول عند الخلاء

١- عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ». البخاري (١٤٢) والخبث والخائث، أي: ذكران الشياطين وإناثهم.

الله عن الاستنجاء باليمني

١- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمْسِ نَذْكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَمَسَّخْ بِيَمِينِهِ». البخاري (١٤٩).

التيمن في الوضوء والغسل وغيرهما

١- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تعلمه وترجله وظهوره وفي شأنه كل ذلك. البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨) وترجله أي تسرير شعره ودهنه.

٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابدُعُوا بِأَيْمَانِكُمْ». أبو داود (٤٤١)

السُّوَالُ

١- عن حَدِيقَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوشُ فَاهُ بِالسُّوَالِكِ. البخاري (٢٤٥)، ومسلم (٢٥٥) ويشوش أي: يغسل وينظف.

٢- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمْرَתُهُمْ بِالسُّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ». البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٤٢/٢٥٢)

إِذَا التَّقَى الْخَتَانَانِ

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شَعْبَهَا الْأَرْبَعَ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ الْفَسْلُ». البخاري (٢٩١)، ومسلم (٣٤٨)

الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنْبٌ، فَانْخَسَطَ مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قَالَ: كُنْتُ جُنْبًا ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ. فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ». البخاري (٢٨٣) ، ومسلم (١١٥)

جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَطَهُورًا

١- عن رَبِيعِي عن حَدِيقَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُضَّلَنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ». وَنَذَرَ خَصْلَةً أُخْرَى. مسلم (٥٢٢)

كتاب الصلاة: تحية المسجد

- ١- عن أبي قتادة السلمي رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَيْرُكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ». البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤)

فضل بناء المساجد

- ١- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنكم أكثرتم وإنى سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثلاً في الجنة». البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

فضل صلاة الفجر والعصر

- ١- عن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من صلى البردين دخل الجنة». البخاري (٥٧٤)، ومسلم (٦٣٥)

من نسي صلاة

- ١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من نسي صلاة فليصلِّ إذا ذكرها، لا كفارأ لها إلا ذلك». «وأقم الصلوة لذكرى» ^(١) البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٦٨٤)

الدعاء عند النداء

- ١- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلّ له شفاعتي يوم القيمة». البخاري (٦١٤).

(١) من الآية ١٤ من سورة طه.

الأذان والإقامة للمسافر إذا كانوا جماعة

- ١- عن ابن عمر رضي الله عنهمـ: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَأْمُرُ مُؤْذِنًا يُؤَذِّنُ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِهِ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ». في اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوِ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ. البخاري (٦٣٢)، ومسلم (٦٩٧).

فضل صلاة الجمعة

- ١- عن ابن عمر رضي الله عنهمـ: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَدْرِ بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠)

من جلس في المسجد ينتظر الصلاة

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظلم يوم لا ظلم إلا ظلم: الإمام العادل، وشاب نشاً في عبادة ربّه، ورجل قلبته معلقاً في المساجد، ورجلان تحبباً في الله اجتمعوا عليه وتفرقاً عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شملة ما تتفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه». البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)

إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة

- ١- عن أنس رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا قُدِّمَ الْعَشَاءُ فَابْدُعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصْلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، وَلَا تَعْجَلُوا عَشَائِكُمْ». البخاري (٦٧٢)، ومسلم (٥٥٧)

جعل الإمام ليؤتّم به

1- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنَّه قال: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمْ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكِعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَ فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ، وَأَقِمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفَّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ». البخاري (٧٢٢)، ومسلم (٤١٤) (٨٦/٤١٤)

التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء». البخاري (١٢٠٣)، ومسلم (٤٢٢) (١٠٦/٤٢٢)

الإيجاز في الصلاة و إكمالها

1- عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يوجز الصلاة ويكمّلها. البخاري (٧٠٦)، ومسلم (٤٦٩)

من أخف الصلاة عند بكاء الصبي

1- عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَأُقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبَّيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَّةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ». البخاري (٧٠٧)

الالتفات في الصلاة

1- عن عائشة رضي الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هُوَ احْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ». البخاري (٧٥١)

فضل التأمين

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». البخاري (٧٨١)، ومسلم (٤١٠)

الدُّعَاءُ فِي الرُّكُوعِ

1- عن عائشة رضي الله عنها- قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤)

السُّجُودُ عَلَى سَبْعةِ أَعْظَمِ

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْرَتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعةِ أَعْظَمِ: عَلَى الْجَبَّةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَاللَّيْلَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكْفِتُ الْثِيَابَ وَالشِّعْرَ». البخاري (٨١٢)، ومسلم (٤٩٠)

التشهيد

1- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى جَبَرِيلَ وَمِيكَاتِيلَ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانَ وَفُلَانَ، فَالنَّفَقَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَيْقُلُ: التَّحَيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيَّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِنْكُمْ إِذَا قَلَّتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلُّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢)

الدُّعَاءُ قَبْلَ السَّلَامِ

١- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنَّه قال لرسول الله ﷺ: عَلِمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظَلَمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥)

الذَّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذَّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمُكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفْتُ بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ. البخاري (٨٤١)، ومسلم (٥٨٣)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصْلَوُنَ كَمَا نُصْلَى، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالِ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَجَاهُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «أَلَا أَحَدُكُمْ بِأَمْرٍ إِنِّي أَخَذْتُمْ بِهِ أَذْرِكُمْ مِنْ سَبَقُكُمْ، وَلَمْ يَدْرِكُكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرُ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهَرَانِي إِلَى مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمِدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». قال الراوي: فَاخْتَلَفَنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمِدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: «تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥) والدُّثُورِ جَمْعُ دَثْرٍ وهو المال الكبير.

٣- عن المُغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ رضي الله عنه أَنَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مُكْتُوبَةً: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدَّ مِنْكَ الْجَدُّ». البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣) ذو الغنى والحظ .

مَا جَاءَ فِي النُّوْمِ النَّبِيِّ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَاثِ

- عن جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ التُّومَ - فَلَا يَعْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا». قَالَ الرَّاوِي: قَلْتُ لِجَابِرٍ: مَا يَعْنِي بِهِ؟ فَقَالَ: مَا أَرَاهُ يَعْنِي إِلَّا نَبِيًّا. وَقَيلَ: إِلَّا نَبِيًّا. الْبَخَارِيُّ (٨٥٤)، وَمُسْلِمُ (٥٦٤)

خُرُوجُ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ وَالْغَلَسِ

- عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ نِسَاءً كُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَأَذْنُوا لَهُنَّ». الْبَخَارِيُّ (٤٤٢)، وَمُسْلِمُ (٨٦٥).

الطَّيِّبُ لِلْجُمُعَةِ

- عن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهُدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَمِ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمْسَ طَيِّبًا إِنْ وَجَدَ». الْبَخَارِيُّ (٨٨٠)، وَمُسْلِمُ (٨٤٦) وَيَسْتَنَ أَيْ: يَدْلُكُ أَسْنَانَهُ بِالسُّوَاقِ.

الْتَّبَكِيرُ لِلْجُمُعَةِ

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَانَمَا قَرَبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَمَا قَرَبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْثَّالِثَةِ فَكَانَمَا قَرَبَ كَبْشًا أَفْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَمَا قَرَبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَمَا قَرَبَ بَيْضَنَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». الْبَخَارِيُّ (٨٨١)، وَمُسْلِمُ (٨٥٠) وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَيْ: قَامَ لِيَخْطُبَ .

الإِنْصَاتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِتْ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ». البخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١).

السَّاعَةُ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُؤْفِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ». وأشار بيده يُقْلِلُهَا. البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

الْأَكْلُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ الْخُرُوجِ

- ١- عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ. البخاري (٩٥٣)

الْأَكْلُ يَوْمَ النَّحْرِ

- ١- عن البراء رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْذَا مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّي، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحرَ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنْنَتَهُ». البخاري (٩٥١)، ومسلم (٧/١٩٦١)

فَضْلُ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ

- ١- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْعَشْرِ». قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ». البخاري (٩٦٩) والعشر هي الأيام الأولى من ذي الحجة.

الوتر

- عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا سأله رسول الله ﷺ عن صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل متى متى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توثر له ما قد صلى». البخاري (٩٩٠)، ومسلم (١٤٥/٧٤٩)
- عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاته - تعنى بالليل - فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويرفع ركتعين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شفه الأيمان حتى يأتيه المؤذن لصلاة. البخاري (٩٩٤)، ومسلم (٧٣٦)

الصلوة في كسوف الشمس

- عن أبي بكره قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأنكسفت الشمس، قام النبي ﷺ يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا فصلّى بنا ركتعين حتى انجلت الشمس، قال ﷺ: «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وأدعوا، حتى يكشف ما بهم». البخاري (١٠٤٣)، ومسلم (١٠٤٠)

سجود القرآن

- عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ يقرأ السورة التي فيها السجدة، فيسجد وتسجد حتى ما يجد أحدنا مكانا لموضع جبهته.
- البخاري (١٠٧٩)، ومسلم (٥٧٥).

التبصير وكيف يقيم حتى يقصر؟

- عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: أقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصرا. البخاري (١٠٨٠)

٢- عن أنس رضي الله عنه: خرجنا مع النبي صلوات الله عليه من المدينة إلى مكة، فكان يصلّي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة. قيل له: أقتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشراً. البخاري (١٠٨١)، ومسلم (٦٩٣)

الجمع في السفر بين المغرب والعشاء

١- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله صلوات الله عليه يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير، ويجمع بين المغرب والعشاء. البخاري (١١٠٧)

إذا لم يطعْ قاعِدًا صَلَّى عَلَى جَنْبٍ

١- عن عمران بن حصين رضي الله عنه: قال: كانت بي بواسيط فسألت النبي صلوات الله عليه عن الصلاة فقال: «صل فائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب». البخاري (١١١٧)

التهجد بالليل

١- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله صلوات الله عليه إذا قام من الليل يتوجه قال: «اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ صلوات الله عليه حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَنْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا غَيْرُكَ - وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)

قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماء

- 1- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: إنَّ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقُومُ لِيُصَلِّي حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيَقُولُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَنْهَا شَكُورًا». البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩)

طول القيام في صلاة الليل

- 1- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَرْلُ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرٍ سُوءٍ. قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذْرَ النَّبِيِّ ﷺ. البخاري (١١٣٥)، ومسلم (٧٧٣)

كم كان النبي ﷺ يُصلِّي من الليل؟

- 1- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً، يَعْنِي: بِاللَّيْلِ. البخاري (١١٣٨)، ومسلم (٧٦٤)

الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزُلُ رَبُّنَا تَبَارِكَ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الْمُتَّяزِّةِ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَلَسْتُ جِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفُرُ لَهُ». البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)

من نام أول الليل وأحيا آخره

- 1- عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سئلت عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل؟ قَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَذْنَ الْمُؤْذِنُ وَنَبَّ، فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ. البخاري (١١٤٦)، ومسلم (٧٣٩)

ما يكره من التشديد في العبادة

- ١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فإذا حبل ممدوذ بين الساريتين فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزبنت، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لا حلوة ليصل أحدكم نشاطة، فإذا فتر فليقعد». البخاري (١١٥٠)، ومسلم (٧٨٤)

ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه

- ١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - قال: قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يا عبد الله لا تكون مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل». البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩)

فضل من تعار من الليل فصل

- ١- عن عبادة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من تعارض من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعأ استجيب، فإن توأضاً وصلى قيلت صلاتة». البخاري (١١٥٤)

فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لا تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ومسجد الأقصى». البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧)
- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلى المسجد الحرام». البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤)

فَضْلُ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي». البخاري (١١٩٦)، ومسلم (١٣٩١).

إِذَا صَلَّى خَمْسًا

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه صَلَّى الظُّهُرَ خَمْسًا، فَقَبَلَ لَهُ أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «وَمَا ذَلِكَ؟» قَالَ: صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَمَا سَلَّمَ. البخاري (١٢٢٦)، ومسلم (٥٧٢)

كتاب الجنائز: كَرَاهَةٌ تَمَنَّى الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ

- عن أنس رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدٌ مِّنْكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدًّا مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحِينِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي». البخاري (٦٣٥١) ومسلم (١٠/٢٦٨٠)

حُسْنُ الظُّنُونِ بِاللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ

- عن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُخْسِنُ بِاللَّهِ الظُّنُونَ». مسلم (٨١/٢٨٧٧)

تَلْقِينُ الْمَوْتَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

- عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَقُنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». مسلم (٢/٩١٧)

البكاء على الميت

١- عن عبد الله بن عمر قال: اشتكي سعد بن عبد الله شكوى له فاتى رسول الله ص يعوذ مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فقال «أقد قضى؟» قالوا: لا يا رسول الله. فبكى رسول الله ص فلما رأى القوم بكاء رسول الله ص بكوا فقال: «ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدموع العين ولا يحرن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم». البخاري (١٣٠٤) ومسلم (١٢٩٤) واللطف له.

الأمر باتباع الجنائز

١- عن البراء رض قال: أمرنا النبي ص بسبعين، ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وشميم العاطس، ونهانا عن آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحرير، والديباج، والقسي، والإسترق. البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦)

فضل اتباع الجنائز

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قيل له: إن أبا هريرة يقول: من تبع جنائزه فله قيراط. فقال: أكثر أبو هريرة علينا، فصدقت عائشة أبا هريرة رضي الله عنها - وقالت: سمعت رسول الله ص يقوله، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: لقد فرطنا في قراريط كثيرة. البخاري (١٣٢٤، ١٣٢٣)، ومسلم (٩٤٥)

فضل من مات له ولد فاحتسب

١- عن أنس رض قال: قال النبي ص: «ما من الناس من مسلم يتوفى له ثالث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم». البخاري (١٢٤٨) والحنث: أي لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثم.

ما يُستحب أن يغسل وترتَّب

1- عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثة أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأينا ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً، أو شيئاً من كافور، فإذا فرغت فاذنني». فلما فرغنا آنذاك فأعطانا حقوه، فقال: «أشعرنها إياها». تعنى: إزاره. البخاري (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩)

حد المرأة على غير زوجها

1- عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثالث، إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً». البخاري (١٢٨٠)، ومسلم (١٤٨٦)

ما يُكره من النياحة على الميت

1- عن المعايرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من نيج عليه يعذب بما نيج عليه». البخاري (١٢٩١).

ليس من ضرب الخدود

1- عن عبد الله ﷺ قال النبي ﷺ: «ليس من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعى بدعوى الجاهليه». البخاري (١٢٩٧)، ومسلم (١٠٣)

ما ينهى من الحلق عند المصيبة

1- عن أبي موسى ﷺ أنه واج وجعاً، فغشى عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله فبكت، فلم يستطع أن يردد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ بريء من الصالفة واللحقة والشاقة. البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (٤٠) والصالفة: الرافعة صوتها بالبكاء، واللحقة: التي تحقق شعرها، والشاقة: التي تشق ثيابها من الحزن.

مَا يُنْهِي عَنِ النَّوْحِ وَالْبُكَاءِ

- ١- عن أم عطية رضي الله عنها - قالت: أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح، فما وقعت من امرأة غير خمس نسوة: أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وامرأة اثنين، أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى. البخاري (١٣٠٦)، ومسلم (٩٣٦).

الْقِيَامُ لِلْجَنَازَةِ

- ١- عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم جنازةً فإن لم يكن ماشيا معها فليقم حتى يخلفها، أو تخلفه أو توضع من قبل أن تخلفه». البخاري (١٣٠٨)، ومسلم (٩٥٨).

السُّرْعَةُ بِالْجَنَازَةِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تأك صالحة فخير تقدمونها، وإن ياك سوئ ذلك فشرّ تضعونه عن رقابكم». البخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤).

مَا جَاءَ فِي قَاتِلِ النَّفْسِ

- ١- عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف بيملة غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم». البخاري (١٣٦٣)، ومسلم (١١٠).

- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الذى يخنق نفسه يخنقها في النار، والذى يطعنها يطعنها في النار». البخاري (١٣٦٥)، ومسلم (١٠٩).

ما جاء في عذاب القبر

- 1- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «إذا أُفْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: 『يُشَتَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُبَصِّلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ』»^(١). البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

الميت يعرض عليه بالغدة والعشي

- 1- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرْضَهُ عَلَيْهِ مَقْعُدَهُ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَى، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعُدُكَ حَتَّى يَيْعَنَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦).

كتاب الزكاة: ما أدى زكاؤه فليس يكتنز

- 1- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوْ أَقِيرْ صَدَقَةً، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوْ سُقِّ صَدَقَةً». البخاري (١٤٠٥)، ومسلم (٩٧٩).

(١) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.

الصَّدَقَةُ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ

1- عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: «مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللَّهَ يَنْقِبُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّي هَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْلَا حَتَّى تَكُونَ مِثْلُ الْجَبَلِ». البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤) والفلو: المهر يفصل عن أمه.

أَيُّ الصَّدَقَةٍ أَفْضَلُ

1- عن أبي هريرة رض قال: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيقٌ شَحِيقٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغَنَى، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقَوْمَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢)

لَا صَدَقَةٌ إِلَّا عَنْ ظَهَرٍ غَنِّيٌّ

1- عن حكيم بن حرام رض عن النبي ص قال: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّقْلِيِّ وَابْدًا بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرٌ الصَّدَقَةٌ عَنْ ظَهَرٍ غَنِّيٍّ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفُ يُعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُعْنَهُ اللَّهُ». البخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤)

مَثُلُ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ

1- عن أبي هريرة رض أنه سمع رسول الله ص يقول: «مَثُلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّاتٌ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِّيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَمَمَّا الْمُنْفَقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ - وَوَقَرَتْ - عَلَى جَلْدِهِ حَتَّى تُخْفِي بَنَانَهُ وَتَعْقُو أَثْرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسْعُهَا وَلَا تَنْسَعُ». البخاري (١٤٤٣)، ومسلم (١٠٢١)

على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف

- ١- عن أبي موسى رض عن النبي صل قال: «على كل مسلم صدقة». قالوا: يا نبـي الله فـمن لم يـجد؟ قال: «يعـمل بيـده فـينـفع نـفـسـه ويـصـدقـه». قـالـوا: فـإنـ لمـ يـجـدـ؟ قـالـ: «يـعـيـنـ ذـاـ الـحـاجـةـ الـتـلـهـوفـ». قـالـوا: فـإنـ لمـ يـجـدـ؟ قـالـ: «فـلـيـعـمـلـ بـالـمـعـرـفـ، وـلـيـمـسـكـ عـنـ الشـرـ فـإـنـهـ لـهـ صـدـقـةـ». البخاري (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨)

الزكاة على الأقارب

- ١- عن أنس بن مالك رض قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صل يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية «لَن تَأْتُوا أَبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»^(١) قام أبو طلحة إلى رسول الله صل فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: «لَن تَأْتُوا أَبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله صل: «بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه. البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨)

- ٢- عن أبي سعيد الخدري رض حديثه في خروج النبي صل إلى المصلى، تقدم، وفي هذه الرواية قال: فلما صار إلى منزله جاءت زريب امرأة ابن مسعود تستأنن عليه فقيل: يا رسول الله هذه زريب فقال: «أي الزئاب؟». فقيل: امرأة ابن مسعود. قال: «نعم ائذنا لها». فاذن لها قالت: يا نبـي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي، فآردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه ووكـهـ أـحـقـ مـنـ تـصـدـقـتـ بـهـ عـلـيـهـمـ. فقال النبي صل: «صدق ابن مسعود، زوجك وكذلك أحق من تصدقـتـ بـهـ عـلـيـهـمـ». البخاري (١٤٦٢)، ومسلم (٨٠).

(١) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

٣- عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله ألي أجز أن أنفق على بني أبي سلمة، إنما هم بنى، فقال: «أنفق عليهم، فلأك أجز ما أنفقت عليهم». البخاري (١٤٦٧)، ومسلم (١٠٠١)

لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ صَدَقَةٌ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَغَلَامِهِ صَدَقَةٌ». البخاري (١٤٦٣)، ومسلم (٩٨٢).

الاستعفاف عن المسألة

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن ناساً من الأنصار سألا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فأعطاهم، ثم سأله فأعطاهم، حتى نفدت ماله فقال: «ما يكون عندى من خيرٍ فلن أذخره عنكم، ومن يستعفف يُغفر له، ومن يستغرن يُغفر له، ومن يتصرّب يُصْرَبَهُ الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر». البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

مَنْ تَحْلُّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ

١- عن قبيصة بن مخراق الهلالي قال: تحملت حمالة فأتت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أسلأله فيها فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» قال: ثم قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبيها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصييب قواماً من عيش - أو قال: سداداً من عيش - ورجل أصابته فاقه حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه لقد أصابت فلاناً فاقه فحلت له المسألة حتى يصييب قواماً من عيش - أو قال: سداداً من عيش - فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً». مسلم (١٠٤٤/١٠٩).

منْ أَعْطَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ

- 1- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فاقول: أعطه من هو أفقري إليه مني فقال: «خذه إذا جاءك من هذا المال شيء، وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك». البخاري (١٤٧٣)، ومسلم (١٠٤٥).

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثِرًا

- 1- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا يَرَالْ رَجُلٌ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٌ». البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠).

مِنَ الْمُسْكِينِ؟

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرْدُهُ الْلُّقْمَةُ وَاللُّقْمَانُ وَالْتَّمْرَةُ وَالْتَّمْرَتَانُ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غُنْيًّا يُغْنِيهِ وَلَا يُقْطَنُ بِهِ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فِي سَأَلِ النَّاسِ». البخاري (١٤٧٩)، ومسلم (١٠٣٩).

الْعُشْرُ فِيمَا يُسْقَى مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَبِالْمَاءِ الْجَارِي

- 1- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «فيما سقط السماء والعيون أو كأن عثريا العشر، وما سُقِيَ بالنضح نصف العشر». البخاري (١٤٨٣) وعثري أي: يُسقى من ماء السماء، والنضح يعني باستخدام الآلة.

تَحَوَّلَتِ الصَّدَقَةُ

- 1- عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتى بلحم تصدق به على بريرة، فقال: «هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ، وَهُوَ لَنَا هَدِيَّةٌ». البخاري (١٤٩٥)، ومسلم (١٠٧٤).

في الركاز الخمس

- ١- عن أبي هريرة أيضًا عليه السلام أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَجَمَاءُ جُبَارٌ، وَالْبَئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدُنُ جُبَارٌ، وَفِي الرَّكَازِ الْخَمْسُ». البخاري (١٤٩٩)، ومسلم (١٧١٠) والعماء أي: البهيمة، وجبار أي: عقلها هدر.

محاسبة المصدقين مع الإمام

- ١- عن أبي حميد الساعدي عليه السلام قال: استعمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً من الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية، فلما جاءه حاسبه. البخاري (١٥٠٠)، ومسلم (١٨٣٢)

فرض صدقة الفطر

- ١- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة .
البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

كتاب الحج: فضل الحج المبرور

- ١- عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلأ نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور». البخاري (١٥٢٠)
- ٢- عن أبي هريرة عليه السلام قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) والرفث: اسم جامع لكل ما يريد الرجل من المرأة.

غَسْلُ الْخُلُوقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنَ الثَّيَابِ

١- عن يعلى بن أمية رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه: أرني النبي ﷺ حين يوحى إليه. قال: فيبيت النبي ﷺ بالجعرانة، ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحزم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر رضي الله عنه إلى فجئت وعلى رأس رسول الله ﷺ ثوب قد أظل به فادخل رأسه، فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه: وهو يعط ثم سري عنه فقال: «أين الذي سأله عن العمرة؟». فأتى برجل، فقال: «اغسل الطيب الذي يك ثلث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنف في عمرتك كما تصنف في حبك». البخاري (١٥٣٦)، ومسلم (١١٨٠) ومتضمخ بطيب أي: متلطخ بطيب.

الثانية

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن تلبية رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤).

حَرَمُ الْمَدِينَةِ

١- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرام من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثًا فعله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». البخاري (١٨٦٧)، ومسلم (١٣٦٦)

الإِيمَانُ يَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَيِّ الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا». البخاري (١٤٧٦)، ومسلم (١٨٧٦).

كتاب الصيام: فضل الصوم

- 1- عن أبي هريرة رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّيَامُ جُنَاحٌ، فَلَا يَرْقُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَانَمَهُ فَلَيْقُلُّ: إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ لَخَلْوَفُ فِي الصَّائِمِ أَطْبَعُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَةً وَشَرَابَةً وَشَهْوَتَةً مِنْ أَجْلِي، الصَّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْرِيُ بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعِشْرِ أَمْثَالِهَا». البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١) وجنة أي وقاية، وخلوف أي تغير رائحة الفم بالصيام.

الرِّيَانُ لِلصَّائِمِينَ

- 1- عن سَهْلٍ رض عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُولُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أَغْلَقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فِي رَمَضَانَ

- 1- عن أبي هريرة رض قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَةً وَشَرَابَةً». البخاري (١٩٠٣).

الصَّوْمُ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُزُوبَةُ

- 1- عن عبد الله رض قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَرَوْجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَنَ لِلْبَصَرِ، وَأَحْسَنَ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

صوم الصيّان

1- عن الربيع بنت معاذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي ﷺ غداً عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفترأ فليتم بيته يومه، ومن أصبح صائماً فليصم». قالت: فكنا نصوم بعد، ونصوم صيانتنا، ونجعل لهم اللعنة من العين، فإذا بك أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإنطار. البخاري (١٩٦٠)، ومسلم (١١٣٦).

إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا

1- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى ترؤوه، فإن غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثة». البخاري (١٩٠٧)، ومسلم (١٠٨٠).

بركة السحور

1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة». البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

الصائم يصبح جنباً

1- عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ كان يذكره الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم. البخاري (١٩٢٦).

المباشرة للصائم

1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقتل ويتأشر، وهو صائم، وكان أمككم لإربه. البخاري (١٩٢٥)، ومسلم (١١٠٩).

الصائم إذا أكل أو شرب تأسيساً

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إذا نسي فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥).

الصوم في السفر والإفطار

- 1- عن عائشة زوج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ورضي الله عنها: أن حمزة بن عمرو الأستمي قال للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: الصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام. فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر». البخاري (١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١).
- 2- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نسافر مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم يعب الصائم على المفتر، ولا المفتر على الصائم. البخاري (١٩٤٧)، ومسلم (١١١٨).

لييس من البر الصوم في السفر

- 1- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في سفر، فرأى زحاما، ورجلا قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟». فقالوا: صائم. فقال: «ليس من البر الصوم في السفر». البخاري (١٩٤٦)، ومسلم (١١١٥).

من مات وعليه صوم

- 1- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه». البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧).
- 2- عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، وعليها صوم شهر، أفالقضيه عنها؟ قال: «نعم، فدين الله أحق أن يقضى». البخاري (١٩٥٣)، ومسلم (١١٤٨).

تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ

- ١- عن سهيل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا لِلْفِطْرِ». البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

صَوْمُ شَعْبَانَ

- ١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُغْطِرُ، وَيُغْنِي حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

صَوْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

- ١- عن جابر رضي الله عنه أنه قيل له: أَنَّهِ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. البخاري (١٩٨٤)، ومسلم (١١٤٣).
٢- عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ: «أَصْمَتْ أَمْسِ؟». قَالَتْ: لَا. قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدَ؟». قَالَتْ: لَا. قَالَ: «فَأَفْطَرِي». البخاري (١٩٨٦).

صِيَامُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ

- ١- عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما قالا: لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمِّنَ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدَى. البخاري (١٩٩٧)، ومسلم (١٩٩٨).

صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءِ

- ١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمْرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ. البخاري (٢٠٠٢)، ومسلم (١١٢٥).

التعاس ليلة القدر في السبع الأخيرة

- ١- عن ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «التمسواها في العشر الأخيرة من رمضان ليلة القدر، في تاسعةٍ تبقى، في سابعةٍ تبقى، في خامسةٍ تبقى». البخاري (٢٠٢١).

العمل في العشر الأخيرة من رمضان

- ١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد متبرأة، وأحينا ليلته، وأيقظ أهله. البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

الاعتكاف في العشر الأخيرة

- ١- عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأخيرة من رمضان حتى تؤفه الله، ثم اعتكف أزواجاً من بعده. البخاري (٢٠٢٦)، ومسلم (١١٧٢) الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان.

- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً. البخاري (٢٠٤٤).

كتاب البيوع: من لم يبال من حيث كسب الحلال

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحال أم من الحرام». البخاري (٢٠٥٩).

من أَحَبَ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ

- 1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَرَّهُ اللَّهُ بِيَقُولُ: مَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ فَلَيُصِلْ رَحْمَةً». البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

كَسْبُ الرَّجُلِ وَعَمَلُهُ بِيَدِهِ

- 1- عن المقدام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَ اللَّهِ دَائِدٌ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». البخاري (٢٠٧٢).

السُّهُولَةُ وَالسَّمَاحَةُ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ

- 1- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رَحْمَ اللَّهِ رَجُلًا سَمَحَ إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا أَفْتَضَى». البخاري (٢٠٧٦)، وانظر مسند أحمد (١٤٦٨) واقتضى أي طلب قضاء حقه.

مَنْ أَنْظَرَ مُوسِرًا

- 1- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَقَتَّ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمْنَ كَانَ قَبَّلَكُمْ قَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ أَمْرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَازُوا عَنِ الْمُؤْسِرِ فَتَجَازَوْا عَنِ اللَّهِ عَنْهُ». البخاري (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠).

إِذَا بَيْنَ الْبَيْعَانِ وَلَمْ يَكُنْمَا وَنَصَحا

- 1- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقاً وَبَيْتَنَا بُورَكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحْقِّقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا فَوَهَبَ مِنْ سَاعَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا

- ٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنت على بكر صعب لعمر، فكان يغلبني، فيتقدّم أمام القوم، فيزجره عمر ويرده، ثم يتقّدم، فيزجره عمر ويرده، فقال النبي ﷺ لعمر: «يعنيه». قال: هو لك يا رسول الله. قال: «يعنيه». فباعه من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «هو لك يا عبد الله بن عمر تصنع به ما شئت». البخاري (٢١١٥).

مَا يُكْرَهُ مِنَ الْخُدَاعِ فِي الْبَيْعِ

- ١- عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رجلا ذكر للنبي ﷺ أنه يخدع في البيوع، فقال: «إذا بايغت فقل: لا خلابة». البخاري (٢١١٧)، ومسلم (١٥٣٣).

كَرَاهِيَّةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ

- ١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سُئل عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل، والله إله لموصوف في التوراة ببعض صفاته في القرآن، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً، ومُبشرأ، ونذيراً، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتنوك، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولكن يقبض الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بآن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عميماً، وأذاناً صمماً، وقلوباً غلفاً. البخاري (٢١٢٥)

مَا يُسْتَحِبُّ مِنَ الْكَيْلِ

- ١- عن المقدام بن معدى كربلي عن النبي ﷺ قال: «كيلوا طعامكم ييارك لكم». البخاري (٢١٢٨).

لَا يَبْيَعُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَا يَبْيَعُ حَاضِرٌ لِبَادَ، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا يَبْيَعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةَ طَلاقَ أَخْتَهَا لِتَكُفَّاً مَا فِي إِنَاثَهَا». البخاري (٢١٤٠)، ومسلم (١٤١٣).

بَيْعُ الْمِيَةَ وَالْأَصْنَامِ

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّه سمع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول عام الفتح وهو بمكة: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمِيَةَ، وَالْخِزْرِ، وَالْأَصْنَامِ». فقيل: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمِيَةِ فِيمَا يُطَلِّي بِهَا السُّقُنُ، وَيَدْهُنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ». فقال: «لَا، هُوَ حَرَامٌ». ثُمَّ قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عند ذلك: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثُمَّهُ». البخاري (٢٢٣٦)، ومسلم (١٥٨١) ويصبح بها أى يوقد به المصباح، وحملوه أى أذابوه واستخرجو دهنـه.

السَّلَمُ فِي كَيْلِ مَعْلُومٍ

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه المدينة، والناس يسألون في التمر العام والعامين فقال: «من سلف في تمر فليس له في كيل معلوم، ووزن معلوم». وفي رواية عنه: إلى أجل معلوم». البخاري (٢٢٣٩)، ومسلم (١٦٠٤).

الشفعـة: عَرْضُ الشُّفْعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا

١- عن أبي رافع رضي الله عنه مولى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه جاء إلى سعد بن أبي وقاص، فقال له: أبتع مني بيته في دارك. فقال سعد: والله لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة». قال أبو رافع: لقد أعطيت بها خمسمائة دينار، ولو لا أنني سمعت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «الجار أحق بسكنه». ما أعطيتكـها بأربعة آلاف، وأنا أعطـيـها بها خمسـمائـة دينـارـ. فأعـطاـها إـيـاهـ. البخارـي (٢٢٥٨) ومنجمـة يعني على أقسـاط مـعلومـة مـؤـجلـةـ، وـسـقـبـهـ أي قـرـبـهـ وـمـلاـصـقـهـ.

إِذَا أَحَالَ عَلَى مَلِي فَلَيْسَ لَهُ رَدٌّ

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَطْلُ الْغَنِيٍ ظُلْمٌ، وَمَنْ أَتْبَعَ عَلَى مَلِي فَلَيَتَبَعْ». البخاري (٢٢٨٨)، ومسلم (١٥٦٤) ومطلب الغني أي: مماطلته في دفع دينه، وال مليء: القادر على الدفع.

الوَكَالَةُ فِي قَضَاءِ الدُّيُونِ

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا أتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَغْلَظَهُ ، فَهُمْ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقْالًا». ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ إِلَّا مُمْثَلًا مِنْ سِنِّهِ. فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً». البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم (١٦٠١)

كتاب المزارعة: فَضْلُ الزَّرْعِ وَالْغَرْسِ

- 1- عن أنس رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً». البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣)

مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا

- 1- عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ». البخاري (٢٣٣٥).

لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلَأُ

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلَأُ». البخاري (٢٣٥٣)، ومسلم (١٥٦٦).

فضل سقي الماء

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطْشُ، فَنَزَلَ بَيْنَ أَرْبَعَ شَرَبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ التُّرْثَى مِنَ الْعَطْشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الذِّي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ حُفَّةً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيْهِ، ثُمَّ رَقَّى، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي النَّهَايَةِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِيرٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». البخاري (٢٣٦٢)، ومسلم (٢٢٤٤).

منْ أَخْذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَوْ إِتْلَافَهَا

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «منْ أَخْذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا، أَدَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخْذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَنْلَفَهُ اللَّهُ». البخاري (٢٣٨٧).

ما يُنْهَى عن إِضَاعَةِ الْمَالِ

- ١- عن المُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَقُوقَ الْأَمْهَاتِ، وَوَادِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرَهَ لَكُمْ قِيلُ وَقَالُ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (٥٩٣).

المظالم: لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ

- ١- عن ابن عمر رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَحِبَّهُ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

انصر أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا

- ١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «اَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ؟؟ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِيهِ». البخاري (٤٢٤٤)

الظلمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «الظلمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَيَتَحَلَّهَا

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لَأَحَدٍ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلَيَتَحَلَّهَا مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ، وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أَخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». البخاري (٢٤٤٩).

إِثُمُّ مَنْ ظَلَمَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ

١- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». البخاري (٢٤٥٢)، ومسلم (١٦١٠).

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَخْذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». البخاري (٢٤٥٤).

أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ

١- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الْأَذْلُّ الْخَصِيمُ». البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).

النَّهْيُ عَنِ النُّهْبَىِ وَالْمُثْلَةِ

١- عن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ عن النهبي والمثلة. البخاري (٢٤٧٤).

من قاتل دون ماله

1- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد». البخاري (١٤٨٠)، ومسلم (٢٤٨٠).

تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أعتق شقيقاً من مملوكه، فقلبه خالص في ماله، فإن لم يكن له مال، قوم المملوك قيمة عدل، ثم استئنغي غير مشغوق عليه». البخاري (٢٤٩٢)، ومسلم (١٥٠٣).

كتاب الهبة: فضل الهبة

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يا نساء المسلمين لا تحررن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة». البخاري (٢٥٦٦)، ومسلم (١٠٣٠).

القليل من الهبة

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجيته، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت». البخاري (٢٥٦٨).

قبول الهدية

1- عن ابن عباس رضي الله عنهم قال:أهدت أم حميد خالة ابن عباس إلى النبي ﷺ أقطاً وسمنا وأضباً، فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن، وترك الضب تقذرًا. قال ابن عباس: فأكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ. البخاري (٢٥٧٥)، ومسلم (١٩٤٧).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتي بطعام سأله عنه أهديه أم صدقة؟ فلن قيل: صدقة، قال لأصحابه: «كلو» ولم يأكل، وإن قيل: هدية، ضرب بيده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأكل معهم. البخاري (٢٥٧٦)، ومسلم (١٠٧٧).

٣- عن أنس رضي الله عنه قال: أتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحِمْ فقيل: تصدق به على بريئة. قال: «هُوَ لَهَا صدقة، ولنَا هدية». البخاري (٢٥٧٧)، ومسلم (١٠٧٤).

ما لا يرد من الهدية

١- عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرد الطيب. البخاري (٢٥٨٢).

المكافأة في الهبة

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل الهدية ويتبرع عليها. البخاري (٢٥٨٥).

الهدية للمشركيين

١- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت على أمي - وهي مشركة، في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فاستفتنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت: قدمت على أمي وهي راغبة فأصل أمي؟ قال: «نعم صلي أمك». البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

الشهادات ما قيل في شهادة الزور

١- عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآن تكم بالكثير الكبار؟». ثالثاً. قلوا: بل يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوب الوالدين». وجلس وكان مكتنا فقال: «الآن وقول الزور». قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ

- 1- عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا». البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

الشُّرُوطُ فِي الْمَهْرِ عِنْدَ عُقْدَةِ النِّكَاحِ

- 1- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَقُ الشُّرُوطِ أَنْ تُؤْفَوْا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ». البخاري (٢٧٢١)، ومسلم (١٤١٨).

الجَهَادُ: الْغَدْوَةُ وَالرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ فِي الْجَنَّةِ

- 1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (١٨٨٠).

الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ

- 1- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الطَّاغُونُ شَهَادَةُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». البخاري (٢٨٣٠)، ومسلم (١٩١٦).

فَضْلُ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

- 1- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيفًا». البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

مَنْ اسْتَعَانَ بِالضُّعْفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْحَرْبِ

١- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «هَلْ تُتَصْرُونَ وَتُنَزَّقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ». البخاري (٢٦٨١).

الدُّعَاءُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْهُدَى لِيَتَأَلَّفُوهُمْ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم طفلاً بن عمرو الدؤسي، وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله: إن دوساً عصت وأبنت، فادع الله عليها. فقيل: هلكت دوس. قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دُوساً وَاذْتَبِهِمْ». البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلإِمَامِ

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ، مَا لَمْ يُؤْمِنْ بِالْمُعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمُعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعٌ وَلَا طَاعَةٌ». البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩).

يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الإِقَامَةِ

١- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». البخاري (٢٩٩٦).

السَّيْرُ وَحْدَهُ

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلِيلٍ وَحْدَهُ». البخاري (٢٩٩٨).

قتل الصَّيْبَانِ فِي الْحَرْبِ

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ امرأةً وجَدتُ في بعضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، فَانْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّيْبَانِ. البخاري (١٤٠١)، ومسلم (١٧٤٤).

فَكَأُكَالُ الأَسِيرِ

١- عن أبي موسىٰ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُوْلَا الْعَانِيَ - يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَاطْعُمُوا الْجَائِعَ وَعُوْدُوا الْمَرِيضَ». البخاري (٣٠٤٦).

جَوَائِزُ الْوَفْدِ

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: يومُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمَعَهُ الْحَصَبَاءَ فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعَهُ يَوْمُ الْخَمِيسِ فَقَالَ: «اَتَنْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتَبَ لَكُمْ كِتَابًا لَّمْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا». فَتَنَازَعُوا وَلَا يَتَبَغِي عَنْهُ نَبِيٌّ تَنَازَعَ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: «دَعُونِي فَالَّذِي اَنَا فِيهِ خَيْرٌ مَا مَنَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ». وأوصى عند موته بِثَلَاثٍ: «أَخْرُجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَاجِزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِزُّهُمْ». وَسَيِّئَتُ الثَّالِثَةُ. البخاري (٣٠٥٣) ومسلم (١٦٣٧).

إِثُمٌ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرمٍ

١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِخْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». البخاري (٣١٦٦).

إِنَّمَا الْغَادِرُ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرُ

- ١- عن عبد الله وأنس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواه يوم القيمة» قال أحد همما: ينصب. وقال الآخر: يرى يوم القيمة يعرف به. البخاري (٣١٨٦، ٣١٨٧)، ومسلم (١٧٣٦) و (١٧٣٧).

بدء الخلق: خلق الإنسان

- ١- عن عبد الله ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحلكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً ثم يكون علة مثل ذلك، ثم يكون مرضعة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقّي أو سعيد. ثم ينفح فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسيق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسيق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة». البخاري (٣٢٠٨) ومسلم برقم (٢٦٤٣).

أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ

- ١- عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء». البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٨).

الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ

- ١- عن أبي قحافة قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلام من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلام يخافه فلييصف عن يساره، ولن يتبعه بالله من شرهما، فإنها لا تضره». البخاري (٣٢٩٢)، ومسلم (٢٢٦١).

فضائل القرآن: أنزل القرآن على سبعة أحروفٍ

1- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فكنت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلبته برداشه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتني قرأت؟ قال: أقرأنها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه. فقلت: كذلك فإن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قد أقرأنها على غير ما قرأت، فأنطلقت به أقوده إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنها. فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أرسله، أقرأ يا هشام». فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «كذلك أنزلت». ثم قال: «أقرأ يا عمر». فقرأ القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحروفٍ، فاقرؤوا ما تيسر منه». البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨).

فضل المُعوذات

1- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(١) و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»^(٢) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. البخاري (٥٠١٧).

نُزُول السَّكِينَةِ وَالْمَلَائِكَةِ عِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

1- عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وقرسه مربوط عندة إذ جالت الفرس، فسكت فقرأ، فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها،

(١) الآية ١ من سورة الإخلاص.

(٢) الآية ١ من سورة الفلق.

فأشفق أَنْ تُصِيبَهُ، فلَمَّا اجْتَرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّىٰ مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَتَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «اقْرَا يَا ابْنَ حُضِيرٍ اقْرَا يَا ابْنَ حُضِيرٍ». قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأْ يَدِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَقْتُ إِلَيْهِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلْمَةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمُصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ لَا أَرَاهَا. قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ». قَالَ: لَا. قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ». البخاري (٥٠١٨).

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ

١- عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ». البخاري (٥٠٢٧).

فِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنْكَحْنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبِ، فَكَانَ يَتَعَاهِدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نَعَمُ الرَّجُلُ مَنْ رَجَلٌ لَمْ يَطَأْ لَنَا فَرَاشًا، وَلَمْ يَقْتَشِ لَنَا كَفَأًا مَذْأَنِيَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكْرُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقُنْيَةُ بِهِ». فَقَيْتُهُ بَعْدَ، قَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ». قَالَ: كُلُّ يَوْمٍ قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْمُ؟». قَالَ: كُلُّ لَيْلَةٍ. قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ، وَاقْرَا الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ». قَالَ: قُلْتُ: أَطْبِقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ». قُلْتُ: أَطْبِقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنَ وَصُمْ يَوْمًا». قَالَ قُلْتُ: أَطْبِقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «صُمْ أَفْضَلُ الصُّومُ صَوْمٌ دَاؤُ صَيَامٍ يَوْمٍ وَإِفْطَارٍ يَوْمًا، وَاقْرَا فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً». فَلَيَتَنِي قَبَلُتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَاكَ أَنِّي كَبَرْتُ وَضَعَفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السَّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ يَعْرُضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْنَانَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ. البخاري (٥٠٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

من رأى بقراءة القرآن

1- عن أبي موسى عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويعمل به كالأمرجة، طعمها طيب، وريحها طيبة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، وي العمل به كالنفرة، طعمها طيبة، ولا ريح لها، ومثل المتفاق الذي يقرأ القرآن كالريحانة، ريحها طيبة، وطعمها مر، ومثل المتفاق الذي لا يقرأ القرآن، كالحنطة طعمها مر وحبست، ولا ريح لها». البخاري (٥٠٥٩)، ومسلم (٧٩٧)

كتاب النكاح: الترغيب في النكاح

1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يسألون عن عبادة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فلما أخبروا كأنهم نقلوها فقلوا وأين نحن من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قد غفر له ما نقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلّي الليل أيام، وقال آخر: أنا أصوم الظهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: «أئتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأشكركم له وأنفاسكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)

الأكفاء في الدين

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «تُنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسها وجمالها ولدينه، فلظفر بذات الدين تربت يداك». البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦)

لا تنكح المرأة على عمتها

1- عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها. البخاري (٥١٠٨)

لَا يُنْكِحُ الْأَبُو وَغَيْرُهُ الْبِكْرُ وَالثَّيْبَ إِلَّا بِرْضَاهَا

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: «لَا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن». قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: «أن سكت». البخاري (٥١٣٦)، ومسلم (١٤١٩)
- ٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن البكر تستحي؟ قال: «رضاهَا صَمْتُهَا». البخاري (٥١٣٧)، ومسلم (١٤٢٠).

الشُّرُوطُ الَّتِي لَا تَحِلُّ فِي النَّكَاحِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «لَا يَحِلُّ لِإِمْرَأٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أخْتَهَا لِتَسْقُرَ غَصْقَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قَدَرَ لَهَا». البخاري (٥١٥٢)، ومسلم (١٤١٣)

مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ

- ١- عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «أَمَّا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا، ثُمَّ قُدْرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا». البخاري (٥١٦٥)، ومسلم (١٤٣٤).

الْوَلِيمَةُ

- ١- عن أنس رضي الله عنه قال: ما أوْلَمَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عَلَى أَحَدٍ مِّنْ نِسَائِهِ، مَا أوْلَمَ عَلَى زَيْبَتَ أَوْلَمَ بِشَاءِ. البخاري (٥١٦٨)، ومسلم (١٤٢٨)
- ٢- عن صفية بنت شيبة رضي الله عنها قالت: أوْلَمَ صلوات الله عليه عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ بِمُدِينَ مِنْ شَعِيرٍ. البخاري (٥١٧٢)

إجابةُ الْوَلِيمَةِ وَالدُّعْوَةِ

- ١- عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها». البخاري (٥١٧٣)، ومسلم (٤١٨٩)

الوصيةُ بِالنِّسَاءِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤدي حارثة، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن حلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الصisel أعلاه، فإن ذهبت تقيمة كسرته، وإن تركته لم يزد أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً». البخاري (٥١٨٦)، (٥١٨٥)

لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره، فإنه يؤدي إليه شطره». البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦)

لا تبادر المرأة فتتعتها لزوجها

- ١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تبادر المرأة فتتعتها لزوجها، كأنه يتظر إليها». البخاري (٥٢٤٠)

الخلع

- ١- عن ابن عباس رضي الله عنهم، أن امرأة ثابت بنت قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ثابت بنت قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «أتربدين عليه حديقه». قالت: نعم. قال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة». البخاري (٥٢٧٣)

فضل النفقة على الأهل

- عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها ، كانت له صدقة». البخاري (٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرمدة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار». البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢)

الأطعمة: التسمية على الطعام والأكل باليمين

- عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ مِمَّ يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طَعْمَتِي بَعْدَهُ. البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢) .

طعام الواحد يكفي الاثنين

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طعام الاثنين كافي الثلاثاء، وطعام الثلاثاء كافي الأربعاء». البخاري (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨)

المؤمن يأكل في معى واحد

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأتى رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً فقال لخدمه: لا تدخل هذا علىي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء». البخاري (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠)

مَا عَابَ النَّبِيَّ طَعَامًا

- ١- عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ طَعَامًا قُطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكْلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ. البخاري (٥٤٠٩)،
ومسلم (٢٠٦٤)

الاَكْلُ وَالشَّرْبُ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّصٍ

- ١- عن حُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «لَا تَبْسُوا الْحَرَيرَ وَلَا الدِّيَاجَ وَلَا تَشْرُبُوا فِي آتِيهِ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ،
وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ». البخاري (٥٤٢٦)، ومسلم (٢٠٦٧)

تَسْمِيَةُ الْمَوْلُودِ

- ١- عن أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: وَلَدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيِّ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَاهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ.
البخاري (٥٤٦٧)، ومسلم (٢١٤٥)

إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الصَّبَّيِّ فِي الْعَقِيقَةِ

- ١- عن سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الصَّبَّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمْيَطُوا
عَنْهُ الْأَذَى». البخاري (٥٤٧٢)

أَكْلُ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَّاعِ

- ١- عن أَبِي ثَعَلْبَةَ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَىٰ عَنِ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَّاعِ. البخاري (٥٥٣٠)، ومسلم (١٩٣٢)

ما يُؤكِّلُ مِنْ لُحُومَ الْأَضَاحِي

- ١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى العيد يوم الأضحى قبل الخطبة، ثم خطب فقال: يا أئمَّةَ النَّاسِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا أَحَدُهُمَا فِي يَوْمٍ فِطْرَكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ وَأَمَّا الْآخَرُ فِي يَوْمٍ تَأْكُلُونَ فِيهِ نُسُكَّمْ. البخاري (٥٥٧١)، ومسلم (١١٣٧).

النهي عن شرب الخمر

- ١- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتَبَّعْ مِنْهَا، حُرِّمَهَا فِي الْآخِرَةِ». البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).
- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزِنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ». البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧).

ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه

- ١- عن أبي عامر الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أَمْتَنِي أَقْوَامَ يَسْتَحْلُونَ الْحَرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزَلُنَّ أَقْوَامَ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا ارْجِعُ إِلَيْنَا غَدًا. فَيَبْيَثُنُمُ اللَّهُ وَيَضْنَعُ الْعِلْمُ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قَرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». البخاري (٥٥٩٠) وابن حبان (٦٧٥٤).

المرض: ما جاء في كفارة المرض

- ١- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمَّ وَلَا حَزْنٍ وَلَا أَذَى وَلَا غَمَّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣).

فَضْلُّ مَنْ ذَهَبَ بِصَرَّةَ

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَسِيبَتِهِ فَصَبَرَ عَوْضَتْهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يُرِيدُ عَيْنَهُ الْبَخْرَى (٥٦٥٣)

نَهَى تَمَّنِي الْمَرِيضِ الْمَوْتَ

١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَتَمَّنِي أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلُمُ فَلَيُقْلِنُ: اللَّهُمَّ أَخِينِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَّةُ خَيْرًا لِي». الْبَخْرَى (٥٦٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٠)

دُعَاءُ الْغَائِدِ لِلْمَرِيضِ

١- عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أَتَى بِهِ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبُّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شَفَاءَ إِلَّا شَفَاؤُكَ، شَفَاءً لَا يُعَادُ سَقْمًا». الْبَخْرَى (٥٦٧٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩١).

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءَ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شَفَاءً

١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءَ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شَفَاءً». الْبَخْرَى (٥٦٧٨)

كتاب الأدب: الفَلْ

١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْكَلْمَةُ الصَّالِحةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» الْبَخْرَى (٥٧٥٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٢٣)

إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّهُ قَدَمَ رَجُلًا مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَهَا، فَعَجَبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا». الْبَخْرَى (٥٧٦٧)

القرآن

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ نهى عن الفزع. البخاري (٥٩٢١)، ومسلم (٢١٢٠).

كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». البخاري (٦٠٢١)

مَا يُنْهَى مِنَ السَّبَابِ وَاللَّعْنِ

١- عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِي هُوَ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ». البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦١)

مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّبِيَّةِ

١- عن حديقة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتُ». البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥)

ما قيل في ذي الوجهين

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هُؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهُؤُلَاءِ بِوَجْهٍ». البخاري (٦٠٥٨)، ومسلم (٢٥٢٦)

مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسِدِ وَالْتَّدَابِرِ

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَا تَباغضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩)، وانظر مسند أحمد (١٢٠٧٣)

الظُّنُون

١- عن أبي هريرة رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ وَالظُّنُونَ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحْسَسُوْا، وَلَا تَجَسِّسُوْا، وَلَا تَتَاجِشُوْا، وَلَا تَخَسِّدُوْا وَلَا تَبَاغِضُوْا، وَلَا تَدَابِرُوْا، وَكُوْنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣)

سَرُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ

١- عن أبي هريرة رض قال: سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ أَمْتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَرَّهُ اللَّهُ، فَيَقُولُ يَا فُلَانَ عَمِلْتُ الْبَارِحةَ كَذَّا وَكَذَّا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُّهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سَرَّ اللَّهِ عَنْهُ». البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠).

الْهَجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثٍ

١- عن أبي أَيُوبَ الْأَنْصَارِي رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ لَيَالٍ، يُلْقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْتَدِأُ بِالسَّلَامِ». البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠)

مَا يُنْهَى عَنِ الْكَذِبِ

١- عن عبدِ اللَّهِ رض عن النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصُدِّقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفَجُورِ، وَإِنَّ الْفَجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ، حَتَّى يُكَتَبَ عِنْهُ اللَّهُ كَذَابًا». البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)

الْحَدَرُ مِنَ الغَضَبِ

١- عن أبي هريرة رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرُعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ». البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أوصني. قال: «لا تغضب». فردد مراراً، قال: «لا تغضب».

البخاري (٦١١٦)

الحياء

١- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «الحياة لا يأتي إلا بخير». البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧)

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت

١- عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت». البخاري (٦١٢٠)

لا يلدع المؤمن من جحر مررتين

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أنه قال: «لا يلدع المؤمن من جحر واحد مررتين». البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٦١٣٣)

ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه

١- عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: «إن من الشعر حكمة». البخاري (٦١٤٥).

الحمد للعاطس

١- عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فشمت أحدهما ولم يشم الآخر، فقيل له، فقال: «هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله». البخاري (٦٢٢١)، ومسلم (٢٩٩١)

ما يُستحبُّ من العطاس وما يُكرهُ من التَّأوِّبِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّأْوِبَ، فَإِذَا عَطَسْ أَحَدُكُمْ وَحَمَدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمَعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّأْوِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَشَابَعَ أَحَدُكُمْ فَلَيْزَدَهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَشَابَعَ ضَحَّكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ». البخاري (٦٢٢٣)، ومسلم (٢٩٩٤) .

تَسْلِيمُ الْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». البخاري (٦٢٣١)، ومسلم (٢١٦٠)

السَّلَامُ لِلْمَعْرُوفَةِ وَغَيْرِ الْمَعْرُوفَةِ

١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا سأله النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تُطْعَمُ الطَّعامُ، وَتَفَرَّأُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ عَرَفَتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ». البخاري (٦٢٣٦)، ومسلم (٣٩)

زِئْنَةُ الْجَوَارِحِ دُونَ الْفَرْجِ

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظْهُ مِنَ الزَّنَاءِ، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرَنَا الْعَيْنَ النَّظَرُ، وَرَنَا اللِّسَانُ الْمُنْطَقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَشَتَّهِي، وَالْفُرْجُ يُصدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْيَكَبَهُ». البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧)

التَّسْلِيمُ عَلَى الصَّبِيَّانِ

١- عن أنس رضي الله عنه أنَّهَ مَرَّ عَلَى صَبَيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْعُلُهُمْ. البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨)

لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجِلسِهِ

١- عن ابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجِلسِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا». البخاري (٦٢٦٩)، مسلم (٢١٧٧)

إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَلَا بَأْسَ بِالْمُسَارَةِ وَالْمُنَاجَاهَةِ

١- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجُلَّ أَنْ يُخْرِنَهُ». البخاري (٦٢٩٠)، مسلم (٢١٨٤)

الدعوات: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأَرِيدُ أَنْ أَخْتَبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأَمْتَي فِي الْآخِرَةِ». البخاري (٦٣٠٤)، مسلم (١٩٨)

أَفْضَلُ الْإِسْتِغْفارَ

١- عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِنَبْيِّي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُؤْمِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». البخاري (٦٣٠٦)

إِسْتِغْفارُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». البخاري (٦٣٠٧)

ما يقول إذا نام

- ١- عن حُديقة بن اليمان ﷺ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيلِ وَصَاعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا». وَإِذَا قَامَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». البخاري (٦٣١٤)

لِيَعْزِمُ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ

- ١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ». لِيَعْزِمُ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ». البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)

باب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ

- ١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي». البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥)

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبَ

- ١- عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠)

التَّعَوُّدُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ

- ١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّدُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَائِلِ الْأَعْدَاءِ. البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧)

الْتَّعْوِدُ مِنَ الْبُخْلِ

- ١- عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ كان يأمر بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أردد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر». البخاري (٦٣٧٠)

الْتَّعْوِدُ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ

- ١- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهدر، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعداب القبر، ومن فتنة النار وعداب النار، ومن شر فتن الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء اللجاج والبرد، ونق قلبي من الخطايا، كما نقئت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب». البخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٥٨٩)

فَضْلُ التَّهْلِيلِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. في يوم مئة مرأة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرجاً من الشيطان يومئذ ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه». البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١)

فَضْلُ التَّسْبِيحِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرأة حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر». البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١)

فضل ذكر الله عز وجل

١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». البخاري (٦٤٠٧)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الْطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلْمُوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْتِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا». قال: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عَبْدِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسْبِّحُونَكَ، وَيَكْبِرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ». قال: فَيَقُولُ هُلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قال: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً. قال: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ وَهُلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبَّ مَا رَأَوْهَا. قال: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمُ فِيهَا رَغْبَةً. قال: فَمَمْ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: يَقُولُ وَهُلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبَّ مَا رَأَوْهَا. قال: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قال: فَيَقُولُ فَأَشْهُدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قال: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قال: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جِلِيسُهُمْ». البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

٢٢٤

ما جاء في الصحة والفراغ

١- عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: قال النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». البخاري (٦٤١٢)

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ يمنكي فقال : «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ». وكان ابن عمر يقول : إذاً أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظِّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظِّرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاةِكَ لِمَوْتِكَ . البخاري (٦٤١٦)

مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخْرَى أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً». البخاري (٦٤١٩)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لَا يَرَال قلبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي الشَّتَّى فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمْلِ». البخاري (٦٤٢٠)، ومسلم (١٠٤٦)

ذَهَابُ الصَّالِحِينَ

- عن مرداوس الأسالمي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «يَذَاهِبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حَفَالَةُ كَحْفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَّةً». البخاري (٦٤٣٤) والحفالة الرديء من الشيء، ولا يباليهم الله باله أي لا يقيم لهم وزنا.

مَا يُتَقْنَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «لَوْ كَانَ لَابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَغَيَّرُ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا تُرَابٌ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». البخاري (٦٤٣٦)، ومسلم (١٠٤٩)

مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ لَهُ

- عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخْرَى». البخاري (٦٤٤٢)

الغنى غنى النفس

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْغَنَى عَنْ كثَرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغَنَى غَنَى النَّفْسِ». البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١)

القصد والمداومة على العمل

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُنْحَى أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلًا». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةِ سَدِّدُوا وَقَرِبُوا، وَأَغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقُصْدُ تَبَلُّغُوا». البخاري (٦٤٣)، ومسلم (٢٨١٦)

- ٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدُومُهَا وَإِنْ قَلَ». البخاري (٦٤٦٥)، ومسلم (٧٨٢)

الرجاء مع الخوف

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مائةً رَحْمَةً، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلَّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيَأسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمُنْ مِنَ النَّارِ». البخاري (٦٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٢)

حفظ اللسان

- ١- عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمِنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمِنْ لَهُ الْجَنَّةَ». البخاري (٦٤٧٤)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْكِلُّ بِالْكَلْمَةِ مِنْ رَضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْكِلُّ بِالْكَلْمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهُوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». البخاري (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

حُجَّبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «حُجَّبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجَّبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ». البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٣).

يَنْتَظِرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَلَا يَنْتَظِرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخُلُقِ، فَلَيَنْتَظِرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ». البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣).

الرِّيَاءُ وَالسُّمعَةُ

١- عن جُنْدَبِ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ سَمَّعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَأَى يُرَأَى اللَّهُ بِهِ». البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧).

مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مَا لَفَتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَرَالُ عَبْدِي يَنْقَرِبُ إِلَيَّ بِالْوَاقِلِ حَتَّى أَحْبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْتَنِي لِأَعْطِيَنِي، وَلَئِنْ اسْتَعَانَنِي لِأُعِينَنِي، وَمَا تَرَدَّنِتُ عَنْ شَيْءٍ إِنَّا فَاعْلَمُ تَرَدِّي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَإِنَّا أَكْرَهُ مَسَاعِهِ». البخاري (٦٥٠٢).

من أَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهَ لِقاءً

- 1- عن عبادة بْن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهَ لِقاءً، وَمَن كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءً». قالت عائشة أُو بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكِرُهُ الْمَوْتَ؟ قَالَ: «لَا يُسَمِّ ذَكَرُهُ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشَّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُ إِلَيْهِ مَمَّا أَمَّا مَأْمَةً، فَأَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَ اللَّهُ لِقاءً، وَإِنَّ الْكُفَّارَ إِذَا حُضِرُوا بُشَّرَ بِعِذَابِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مَمَّا أَمَّا مَأْمَةً، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقاءً». البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣)

كيف الحشر

- 1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحشرون حفاة عراة غرلاً». قالت: فقلت: يا رسول الله الرجل والنسماء يتنظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الأمر أشد من أن يفهم ذاك». البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩)

القصاص يوم القيمة

- 1- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء». البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨)

- 1- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم قال: قال النبي ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحة أطيب من المسك، وكثير أنه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يطاماً أبداً». البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢)

كل يعمل لما خلق له

- 1- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله أتعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم». قال: فلم يعمل العاملون قال: «كل يعمل لما خلق له ، أو لما يسر له». البخاري (٦٥٩٦)، ومسلم (٢٦٤٩)

النَّدْرُ فِي الطَّاعَةِ

- 1- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلَيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيهِ فَلَا يَعْصِيهِ». البخاري (٦٦٩٦)

مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ نَدْرٌ

- 1- عن سعد بن عبدة رضي الله عنه أنه استفتي النبي ﷺ في نذرٍ كان على أمّه، فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه أن يقضيه عنها. البخاري (٦٦٩٨)، ومسلم (١٦٣٨)

النَّدْرُ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَفِي مَعْصِيَةِ

- 1- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بيأنا النبي ﷺ يخطب إذا هو برج قائم فسأل عنده، فقالوا: أبا إسحاق نذر أن يفعم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مره فلينكلم ولستظل وليقعد ولتيم صومه». البخاري (٤٧٠٤).

كتاب الرؤيا: رُؤْيَا الصَّالِحِينَ

- 1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِّنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِّنَ النُّبُوَّةِ». البخاري (٦٩٨٣)، ومسلم (٢٢٦٤)

الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ

- 1- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليرحمها بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعد من شره، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره». البخاري (٦٩٨٥)

المُبَشِّرات

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتَ رسولَ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه يقولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّراتُ». قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّراتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ». البخاري (٦٩٩٠)

مَنْ رَأَى النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه فِي الْمَنَامِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه يقولُ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيِّرْ أَنِي فِي الْبِقَطَةِ، وَلَا يَمْثُلُ الشَّيْطَانُ بِي». البخاري (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦)

- ٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قالَ قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَنْكُونُنِي». البخاري (٦٩٩٧)

مَنْ كَذَّبَ فِي حُلُمِهِ

- ١- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهم عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلُمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلُّ فَأَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَكُنْ يَفْعُلُ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أَذْنِيهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَرَ صُورَةً، عَذْبٌ وَكُلُّ فَأَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». البخاري (٧٠٤٢)، ومسلم (١٠٠/٢١١٠)

كتاب الأحكام: مَا يُكْرِهُ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْإِمَارَةِ

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَاءَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنَعَمْ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ». البخاري (٧١٤٨)

مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ

١- عن مَعْقُل بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُمَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَأْيَهُ الْجَنَّةَ». البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢)

٢- عن مَعْقُل بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ وَالِيٍّ رَعِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِمْوَاتُهُ وَهُوَ غَاشٌ لَهُمْ، إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». البخاري (٧١٥١)، ومسلم (١٤٢)

هُلْ يَقْضِي الْحَاكِمُ أَوْ يُفْتَنُ وَهُوَ غَضْبَانُ

١- عن أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَقْضِيَ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ». البخاري (٧١٥٨)، ومسلم (١٧١٧)

الإِقْتِدَاءُ بِسُنْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبِي؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». البخاري (٧٢٨٠)

أَجْرُ الْحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ

١- عن عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرٌ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦)

قول الله رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَبَّي

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَبَّي». البخاري (٧٤٠٤) .

كلمات حبيبات إلى الرحمن

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كلمات حبيبات إلى الرحمن، خفيات على اللسان، تقييات في الميزان سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤)

الآداب والأخلاق: نظر الله إلى القلوب

1- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يوافعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسحت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)

2- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقل ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوابه حسنة ونعلمه حسنة. قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبير بطر الحق وغمط الناس». مسلم (٩١)

المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده

1- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠)

إطعام الطعام من الإسلام

1- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا سأله النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

1- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥)

الوصاة بالجَارِ وإن لم يكن مسلماً

- ١- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». البخاري (٤٦٠١)، ومسلم (٢٦٢٤)
- ٢- عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو أنه ذبح شاة فقال: أهديتم لجاري اليهودي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». أبو داود (٥١٥٢) والترمذى (١٩٤٣)
- ٣- عن أبي شريح قال: قال النبي ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذى لا يأمن جاره بواقة». البخاري (٤٦١٦)
- ٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)

رحمة الولد وتقبيله ومعانقته

- ١- عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال: كان إبراهيم مُسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق وتحن معه فيندخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظفره قيناً فياخذه فنقبه ثم يرجم. قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني وإنه مات في الدنيا، وإن له لظيرين تكملان رضاعه في الجنة». مسلم (٦٣/٢٣١٦)
- ٢- عن أبي هريرة قال: قيل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعند الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم». البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٦٥/٢٣١٨)



- ٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان فما نقبّلهم، فقال النبي ﷺ: «أواملك لك أن نزّع الله من قلبك الرحمة». البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧)
- ٤- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبئي، فإذا امرأة من السبي قد تحب ثديها تسقي، إذا وجّدت صبياً في السبي أخذته فالصبية ببطنه وأرضعه، فقال لنا النبي ﷺ: «اترّون هذه طارحة ولدتها في النار؟». قلنا: لا وهي تقدّر على أن لا تطرّحه؟ فقال: «للله أرحم بعياده من هذه بولدها». البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤)
- ٥- عن بُريدة بن الحصيب قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهمما عليهما فميسان أحمران يغثيان ويغوثان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال «صدق الله (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) رأيتك هذين فلم أصبر». ثم أخذ في الخطبة. أبو داود (١١٠٩)، والترمذى (٣٧٧٤)، والنمسائي (١٤١٣)، وابن ماجه (٣٦٠٠).
- ٦- عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاته العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدّم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلوة فصلّى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها. قال أبي فرقعت رأسى وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس يا رسول الله إنك سجّنت بين ظهراني صلاته سجدة أطّلتها حتى ظننا أنّه قد حدّث أمر أو أنه يوحى إليك. قال: «كُل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أجعله حتى يقضى حاجته». النسائي (١١٤١)
- ٧- عن سعد قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه فقلت: يا رسول الله أتحبّهما؟ فقال: «وما لي لا أحبّهما ريحانتاي». البزار (٢٨٦/٣)، رقم ١٠٧٨) وقال المهيتمي في مجمع الزوائد (١٨١/٩): رجاله رجال الصحيح.
- ٨- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أَرِيدُ إِطَالَتَهَا فَاسْمَعْ بُكَاءَ الصَّبَّيِّ فَأَخْفَفْ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ». البخاري (٧٠٩)، ومسلم (٤٧٠/١٩٢)

٩- عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يُكنى أبا عمير، وكان له نغر يلعب به فمات، فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزيناً فقال: «ما شأنه؟». قالوا: مات نغره. فقال: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟». البخاري (٦١٢٩)، وأبو داود (٤٩٦٩) واللظ له.

١٠- عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيئاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا واصموماً غائئكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين». أبو داود (٢٦١٤)

صلة الرحم وإثم قاطعه

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الرحمة شجرة من الرحمن، فقال الله من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته». البخاري (٥٩٨٨)، ومسلم (٢٥٥٤)

٢- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سر يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما ولبني الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحمة أبلها ببلاها». البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥)

٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ليس الوacial بالمحافي، ولكن الوacial الذي إذا قطعت رحمة وصلها». البخاري (٥٩٩١)

٤- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قاطع». البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦)

بر الوالدين وعدم عقوبهم

١- عن أبي عمرو الشيباني قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «الصلة على ميقانتها». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». فسكت عن رسول الله ﷺ ولو استردتني لرأني. البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (١٣٧)



- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمرك». قال: ثم من؟ قال: «أمرك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». قال: ثم من؟ قال: «أبيوك». البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨)
- ٣- عن معاوية بن جاهمة السلمي: أن جاهمة جاء إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت استشيرك. فقال: «هل لك من أم؟». قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجليها». أبو داود (٣١٠٤)
- ٤- عن عبد الله بن عمر أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه». مسلم (١٢/٢٥٥٢)، وأبو داود (٥١٤٣)
- ٥- عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكراهة لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (١٢/٥٩٣)
- ٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والذيبة». قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والذيبة؟ قال: «يسُبُ الرجل أبا الرجل، فيسبُ أباه، ويسبُ أمَّه». البخاري (٥٩٧٣)، ومسلم (١٤٦)
- ٧- عن أبيأسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال بيته نحن عند رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من يربأ بيوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهمما، والاستغفار لهمما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما». أبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)
- معاملة الزوجة
- ١- عن جابر بن عبد الله في حديث الحج وخطبة الوداع: «انقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وإن لكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهم علىكم رزقهن وكسوتهم بالمعروف». مسلم (١٤٧/١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)

- ٢- عن حكيم بن معاویة القشيري عن أبيه قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أهذنا عليه قال «أن تطعمها إذا طعمنت وتكتسواها إذا اكتسنت - أو اكتسبت - ولا تضرب الوجه ولا تُقبح ولا تهجّر إلا في البيت». قال أبو داود «ولا تُقبح». أن تقول فجح الله. أبو داود (٢١٤٢)، وابن ماجه (١٨٥٠).
- ٣- عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسّبها فهو له صدقة». البخاري (٥٥) ومسلم (١٠٠٢).
- ٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أفقته في سبيل الله ودينار أفقته في رقبة ودينار تصدق به على مسكن ودينار أفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أفقته على أهلك». مسلم (٣٩/٩٩٥)
- ٥- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه». الترمذى (٣٨٩٥)، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عباس (١٩٧٧)
- ٦- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «المرأة كالضلاع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج». البخاري (٥١٨٤)، ومسلم (٦٥/١٤٦٨)
- ٧- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله متزلة يوم القيمة الرجل يُفضي إلى أمراته وتُقضى إليه ثم ينشر سرها». مسلم (١٤٣٧/١٢٣)، وأبو داود (٤٨٧٠)
- ٨- عن عائشة قالت: كنت أشرب وأنما حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب وأنعرق العرق وأنما حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في. مسلم (١٤/٣٠٠)، والنسائي (٢٨٢)
- ٩- عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله - تعنى خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. البخاري (٦٧٦)
- ١٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صاحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينفعن منه، فيسرّيهن إلى فيلعبن معي. البخاري (٦١٣٠)



١١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربها أن يعيشها بيته في الجنة من قصبه، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدى في خلتها منها. البخاري (٦٠٤)، ومسلم (٧٤/٢٤٣٥)

معاملة الزوج

١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لو كنت أمراً أحداً لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». الترمذى (١١٥٩)

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبىت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح». البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦/١٢٢)

٣- عن الحصين بن محسن أن عمته أتت النبي ﷺ في حاجة فقرعت من حاجتها فقال لها النبي ﷺ: «آذات زوج أنت؟». قالت: نعم. قال: «كيف أنت له؟». قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه. قال: «فانظر أين أنت منه، فإنما هو جناتك ونارك». أحمد (٤١٩/٦)

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه ولا تذرن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه وما أنفق من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له». البخاري (٢٠٦٦) مختصرًا، ومسلم (٨٤/١٠٢٦) واللفظ له.

قيمة العمل

١- عن المقدام عن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن النبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده». البخاري (٢٠٧٢)

٢- عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه». أبو يعلى في مسنده (٤٣٨٧)

الفاتحة

يؤمن المسلمون بأنهم امتداد لأمة أنبياء الله تعالى، بداية من سيدنا أدم عليه السلام حتى سيدنا محمد عليه السلام، وهي الأمة الواحدة التي قال تعالى فيها: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»^(١)، ويعتقد المسلمون أن الكتب السماوية هي مظهر عناية الله بالبشرية، ومظهر ربوبيته الله لخلقه، فربنا أنزل إلينا كتاباً، وأمر رسle بتبلیغ تلك الكتب، وعلى المسلم أن يؤمن بالكتب السماوية إجمالاً، بمعنى أنه يعتقد أن الله أنزل كتاباً سماویة على الناس تعرفهم به سبحانه، وتعلمهم كيف يعبدونه، فربنا سبحانه وتعالى أنزل القرآن على سيدنا محمد عليه السلام، وأنزل من قبله كتاباً كما قال تعالى: «نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ الْتَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ»^(٢)

وعلى المسلم أن يؤمن بما جاء في الشرع الشريف من أخبار عن الكتب السماوية، فيؤمن أن الله أنزل على إبراهيم عليه السلام صحفاً، كما قال تعالى: «إِنَّ هَذَا لِفِي الْصُّحْفِ الْأُولَى * صُحْفٌ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»^(٣)، وقال سبحانه «أَمْ لَمْ يُنَبِّئْ بِمَا فِي صُحْفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَقَى»^(٤)، وقال تعالى: «أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بِيَنَّةً مَا فِي الْصُّحْفِ الْأُولَى»^(٥).

ويؤمنون أن الله ألقى إلى موسى عليه السلام الألوح وآتاه التوراة، قال تعالى: «قَالَ يَمْوَسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمَى فَهُدْنِي مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٣ من سورة آل عمران.

(٣) الآيات ١٨ ، ١٩ من سورة الأعلى.

(٤) الآيات ٣٦ ، ٣٧ من سورة النجم.

(٥) من الآية ١٣٣ من سورة طه.

لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرُ قَوْمَكَ يَا حَدُّوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيْكُرْ دَارَ الْفَنِسِقِينَ^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: «ثُمَّ إِنَّا مُوسَى الْكِتَبَ تَمَامًا عَلَى الْذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ^(٢)، وَقَالَ سَبَّانَهُ: «وَإِنَّا مُوسَى الْكِتَبَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَلَا تَشْجُّدُوا مِنْ دُونِ وَكِيلًا^(٣)».

وَيُؤْمِنُونَ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى دَادَ الْكِتَبَ الْزَّبُورَ، قَالَ تَعَالَى: «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَإِنَّا دَأْوَدَ رَبُّورًا^(٤)، وَقَالَ سَبَّانَهُ: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأُلْيَوبَ وَيُونُسَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَإِنَّا دَأْوَدَ رَبُّورًا^(٥)».

وَيُؤْمِنُونَ كَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى عِيسَى بْنَ مَرِيمَ الْكِتَبَ الْإِنْجِيلَ، قَالَ سَبَّانَهُ: «وَقَفَّيْنَا عَلَى أَثْرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرِيمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْتَّوْرَةِ وَإِنَّا تَبَيَّنَهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْتَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ^(٦)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَذْكُرْ يَعْمَنِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالْدَّيْنَ إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ^(٧)».

(١) الآياتان ١٤٤، ١٤٥ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٥٤ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٢ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ٥٥ من سورة الإسراء.

(٥) الآية ١٦٣ من سورة النساء.

(٦) الآية ١٤٦ من سورة المائدة.

(٧) الآية ١١٠ من سورة المائدة.

فالمسلمون يؤمنون بذلك كله، ولا ي肯زون باسم كتاب أنزله على أحد الأنبياء ولا يصدقونه، طالما أنه لم يرد في شر عنا الشريف نبوة، ولا يعتقد أن الله قد حفظ هذه الكتب وأن فيها تشريعاً يصلح للمسلمين؛ وذلك لأمررين:

الأول: أن هذه الكتب لم يذكر الله لنا حفظها حتى الآن، بل ذكر ربنا أن بني إسرائيل حرفوها لا سيما أن الكتب المذكورة كلها قبل القرآن كانت في بني إسرائيل.

قال تعالى عن بني إسرائيل: «فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ»^(١). وقال تعالى عنهم كذلك: «فِيمَا نَقْضُمُ مِثْقَلَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيسَةً مُخْرَفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَطَا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ»^(٢)، ويقول سبحانه مخاطباً المؤمنين: «أَفَقَطَمُؤْمِنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَمَّا أَلْلَهُ ثُمَّ سُخْرُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقْلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٣)، قوله تعالى: «فُلْ يَأْهَلَ الْكِتَبِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقْيِمُوا الْتَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رِبِّكُمْ وَلَبِيزِدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغِيَّنَا وَكُفَّرَا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^(٤).

الثاني: أنها حتى إن كانت موجودة وباقية بغير تحريف، فإن القرآن يهيمن عليها وينسخ العمل بها، قال تعالى: «وَأَنَّزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَبِ وَمُهَمِّمَنَا عَلَيْهِ فَآخْحُكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَشْتَغِلْ

(١) الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٣ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٧٥ من سورة البقرة.

(٤) الآية ١٨ من سورة المائدة.

أَهْوَاءُهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ^(١)، قال تعالى: «أَتَيْعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَغْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»^(٢)، وقال سبحانه عن القرآن «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعْنَكُمْ تُرَحَّمُونَ»^(٣)، قوله تعالى: «أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَكَبَّرُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ»^(٤).

فهي عقيدة واحدة أرادها الله من البشر من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ. ومجمل تلك العقيدة هو: لا إله إلا الله، وأن هذا الإله العظيم هو الخالق الذي اعنى بخلقهم وأرسل إليهم الرسل منهم، فينبغي على الناس حينئذ أن تصدق الرسل وتتبعهم، وأن تؤمن بما يخبرونهم به من أمر الله وأخبار الآخرة. قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»^(٥). وقال سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ»^(٦). وأخبر سبحانه أن توحيد الإله بالعبادة هو أساس رسالة جميع الرسل، قال تعالى: «أَنَّ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»^(٧).

(١) الآية ٤٨ من سورة المائدة.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ١٥٥ من سورة الأنعام.

(٤) الآية ٣ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ٢٥ من سورة الأنبياء.

(٦) من الآية ٤ من سورة إبراهيم.

(٧) هذه الآية تكررت كثيراً في القرآن على لسان كثير من الأنبياء، والموضع المنقول منه هو: سورة المؤمنون: ٣٢

وعلى هذا فالأمر بعبادة الله وحده هو أساس عقيدة الإسلام، ويصح أن يكون هو دين جميع الأنبياء من ناحية العقيدة. قال سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْيَسْلَمُ»^(١). وقال تعالى: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُعْلَمْ مِنْهُ»^(٢)، وقال عز وجل: «الَّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ يَعْمَلَتُ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ»^(٣).

فأراد الله أن يكون الدين الإسلامي هو الدين الخاتم شريعة، كما كان هو الدين الوحيد عقيدة، بالإضافة إلى اشتراك الدين الإسلامي في أصول العبادات والأوامر والتواهي مع جميع الشرائع السابقة له؛ فكل الكبائر التي حرمتها الله في الأديان السابقة حرمتها في الإسلام قتل النفس، والزنا، ... وكذلك أصول الشرائع والعبادات التي أمر بها في الأديان السابقة كالصلوة والزكاة أمر بها في الإسلام؛ وإنما تفاصيل تلك الصلوات ومقدير تلك الزكاة هو الذي يختلف باختلاف القوم، وعليه فإن الإسلام هو الدين الذي اجتمعت فيه عقيدة الإسلام، وشرعيته، وأصول جميع الشرائع السابقة؛ ولذلك خاطب الله هذه الأمة بأنه أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة ورضي لها الإسلام دينها، فدل ذلك على أن دين الإسلام هو دين هذه الأمة، كما أنه هو دين الأنبياء والرسل أجمعين عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى : «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَهَدَى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ»^(٤).

(١) من الآية ١٩ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ٨٥ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ٣ من سورة العنكبوت.

(٤) الآية ١٣ من سورة الشورى.

وقال عز وجل : «وَمَن يَرْغِبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفَرَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْتَنِي فِي الْأَدْنِيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَن أَصْبَلَهُنَّ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنَبِيٍّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَ لَكُمُ الَّذِينَ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (١).

قال سبحانه : «وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسَلِّمِينَ» (٢). وقال تعالى : «وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكُّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ» (٣) وقال سبحانه حكاية عن بلقيس ملكة سبا : «قَالَتْ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ إِلَهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٤). فيبين سبحانه أن إبراهيم، ويعقوب، والأساطير، ونوحًا ، وموسى، وسليمان عليهم السلام وأتباعهم مسلمون.

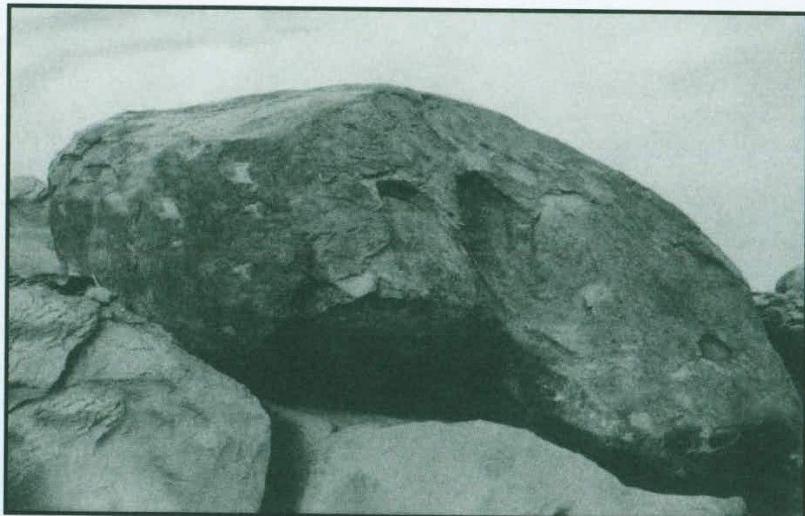
هذا هو التأصيل النظري لل المسلمين في شأن عقيدتهم بالكتب السابقة، والأئبياء ودين الله عموماً، فكما أن هناك عهداً قدِيماً، وهناك عهداً جديداً، فإن المسلمين يؤمنون بالعهد الأخير وهو الإسلام. نسأل الله تعالى أن يبصرنا بأمرنا أجمعين آمين.

(١) الآيات ١٣٠ : ١٣٢ من سورة البقرة.

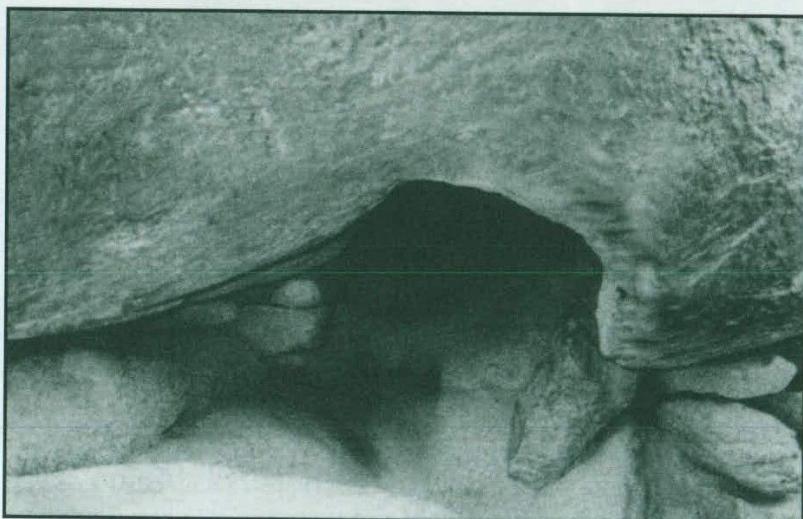
(٢) الآية ٧٧ من سورة يونس.

(٣) الآية ٨٤ من سورة يونس.

(٤) الآية ٤٤ من سورة النمل.



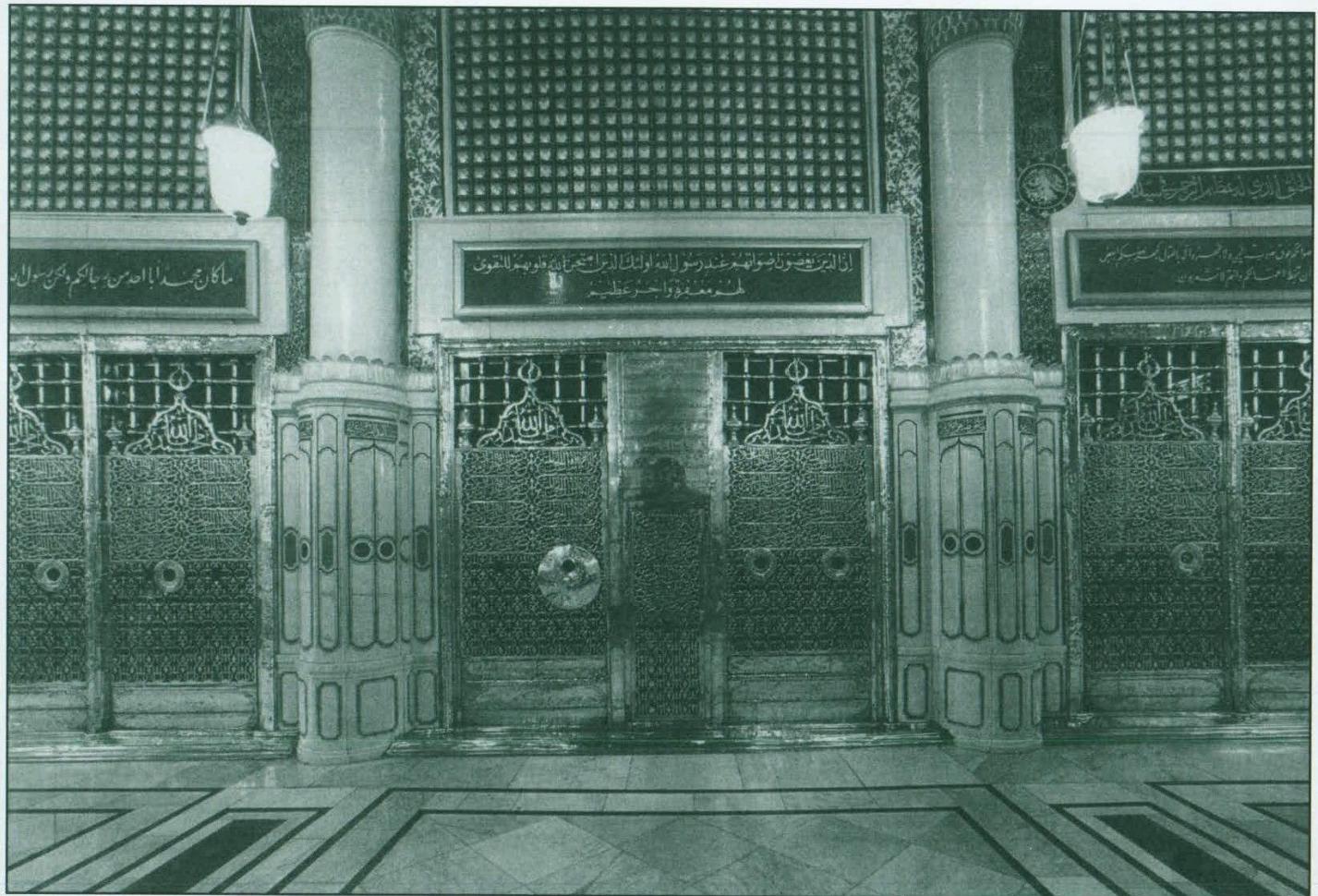
مدخل غار
ثور



غار ثور من
الداخل



الروضة الشريفة داخل المسجد النبوي بين منبره وقبته



ضريح المصطفى ﷺ ومعه أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهمَا

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٩	الباب الأول: سيدنا محمد ﷺ فضائله وخصائصه
١١	الفصل الأول: سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة .. نبذة مختصرة.
١٧	الفصل الثاني: خصائصه ﷺ التي شهد بها الواقع:
١٧	المبحث الأول: حفظ الكتاب الذي أرسل به ﷺ.
١٩	المبحث الثاني: تخليد ذكره ﷺ.
٢٠	المبحث الثالث: حفظ آله ﷺ.
٢١	المبحث الرابع: بروز قبره ﷺ.
٢٣	المبحث الخامس: حفظ سنته وسيرته ﷺ.
٢٤	المبحث السادس: حفظ أمته من الوقوع في عبادته ﷺ.

٢٥	المبحث السابع: نزاهة جهاده ﷺ وجهاد أمته.
٣٢	الفصل الثالث: خصائصه ﷺ وفضائله ووصفه.
٣٢	المبحث الأول: مقام النبي ﷺ عند ربه وثناؤه عليه.
٣٦	المبحث الثاني: تسمية الله نبيه ﷺ ببعض أسمائه.
٣٨	المبحث الثالث: إعلاء قدر كل ما تعلق بالنبي ﷺ.
٣٩	المبحث الرابع: ذكر أعضاء النبي ﷺ في القرآن تفصيلاً.
٤٥	المبحث الخامس: الكون بكائناته يحب رسول الله ﷺ.
٥٢	المبحث السادس: خصائص أخرى للمصطفى ﷺ.
٥٤	المبحث السابع: وصف النبي ﷺ الجسي كما ثبت في السنة.
٧١	الفصل الرابع: البشارات بالنبي ﷺ وشهادة الفلسفه والمفكرين
٧٢	المبحث الأول: البشارات بالنبي ﷺ في العهد القديم.
٧٨	المبحث الثاني: البشارات بالنبي ﷺ في العهد الجديد.
٨٣	المبحث الثالث: شهادات المفكرين والفلسفه من غير أبناء الحضارة الإسلامية.
٨٩	الباب الثاني: سنته الشريفة ودورها في صنع الحضارة الإسلامية:
٩١	الفصل الأول: لمحات في تاريخ السنة النبوية وعلومها:
٩١	المبحث الأول: معنى السنة، ومدى حجيتها.



٩٥	المبحث الثاني: تدوين السنة في عهد النبي ﷺ.
١٠٢	المبحث الثالث: تدوين السنة في عهد الصحابة رضي الله عنهم.
١١٠	المبحث الرابع: تدوين السنة في عهد التابعين.
١١٥	المبحث الخامس: تدوين السنة في القرن الثالث الهجري.
١٢٣	المبحث السادس: تدوين السنة في القرن الرابع الهجري.
١٣٤	المبحث السابع: تدوين السنة في القرن الخامس الهجري.
١٤٠	المبحث الثامن: جهود المحدثين بعد القرن الخامس إلى القرن الحالي.
١٥٩	الفصل الثاني: نماذج من السنة النبوية المطهرة
١٥٩	الأعمال بالنيات
١٦٠	كتاب الإيمان
١٦٦	كتاب العلم
١٦٧	كتاب الطهارة
١٦٩	كتاب الصلاة
١٨٠	كتاب الجنائز
١٨٤	كتاب الزكاة
١٨٩	كتاب الحج
١٩١	كتاب الصيام

١٩٥	كتاب البيوع
١٩٩	كتاب المزارعة
٢٠٠	المظالم
٢٠٢	كتاب الهبة
٢٠٣	الشهادات
٢٠٤	الشروط في المهر عند عقدة النكاح
٢٠٤	الجهاد
٢٠٧	بدء الخلق
٢٠٨	فضائل القرآن
٢١٠	كتاب النكاح
٢١٣	الأطعمة
٢١٥	المرض
٢١٦	كتاب الأدب
٢٢١	الدعوات
٢٢٩	كتاب الرؤيا
٢٣٠	كتاب الأحكام
٢٣٢	الآداب والأخلاق
٢٣٩	الخاتمة

١٠- شارع السلام أرض اللواء المهندسين - تليفون: ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣ - عربية للطباعة والنشر

سیدنا مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِينَ

حاول الفلاسفة والمفكرون عبر القرون، ومنذ أقدم العصور، أن يتخيلوا مجتمعاً إنسانياً فاضلاً، وحضارة بشرية ترتفق في فيها الأخلاق، وتترفع عن الدنایا والشهوات، حاولوا أن يحلموا بهذه التمودج، وحاولوا صياغته في نموذج نظري، وعبروا عن هذا النموذج البشري الرافي بأسماء مختلفة؛ منها: "جمهوريّة أفلاطون"، "مدينة الشمس"، "المدينة الفاضلة". ظل هذا النموذج حلماً عاش عليه كثير من الفلاسفة والحكماء، وأصبح رمزاً عند كثير من أعلام الفكر، وضرباً من السراب، وربما قطع كل الفلسفه والمربيين، مع تعلقهم به من ناحية الأمل، بأن هذا النموذج لا مكان له على أرض الواقع. لقد ظل الواقع الإنساني بعيداً كل البعد عن الحد الأدنى من احترام الإنسان؛ في كل مكان في العالم؛ أوروبا، وأفريقيا، وأسيا، يقتل الإنسان أخيه الإنسان، ويغتصب، ويكتب، ويخون، ويسرق، من أجل شهوات دنيئة. في وسط تلك الأجراء، ظهر فجأة نور الله المبين في جزيرة العرب بمكة، ذلك الموضع الذي ضم أول بيت وضع للناس في الأرض، خرج ليحقق المدينة الفاضلة، خرج يدعو أولاً لتوحيد مصدر تلقى التعليمات، للتاكيد على الحقيقة الوحيدة في ذلك الكون، خرج يقول: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. وبعد أن يعتقد الناس أن هذا الكون له خالق واحد، ينبغي أن يتبرد بكل أشكال العبادة، تنزل تعليمات رب الواحد للترقي البشرية، وترجحها من الظلمات إلى النور، نور تلك المدينة الفاضلة.

لقد أقام النبي الأعظم محمد ﷺ الدلائل والبراهين على صدق دعوته، تلك الدعوة التي لا يختلف عليها عقلاً الأرض؛ وهي أن الصانع واحد، وينبغي أن يفرد بالعبادة وحده، كما انفرد بالخلق والإيجاد، بنى الاعتقاد السليم في الله والكون والإنسان، كون النظام الاجتماعي الفريد، وكون الدولة الإسلامية التي نشرت الإسلام في شتى بقاع الأرض، وأقام حضارة ما زالت قائمة إلى يومنا هذا تباهي حضارات العالم بكمالها ونماحتها.

وتقريراً لكل تلك الحقائق همت بتصنيف هذا الكتاب، للتاكيد على عظمة ذلك النبي ﷺ، والتاكيد على طهارة السنة الشريعة وقداستها، وسميتها: "سیدنا محمد ﷺ رسول الله إلى العالمين".
من مقدمة فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي الديار المصرية



www.daralfarouk.com.eg



8 28036 53031 1



9 789774 081088



ISBN 977-408-108-0